الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية
قسم الثقافة الشعبية

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير
قسم أنتروبولوجيا

تحت عنوان :

# إشكالية المثقف الجزائري والسحر بين المقدّس والدنيوي
## مثقفو مؤسسة سواتكس بتلمسان نموذجا

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور : عكاشة الشايف

و الدكتور : محمد سعيدي

تقديم الطالب : عبدالقادر بن رمضان

2001

## الإهـــداء

أهدي هذه الرسالة المتواضعة إلى الشمعة التي أنارت أمامي الطريق و عبدته، حتى تمكنت من السير بسهولة كبيرة، دون المبالاة بما قد يصادفني وأنا أبحث في خبايا هذا الموضوع؛ إلى والدتي الحنونة .

و قد كان لزاما عليا أن لا أنسى فضل الأخ الأكبر الذي كثيرا ما وجهني و أنا أركب سفينة البحث في هذا الموضوع،وإلى زوجتي التي صهرت معي الليالي، و أنا أعد العدة للخوض في بحر السحر و ما ارتبط به .

## الـشـكـر

أتقدم بشكري الجزيل إلى أساتذتي الذين نهلت من بحر علمهم، خاصة الأستاذ محمد سعيدي الذي كان دائما يعيرني بالكسل، مما حفزني على بذل جهد كبير في إعداد هذا البحث،كما أتقدم بشكري الجزيل إلى الصديق العزيز صاحب عبارة (ابن الثيب) الذي هو بدوره كثيرا ما شجعني على مواصلة العمل دون كلل،وتلك الكاتبة التي داهمت معي أمواجا هذا البحث بجلوسها ساعات أمام شاشة الإعلام الآلي،وإلى كل من ساعدني ولو بشطر نصيحة في إعداد هذه الرسالة.

# المقدمة

يدرك المتتبع لتاريخ البشرية المعرفي و من الوهلة الأولى أن المجتمعات البدائية و إن غلبت عيها النزعة العاطفية ، و التصور القبلي ،و التفكير المحدود العاجز عن مجابهة مجريات الأحداث، لم تكن خالية في مراحل عيشها من الفكر العلمي و العملي اللذين كانا ينميان حياتها الثقافية .

فابتكار و بأبسط الوسائل المادية المتوفرة لديها ؛ القوس، و الرمح اللذين كانا لهما الأثر الكبير في تغيير نمط عيشها ، يدلان بوضوح على إنتقال تلك الشعوب من المرحلة البدائية إلى مرحلة النمو و النضج الفكري .

غير أن تلك الأمم و إن بدأ فكرها يتطور في أساليب العيش و الإرتقاء إلى مرحلة أكثر رفاهية مما كانت عليه ، و مواجهة غيرها من المخلوقات بالعدة و العتاد ، صادفت أمامها ظاهرة السحر، التي كان لزاما عليها أن تظل مرتبطة بها في تفسير كل ما عجزت عن إدراك حقيقته .

إن إستعمال الإنسان البدائي للطقوس السحرية المختلفة لم يكن مقتصرا على مجال معين من الأنماط الثقافية التي كانت سائدة أنذاك، بل كانت ظاهرة معممة في جميع مجالات معاشه، بحيث كان ينظر إليها على أنها الواقي الوحيد و السبيل الأنجع

لتصريف والتصدي لكل المصائب و الأخطار التي كانت تواجهه ،خاصة الطبيعية منها مثل البر ق و الرعد ؛ يمثل إذ ن السحر جهود الإنسان البدائي في بحثه عن العلل لما كان يواجهه، و إدراك الصلة بين تلك الأشياء، و تحقيق الرغبات و حل المشاكل .

لذا نجد أن جل الدراسات الأنتروبولوجية التي أعد ت في مجال إستعمال الإنسان البدائي للسحر، تتفق على أن هذا الأخير كان المنفس الوحيد الذي يعتد به في مجالات حياتية .

يقو ل الأ نترو بولوجي "ما ر سل موس" كان السحر موضوع إ يمان قو ي للإنسان البدائي يستعمله في شتى مظاهر الحياة " (1).

و قد إ نتقلت هذه الظواهر إلى المجتمعات المعاصر ة من جيل إلى آخر عن طريق التوريث، أو الإعتقاد و الممارسة حتى أصبحت جزءا هاما من التراث الثقافي لهذه المجتمعات،غير أ ن هذه الطقوس و الممارسات السحرية خرجت عن إطارها الطقوسي الخاص بالعباد ة و التقرب و تفسير الظواهر الغريبة و إ درك حقيقتها ،إلى فتن طائفة من ذوي النفوس الضعيفة،وإيذاء طائفة أخرى.

(1)مارسل موس-سوسيولوجيا وأنتروبولوجيا-ترجمه من الإنجليزية إلى الفرنسية- كلود ليفي ستروس -ط4 1968 -ص84

فالإنسان البدائي رغم أن السحر و طقوسه كانا المنفذين الوحيدين له في تسيير و مواجهة جميع صعاب حياته ، ستظل أعماله و مبتكراته، وإن بدت لإنسان عصر التكنولوجيا هينة، هي أساس النتاج الحضاري المعاصر .

- لذا كان من الواجب على المجتمعات المعاصرة القيام بكل ما هو إيجابي للوقوف في وجه السحرة والدجالين شرارة التخلف و الإنحطاط.

فالملاحظ ميدانيا في مجتمعنا أن هذه الظاهرة أصبحت منتشرة و بشكل ملفت للإنتباه في الأوساط المثقفة لا سيما المتعلمة منها.

- لذا كان من الواجب على العلماء و المفكرين الجزائريين البحث والتنقيب في خبايا هذه الظاهرة و الوقوف في وجه إنتشارها، مبرزين ما قد ينجم عن تداولها بين أفراد المجتمع من مخاطر .

- إن إحتراف السحر و غيره مما يرتبط به من مفاهيم مختلفة هو الوصول إلى قمة الشر ،لأن صاحبه يتجرد من كل عواطفه وأحاسيسه و إنسانيته .

فنظرا لما للممارسات السحرية و الإعتقاد فيها من أثر و إفرازات إجتماعية ،ونفسية سلبية معرقلة للحركة التنموية التي تستند دائما على الأسس العلمية السليمة ، أجزم الله

عز و جل في كتابه العزيز للساحر أنه لن يفلح فيما يقوم به مهما كانت درجة إدراكه للسحر و معرفة خباياه ، حيث قال في سورة طه: { و لا يفلح الساحر حيث أتى} (1)، و قد صنفه الرسو ل صلى الله عليه وسلم ضمن أخطر أعمال ا بن آدم حيث قال :{ إجتنبوا الموبيقات السبع، قالوا و ما هي يا رسول الله قال:الشرك بالله، و السحر،وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، و أكل الربا ،و أكل مال اليتيم ، و التولي يوم الزحف، و قذف المحصنات المؤمنات الغافلات}. (2)

و لعل هذا ما د فعني أ ساسا إلى إختيار موضوع هذا البحث الذي أراه مناسبا في الوقت الحاضر أ ين إنتشرت ظاهر ة ممارسة السحر و الإعتقاد فيه لا سيما من قبل الطبقة المثقفة المتعلمة في الجزائر ،و تلك التساؤلات المتكررة حول الظاهرة من حيث الطرح الإجتماعي و النفسي و العقائدي.

(1) سورة طه آية 69

(2) رواه البخاري في صحيحه م/4 222

# خطة البحث

وللإلمام بكل ما يتعلق بالموضوع كان لابد أن أتبع في إعداد هذا البحث الخطة التالية:

## الفصل الأول

## تعريف الثقافة والمثقف والسحر

-مقدمة؛

-الإشكالية؛

-الفرضيات؛

-تعريف الثقافة والمثقف:

أ-لغويا؛

ب-أنتروبولوجيا؛

الثقافة في مفهوم المثقف الجزائري؛

تعريف السحر

أ-لغة؛

ب-أنتروبولوجيا؛

ج-السحرشرعا؛

د-السحر في مفهوم المثقف الجزائري؛

## الفصل الثاني

## السحر والسحرة

وجود السحر؛

أ-الأدلة القرآنية؛

ب- الأدلة من السنة ؛

ج-أدلة الفقهاء والأنتروبولوجيين ؛

أنواع السحر

السحر عبر الأزمنة والديانات؛

الساحر وعلاقته بالشيطان

مقابلة الساحر و الساحرة للشيطان من منظور إسلامي؛

أ-الساحر؛ فضاء الذكورة

ب-الساحر؛ فضاء الأنوثة

الوسائل المادية لفعل الشيطان؛
مقويات العلاقة الشيطانية؛
إثبات علماء الإسلام على ظهور الجن للإنسان؛
الحكم على الساحر في ظل الديانات-القوانين والأعراف؛
حكم القانون الجزائري و الساحر؛
الممارسة السحرية؛

## الفصل الثالث

## الدراسة الميدانية

الإستمارات الإستفسارية؛
توزيعها و إستقراؤها؛
السحر وإستعمالاته في الوسط الثقافي ؛
أ-الإستمارات؛
ب-مصادر بشرية ممارسة للسحر؛
الإستنتاجات؛
نماذج سحرية؛
علاج السحر؛
السبل والوسائل المادية لمعالجة المسحور؛
الوسائل الوقائية من السحر المستعملة من طرف المثقفين ؛
الوسائل الشرعية للوقاية من السحر و معالجته؛
معالجة المثقف للسحر وفق القرآن والسنة؛
حكم المثقف المستفسر على الساحر؛
الخاتمة؛
المصادر والمراجع؛
الملحقات؛
نموذج من الإستمارة الإستفسارية؛
قصة الساحر التائب.

# الإشكالية

تختلف الآراء و تتناقض في تفسيرها لظاهرة السحر و علاقة المثقف الجزائري به، فهناك طبقة من المثقفين ترى أنه العلة الكبرى التي ينبغي على كل مخلوق تجنبها ومحاربتها بكل ما تملكه من و سائل علمية ومادية ،و أخرى ،و رغم حكمها عليه أنه من الآفات الهدامة ، إلا أنها تستحسن إستعماله في مجلات محدودة ، و ثالثة تجاوز مستواها العلمي الفئتين السابقتي الذكر، تؤمن إيانا راسخا بالسحر و ما ارتبط به،ورابعة تنكر وجوده نظريا لكنها تمارسه ميدانيا.

ولعل هذا هو المحور الأساسي الذي تدور حوله إشكالية موضوعنا، والمتمثل في ميل بعض أفراد الطبقة المثقفة الجزائرية لاسيما المتعلمة منها إلى الإعتقاد الكلي في السحر و إحترافه .

فوقوف أستاذ(ة)،أوطالب(ة) ، أو مهندس(ة) أو ....الخ بين يدي ساحر(ة) أو مشعوذ(ة) والمتاجرة بأحرزة اتخذت وسيلة للإحتماء من الوسط الخارجي و الهروب من مواجهة الواقع العلمي و العملي ، أصبح شيئا عاديا ومألوفا لدى بعض الأوساط المثقفة المتعلمة.

فرغم صعوبة و حساسية الموضوع لدى بعض فئات المجتمع و تشعبه، فإني أرى أنه ضروري في وقت انتشرت فيه الممارسات السحرية.

ولما للموضوع من أهمية إرتأيت أن يكون بحثا ميدانيا منبعثا من الوسط الثقافي الجزائري، لا سيما المتعلم منه،متخذا من مثقفي مؤسسة " سواتكس"لصناعة الحرير - بتلمسان - نموذجا ،مستعينا في ذلك بالمنهج الوظيفي التحليلي، الذي أراه المناسب لإعداد البحوث الميدانية المتطلبة توزيع إستمارات إستفسارية .

# الفرضيات

يدفع بنا الحديث عن الفرضيات المناسبة للإجابة على الإشكالية المطروحة المبحث عن الأسباب التي أدت ببعض المثقفين الجزائريين لاسيما الطبقة المتعلمة منها إلى الإعتقاد في ظاهرة السحر و ممارسته .

و لعل أهم ما يستوقفنا في هذا المجال ، هو الرجوع إلى المرحلة المتقدمة من عمر هذا المثقف،حيث تعتبر هذه الأخيرة أحد عناصر التنشأة الثقافية ،و الركيزة الأساسية في بناء شخصيته .

- فالبحث عن المرجعية الثقافية للمثقف الجزائري، يبين لنا مدى تأثير العوامل التاريخية ، والدينية، و الإجتماعية في تكوين المناهل الفكرية لهذا الفرد،حيث شكك المستعمر الفرنسي و لمدة غير قصيرة في عقيدة الفرد المسلم الجزائري ، محاولا بكل الوسائل زرع عقيدة مخالفة لعقيدته الفطرية المنبعثة من القرآن و السنة.

و لعل طريقة تدريس الفرد الجزائري إبان الإستعمار والوسائل المادية والمعنوية المستعملة أنذاك لخير شاهد على محاولاته الإستدمارية.

أضف إلىذلك الظروف الإجتماعية من فقر، و جهل ، و جوع ،التي كان لها دور كبير في خلق جو إيماني بالشعوذة و الدجل ، و الخرافات و السحر.

إن الممارسات السحرية لا يمكن أن تزول من أذهان المثقفين الجزائرين ما لم تغرس مكانها ثقافة إسلامية ذات عقيدة سليمة، ومنبعثة من الوسط الجزائري، يكون للعلماء و المفكرين الجزائريين و حدهم الدور الفعال في ذلك.

و مهما يكن فإن الفكر البشري في حاجة ماسة إلى ثقافة روحية تغذيه مثل إحتياجه للثقافات الأخرى، فإذا كانت هذه الأخيرة تغذي العقل و تفتح أمامه أبواب المعرفة على مصراعيه ،فإن الثقافة الروحية هي أساس بناء هذا العقل ،و السبيل الوحيد في التوجيه السليم لاختيار هذه المعرفة .

و لعل إهمال المثقفين الجزائريين، لاسيما بعض المتعلمين منهم الجانب الروحي الديني ، و تمسكهم بكل ما هو غربي وغريب عن ثقافتهم الأصلية: هما أحد الأسباب المتعددة التي أراها ساهمت في نشأة ثقافة السحر و ممارساته ، و التقرب من محترفيه.

فالأطروحات الأنتروبولوجية و الدراسات الإنسانية الحديثة عامة ، ستظل إحدى الدعائم الثقافية الكبرى التي ينبغي على كل مثقف متعلم جزائري الغوص في مجالاتها و أعماقها.

و حتى و إن اختلفت هذه الأطروحات عن مرجعيته الدينية ، إلا أنها قد تفتح أمامه آفاق واسعة من الناحية المنهجية ، و التقويم الثقافي مادامت هذه الأخيرة منبعها الفرد و المجتمع.

# الفصل الأول

# تعريف الثقافة،المثقف والسحر

## تعريف الثقافة والمثقف

### 1 -الثقافة لغة :

أشتقت كلمة ثقافة من الفعل الثلاثي ثقف أو ثقف، و قد اختلفت مفاهيمها من دارس لها إلى آخر، حيث جاء في ذلك:

**المفهوم الأول:**

نعني بكلمة "ثقف" أي مصادفة الشيء أو و جوده كقوله تعالى في سو ر ة البقر ة :

{ و اقتلو هم حيث تقفتمو هم} (1)

و قوله كذلك :{ و ضر بت عليهم الذلة أينما ثقفوا} (2)

**المفهوم الثاني :**

نعني بها الغلبة كقو له تعالى : {إن يثقفو كم يكونوا لكم اعداء} (3)

أي إن يغلبو كم يكونوا لكم أعداءا .

(1) أحمد بن نعمان -سيمات الشخصية الجزائر من منظور الأنتروبولوجيا النفسية- ط 1988 -ص 39

(2) المرجع السابق- ص 39

(3) المرجع السابق ص 39

**المفهوم الثالث:**

**نعني بها حسن إستعمال السيف (1)**

**المفهوم الرابع:**

**الخصام أو العراك (2)**

**المفهوم الخامس:** **نعني حموضة الشيء (3)**

**المفهوم السادس:** **نعني بها الحذق و المهارة و إتقان الشيء (4)**

**المفهوم السابع :**

**نعني بها الفهم و الذكاء (5)**

**غير أن الدكتور محمد بن عبد الكريم قد جمع كل هذه المفاهيم في معنى واحد وهو: الإدراك على وجه الإطلاق سواء كان هذا الإدراك بالنظر أو التدبر، غير أن جميع هذه المعاني قد تنوسيت وتوقف إستعمالها في أواخر القرون الوسطى باستثناء القليل منها(6).**

(1) المرجع السابق ص 39
(2) المرجع السابق ص 39
(3) المرجع السابق ص 40
(4) المرجع السابق ص 40
(5) المرجع السابق ص 40
(6) المرجع السابق ص 42

و ربما يرجع توقف إستعمال تلك المعاني التي أشارنا إليها سابقا إلىالتطور الفكري للشعوب،و إندماج الثقافات مع بعضها البعض ،و التقدم المادي للأمم، و هذا ما يكون قد قلل من معانيها.

- أنتروبولوجيا :

تختلف معاني الثقافة في العلوم الأنتروبولوجية و الإتنولوجية من باحث إلى آخر، إذ يمكن إعتبار الثقافة في المفهوم الأنتروبولوجي من أكثر موضوعات العلوم الإنسانية تعددا و تنوعا ، لذا يتفق جل الباحثين الأنتروبولوجيين على أنه من الصعب تحديد و تقديم تعريف دقيق و متفق عليه لمفهوم الثقافة،و يرجع ذلك أساسا إلىشمولية مفهومها و إتساع مجلات إستعماله، و تشعبها في المجال الأنتروبولوجي .

و قد قام في هذا المجال كل من العالمين الأنتروبولوجيين الأمركيين "كروبر " و كلوكهن " بفحص ما يزيد عن مائة و ستين تعريفا صاغها علماء الأنتروبولوجيا للثقافة (1).

(1) مفاهيم علم الإجتماع الثقافي و مصطلحاته -محمد السويدي - ط 1 -المؤسسة الوطنية للكتاب 1991-ص 44

و لعل كثر ة تعار يف الثقافة يرجع إلى اختلاف المناهج و المقاربات،و الإنسان بالدرجة الأولى، فهو المخلوق الوحيد الذي أتاه الله عز وجل قدرات فكرية و لغوية قادرة على صنع الثقافة في محيطه وزمانه، وهو الوحيد الذي يخلق الثقافة و يحافظ عليها و ينميها و يورثها للأجيال اللاحقة ،وقدجمع الدكتور محمد السويدي تعاريف الثقافة في :

التعريف الوصفي، و التاريخي،و المعياري،و النفسي،و البنائي، و الوراثي (1)

لقد ترك تعدد تعاريف الثقافة و صياغتها في مفاهيم مختلفة، و عدم و جود تعريف جامع يقرب و يوحد تصورات و مفاهيم الباحثين الأنتروبولوجيين للثقافة الباب مفتوحا لمزيد من التعاريف، وهذا حسب رأينا ما قد يزيد في تشتيت الجهود المبذولة في هذا المجال و يضعفها.

يرى الدكتور أحمد بن نعمان أن أولى الصياغات العلمية لتعريف الثقافة قد أو ردها الأنترو بولوجي تايلو ر الذي عرف الثقافة :بأنها ذلك الكل المر كب الذي يشتمل على المعرفة ،و المعتقدات ،و الفن ،و الأخلاق، و القانون ،و العادات ، وأي قدرات أخرى أو عادات يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في المجتمع (2).

و مهما إختلفت تعاريف الثقافة من باحث أنتروبولوجي إلى آخر فإنها تبقى دوما مرتبطة بالإنسان ،وما يمكن أن يقدمه و يضيفه من قيم و عادات و تقاليد، و فن و أدوات يصنعها ليواجه متطلبات حياته المعيشية .

(1)د-أحمد بنعمان-سيمات الشخصية الجزائرية من منظور لأنتروبولوجيا النفسية-المؤسسة الوطنية للكتاب-وحدة الرغاية-1988-ص 84

(2)المر جع السابق- ص 46

## الثقافة في مفهوم المثقف الجزائري :

يربط المثقف الجزائري (مفهوم أنتروبولوجي) الثقافة في أغلب التعريفات التي إستقيناها من الإستمارات الإستفسارية بكل ما له علاقة بالعلم ،وقدجاء في ذلك على :

- أن الثقافة هي العلم و المعرفة التي ينالها الفرد من المدرسة دون تحديد مستوى معين( القراية).

- أن الثقافة هي الوصول إلى درجة عالية من التحصيل العلمي للفرد والإلمام بجميع الميادين المعرفية .

غير أن الثقافة في مفهوم المثقف الجزائري المتعلم :هي ما يلم به الفرد من معارف، و عادات، و قيم، وما يمكن أن يقدمه هذا الفرد للمجتمع من وسائل مادية و معنوية لدفع عجلة الحضارة و التطور و ما اكتسبه من مجتمعه.

و تتنوع الثقافة حسب البيئة و الميول الإيديولوجي للمثقف، إذ اتضح لنا أن في الوسط الثقافي لولاية تلمسان ثلاث أنماط مختلفة لتعريف الثقافة:

### أ- الثقافة الدينية :

ويرى أصحاب هذا التوجه أن الفرد الجزائري لا بد أن يكون أساس ثقافته دينيا بصفته مسلما ،غير أن الإطلاع على ثقافات الشعوب الأخرىأمر لابد منه ، دون الإنبهار والإنصهار فيها.

### ب-الثقافة الوطنية:

يحبذ المشجعين والمنطوين تحت هذا الإتجاه أن تكون الثقافة الجزائرية مشبعة و منبعثة من القيم الدينية، و الوطنية دون الإنغماس في الثقافات الأخرى.

ج- الثقافة العلمانية

يفضل أصحاب هذا التوجه الإنغماس الكلي في الثقافات الأخرى خاصة ثقافة الدول الأوروبية، لأن في مفهومهم الثقافة مرتبطة بالتقدم التكنولوجي والمادي،و لا دخل للإيديولوجيات و لا المفاهيم الوطنية فيها.

و عليه فمهما إختلفت تعاريف الثقافة لدى المثقف الجزائري، ستظل تحمل في طياتها عنصرين أساسين من مقومات الثقافة ؛الدين ؛ والوطنية .

إن حضارات الشعوب لا يمكن لها أن تتطور و تزدهر ما لم تقم الحكومات بغرس في أذهان و عقول شعوبها حبهم و تمسكهم بدينهم و ثقافتهم، و حثهم على الإطلاع على ثقافة الشعوب الأخرى .

فالمجتمعات مهما بلغت من العلم والمعرفة لن تستطيع أن تكون كاملة النمو ثقافيا إذا كانت ترتكز في ثقافتها على مقومات غيرها..

# تعريف المثقف

## أ- لغة :

يربط علماء اللغة في تعريفهم المثقف بمفهوم الثقافة التي أصلها الفعل ثقف .

## ب- أنتربولوجيا:

يعتبر الأنتروبولوجي المثقف أي إنسان يمكنه أن يبتكر و يضيف أشياءا جديدة للثقافة ؛ أي أن هناك ثقافة بصورة عامة يملكها كل إنسان، فتجارب الإنسان تدخل كثقافة في كل حادثة تقريبا (1)

و عليه فإنه( الإنتروبولوجي) لا يعرف تلك المقابلة بين المثقف و غير المثقف ، لأن هذا التمييز الشائع الإستخدام لا يمثل سوى إختلاق في حظ الفرد من الثقافة، ولكنه لا يدل على وجودها أو عدم و جودها (2)

و مهما يكن سيظل تعريف المثقف مرتبطا بالثقافة، و هو أن الإنسان إذا تمكن أن يبتكر أو يضيف شيئا ما في حياته المعاشية فهو مثقف .

وتختلفت التعاريف التي استقيناها من استمارات بعض المثقفين الجزائريين حول مفهوم المثقف كإختلافهم في تعريف الثقافة، و قد حصرنا هذه التعاريف في:

المثقف في الإستعمال العام (أي لدى المثقف العادي ) هو ذلك الشخص الذي إستطاع أن

(1) د: محمد السويدي- مفاهيم علم الإجتماع الثقافي و مصطلحاته ط 1، 1991 ، ص 40-المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر

(2) والف بيلز - مقدمة في الأنتروبولوجيا العامة -ترجمة: د . محمد الجوهري، و د- محمد الحسيني-القاهرة دار النهضة ط 1976-ص 139

يصل إلى درجة معينة و متميزة عن غيره في بعض مجالات الثقافة بجميع محتوياتها ،سواء كانت الأدبية، الفنية، أو الإجتماعية، أو التاريخية (القاري الفاهم).

- و المثقف هو ذلك الإنسان الذي يتقن لغات مختلفة غير لغة جهته، و يمكنه التحدث أمام مجموعة من الأشخاص بإسهاب دون إنقطاع، و الإتيان بشيء جديد في محيط عيشه .

- و يرى الدكتور أحمد بنعمان أن المثقف هو ذلك الرجل المتحضر الراقي في عيشه ذو الهندام و الجاه و التصور المخالف لغيره .(1)

و مهما يكن فإن تعاريف المثقف ستظل دائما تخضع لعوامل متداخلة مع بعضها البعض، مكونة بذلك تصورا و مفهوما واحدا و هذه العوامل يمكن أن نوجزها في : العوامل التاريخية، البيئية، الدينية،الحضارية،و السياسية ( في الوقت الحاضر).

(1)أحمد بن نعمان-سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنتروبولوجيا النفسية-ط1988 ص 40-41

## السحر و الساحر

### 1- تعريف السحر

لغة: أورد ابن منظور والزبيدي في كتابيهما على التوالي لسان العرب و تاج العروس معاني شتى و مختلفة لمفهوم كلمة "سحر" و قد جاء في ذلك :

- أن السحر : هو كل عمل تقرب فيه إلى الشيطان بمعونة منه و كل ما لطف مأخده و دق (1)

- السحر: هو البيان في الفطنة كما جاء في الحديث : {أن قيس بن عاصم المنقري، و الزبرقان بن بدر و عمرو بن الأهم قدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم ،فسأل عليه الصلاة و السلام الزبرقان عن صاحبه فأثنى عليه خيرا فلم يرض الزبرقان بذلك، وقال يا رسول الله إنه ليعلم أني أفضل مما قال و لكنه حسد مكاني منك ،فأثنى عليه عمرو شرا و قال و الله ما كذبت عليه في الأولى و لا في الآخرة، ولكنه أرضاني فقلت بالرضا ثم أسخطني فقلت بالسخط ،فقال صلى الله عليه و سلم إن من البيان لسحرا. (2)

السحر: هو صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، و كأن الساحر لما رأى الباطل في صورة الحق، و خيل الشيء على غير حقيقته قد سحر الشيء عن و جهه ؛أي صرفه عن حقيقته. (3)

(1) إبن منظور - لسان العرب- ص- 337 - ج 4

(2) المرجع السابق-ص 337

(3) المرجع السابق-ص 337

و السحر(بفتح السين) هو الرئة لقول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في حديثها :{مات رسول الله صلى الله عليه و سلم بين سحري و نحري} (1)

السحر: ( بضم السين ) هو آخر الليل قبيل الصبح و هو وقت تناول السحور في شهر رمضان،و السحر أيضا الكبد، و السحر: سواد القلب (2)

ويعرف العلامة ابن خلدون في مقدمته، أن علوم السحر هي علوم بكيفية إستعدادات تقدر النفوس البشرية على التأثيرات في عالم العناصر،و إما بمعين من الأمور السماوية (الكواكب) و الأول هو السحر و الثاني هو الطلسمات (3)

إن ما يقصده ابن خلدون رحمه الله في تعريفه، هو أن السحر من العلوم، و أن الذين يمارسون السحر إنما يؤثرون في النفوس البشرية من خلال إستعدادهم النفسي، و بمساعدة علوم تنقل الكواكب وحساباتها ،وهذا ما أصبح يطلق عليه في عصرنا بعلم التنجيم، أو البروج السماوية .

كما أننا نجد إبراهيم الجمل ينحو منحى ابن خلدون في تعريفه للسحر حيث يرى أن السحر هو: ذلك العمل الذي يقوم به شخص معين تتوفر فيه شروط مخصوصة تحت ظروف و إستعدادات غير مألوفة و بطرق سرية غامضة غرض معين أو موحى به(4)

(1) الزبيدي، تاج العروس ص 514 ج 4

(2) المرجع السابق -ص-515

(3) ابن خلدون – المقدمة . تاريخ العلامة – المجلد الأول ط 3 بيروت 1967 ص 924.

(4) إبراهيم محمد الجمل- السحر دراسات في ظلال القرآن الكريم و السيرة النبوية-مكتبة القرآن-القاهرة-مصر- ص 42

فالسحر لغة يرجع في معناه إلى الخفاء، و التمويه و التلهية و التحليل و صرف الشيء عن حقيقته و الإستمالة، و كذا حسن الخطاب و التخاطب ، و يرى الدكتور فاخر عاقل السحر على أنه :أي عمل من مجموعة كبيرة من الأعمال المختلفة التي تعزى إلى أسباب غامضة أو عوامل سرية :أو قوى خفية لا يعرفها عامة الناس (1)

(1) د . فاخر عاقل – تطور المعالجة النفسية عبر القرون – مكتبة الهلال–ص76

## السحر أنتروبولوجيا :

يعتبر الأنتروبولوجيون السحر، شكلا من أشكال الممارسة الطقوسية البدائية و من ثم فهو مرتبط إرتباطا وثيقا بأفكار الإنسان القديم و تطوراته عبر الأزمنة .

و قد اعتبره الأستاذ جيمس فرايزر أنه علم هذا الإنسان لكنه زائف، لأنه بمثابة محاولات للسيطرة على الطبيعة و الإفادة منها، و هو إلى جانب ذلك يؤلف الأساس الأول للدين(1).

و يرى مارسل موس أن السحر و الطقوس السحرية أولا و قبل كل شيء هي أعمال تقليدية ،و الأفعال التي لا تتكرر ليست سحرية، كما توجد هناك طقوس أخرى هي عادية و سحرية ،و التي هي الرقيات المؤذية التي نراها دائما منعوتة في القانون و الدين، فهي غير شرعية و ما تعقب عليها في الإثنين (2)

فمن خلال ما تقدم نستشف أن" مارسل موس" يعتبر السحر وغيره من الطقوس السحرية التي يقوم بها كثير من البشر ، هي أعمال تقليدية، إما موروثة، أو مبتدعة " فالحاجة كما يقال هي أم الإختراع " و بالضبط هذا ما كان يقوم به الإنسان في نظر الأنتروبولوجيين بحيث كان يلجأ إلى السحر كلما دعته الضرورة لذلك خاصة في تفسير معاني الظواهر الطبيعية.

و يرى كريم" GRIMM "أن السحر هو نوع من أنواع الدين أعد لحاجيات الدنيا و الحياة الأليفة (3)

فإذا كان كريم" GRIMM"ربط الدين بالسحر ،بل و جعله نوعا من الأديان ،فربما لأن الفعل السحري كان أنذاك يستند أساسا إلى معتقد ديني مما أدى به ( GRIMM ) إلى الإعتقاد أن السحر و الدين وجهان لحقيقة ثابتة يكمل الواحد الآخر، و أن الدين في رأيه قد بدأ كله سحرا عندما كانت كل القوى المعرفية لذلك الإنسان محدودة.

(1) مارسل موس – سوسيولوجيا و أنتروبولوجيا – ترجمة إلى الفرنسية –كلودليفي ستروس P.U.F ص 10.–

(3) المرجع السابق –ص–28

(3) المرجع السابق ص 14

غير أنه يمكننا القول أن السحر و الدين لن يكونا وجهان لعملة واحدة، لأن العملية السحرية أو الأحرى السحر يخضع لعوامل مختلفة تماما عن عوامل الشعائر الدينية ،و التي يمكن حصرها في:

- أن السحر يتألف عادة من العوامل و الأفعال والتقديمات التي نعني بها الأفكار والإيمانات التي تتناسب و الأفعال السحرية(الطقوس السحرية) ،بينما تخلو الشعائر الدينية تماما من هذه المركبات للقاعدة السحرية المرتبطة بعالم غير عالم الدين .

- أن الطقوس السحرية والشعائر الدينية لا يقوم بهما نفس الأشخاص؛فالسحر خاصة هو من فعل ساحر أو مشعوذ أو عراف، بينما الشعائر التعبدية فإنما هي من إختصاص الأئمة والفقهاء ،ورجال الدين.

-أن الأمكنة المناسبة التي تقام فيها الشعائر الدينية تختلف عن تلك التي تقام فيها الطقوس السحرية ،بحيث لا تؤدى إلا داخل الأماكن الطاهرة كالمعبد أو الهيكل أو الدير أو المسجد، بينما تؤدى الطقوس السحرية في الأماكن الخالية أو النجسة كالغابة،أو الأودية .

-أن الأزمنة التي تؤدى فيها الطقوس السحرية تختلف عن تلك التي تؤدى فيها الطقوس الدينية ، إذ غالبا ما تؤدى في الليل المظلم، بينما تؤدى الشعائر الدينية في أزمنة مختلفة من الليل و النهار .

-أن الوسائل المستعملة في الطقوس السحرية تتناسب و العملية كإستعمال الرصاص المذاب، تراب المقابر، قطعة قماش، بخور،.....ألخ.

-أن القائم بالعملية السحرية هو بشر تعددت أوصاف الناس إليه من ساحر إلى مشعوذ، إلى عراف ، و إلى كاهن عكس الدين الذي مصدره الله و حده، و يقوم به الإمام أو رجل الدين .

ومهما يكن رأي الأنتروبولوجين السابقي الذكر و ربطهم السحر بالدين، فإن جل الدراسات أثبتت أن العلاقة بين السحر والدين بدأت تتلاشى منذ أن تطور الإنسان في نشأته الثقافية، وأصبح يجد تفسيرات مغايرة للتفسيرات التي كان يراها من قبل.

## السحر شرعا :

أو رد فقهاء الإسلام و مفكروه معاني مختلفة للسحر تستند كلها على آيي القرآن الكريم و سيرة المصطفى صلى الله عليه و سلم .

فقد عرفه عبد الرحمن الجزيري على أنه كلام يعظم به غير الله تعالى و تنسب إليه مقادير الكائنات(1).

أما فخر الدين الرازي فيرى أن السحر مختص بكل أمر يخفي سببه و يتخيل على غير حقيقته، و يجري مجرى التمويه و الخداع (2)

و يرى بعض علماء الإسلام أن السحر علم يغير الطبع، و يقلب الشيء عن حقيقته و في أغلب الأحيان تكون فعاليته و ممارسته مقرونة بالخفة و الخفية ،ومن بينهم الجصاص في أحكامه بقوله: هو كل أمر خفي سببه وتخيل على غير حقيقته وجرى مجرى التمويه و الخداع .(3)

و ربما يكون أقرب تعريف للسحر إلى المثقف، هو تعريف ابن قدامة المقدس الذي يرى أن: السحر عقد ورقي وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئا يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له، و له حقيقة فمنه ما يقتل و ما يمرض، ويأخذ الرجل عن إمرأته فيمنعه و طأها و ما يفرق بين المرىء و زوجه و ما يبغض أحدهما إلى الآخر أو يحبب بين إثنين (4)

(1) عبد الرحمن الجزيري – الفقه على المذاهب الأربعة–المجلد5–المكتبة التجارية الكبرى 1392هـ ص 460

(2) عبد السلام بالي–الصارم البتار في التصدي لسحرة الأشرار–دار الإمام مالك–الجزائر2 ص8ص145ص8

(3) مبارك محمد الميلي –رسالة الشرك و مظاهره–دار البعث للطباعة و النشر– قسنطينة– ص–146/145

(4 ) إبراهيم محمد الجمل–السحر دراسات في ظلال القرآن و السيرة الحسنة–ص51

ويرى ابن القيم(رحمه الله) أن السحر مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة وانفعال القوى الطبيعية (1) .

فلو نظرا بإمعان إلى تعاريف العلماء الخاصة بالسحر لوجدنا أن كل واحد منهم يعرف جانب من جوانب السحر" فمنهم من أبان أن السحر له حقيقة و منهم من أوضح أن السحر خيال لا حقيقة له، و الحق أن السحر في رأينا نوعان :

فمنه سحر تخيل و تمويه و سحر حقيقة و تأثير.

فأما الجانب الأول (التخيل والتمويه)كقوله تعالى في سورة طه"ويخيل إليه من سحرهم أنها تسعى"(2) فالسحر هنا في هذه الآية و بإجماع جل المفسرين هو : وهم و خيال ،و لذا نرى أحيانا بعض السحرة يري للناس كثير من العجائب من كثرة مهارته في إستقطاب خيال الناس و التأثير عليهم.

و النوع الثاني و هو سحر الحقيقة الذي يكون له تأثير على الجسم، و العقل، و النفس و هو أمر واضح للعيان يدركه كل من رأى المسحور في حالته تلك .

ومهما يكن من إختلاف في تعاريف الفقهاء و علماء الإسلام في تحديد مفهوم دقيق للسحر ، سيظل هذا الأخير يحتوي في تعاريفه على عناصر أساسية تميزه عن غيره من العلوم الأخرى، و لعل أهم هذه العناصر : الخفاء، الخداع ، التمويه، و التخيل .

أ- <u>الخفاء</u>: إن عملية إخفاء الساحر للسحر تعتبر من أخطر و أصعب المراحل التي يخشاها الساحر، لأن علاقته مع خادميه من الشياطين تشترط عليه الخفاء في العمل و المظهر كما سنبينه لاحقا في علاقة الساحر مع الشيطان ،أضف إلى ذلك الإحتراز من الذي يوضع له هذا السحر، فلو إكتشف المسحور أمر من سحره فشلت العملية السحرية وكان رد فعله مخالف لتوقعات الساحر .

(1 )عبد السلام بالي-الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار-دار الإمام مالك الجزائر ط2 ص9

(2) سورة طه آية 66

ب- الخداع و التمويه: إنها السمة الأكثر صعوبة لدى أي ساحر، لأن هناك أنواع من السحر ينبغي أن يغلب عليها طابع الخداع و التمويه حتى تظهر الأمور التي يريد السحر إدراكها للعين كما أرادها .

و يعتبر عنصر الخفة في هذا المجال أساس العملية السحرية حتى يتمكن الساحر من صرف أنظار الناس عن حقيقة الشيء، وتوجيههم إلى أشكال خيالية يحددها قبل بدىء أي عملية .

ج- التخيل: ينبغي على الساحر أن تكون له مهارة و حذقة عاليتين حتى يستطيع إستمالة بصر الفرد إلى أشياء أخرى في الوقت الذي ينشغل هو بإبراز أشياء أغرب من الأولى يذهل بها الناظرين، و هذا ما يدفع بالناظر إلى الإعتقاد في حقيقة تلك الأشياء .

## السحر في مفهوم المثقف الجزائري

تعددت تعاريف المثقف للسحر كغيرة ممن سبقه إلى ذلك حيث إنقسمت هذه التعاريف التي استقيناها من الإستمارات إلى قسمين :

1- تعاريف لمثقفين مارسوا السحر؛

2- تعاريف لمثقفين ليست لهم علاقة بالسحر و تنقسم إلى قسمين :

أ- المثقف العادي (ليس له مستوى علمي)

ب-المثقف المتعلم ومنه:

1- الطائفة الدينية؛

2- الطائفة العلمانية

1- أما تعاريف المثقفين المتصلون بعالم السحر فقد جاء فيها :

- أن السحر عمل شيطاني لا يعرفه المسحور إلا بعد ظهور أعراضه عليه كالضعف، و قلة النوم، و نقص في الأكل و كثرة الشجار.

- أن السحر عمل قبيح لا يمكن أن يؤثر في المسحور إلا إذا أكله أو تخطاه، أو علق له و هو عدة أنواع، ولا يمكن أن يؤثر في الإنسان إلا إذا أراد الله لذلك .

و السحر حسب هذه الطائفة لا يمكن أن يؤثر على الإنسان إلا إذا توفرت أركان العملية السحرية التالية.

-و جود ساحر أو كما يطلق عليه المثقف (سحار).

- وجود مستهلك للسحر( المعمول له السحر).

- توفير الإطار البشري (و جود ناقل للسحر).

توفر الإطار المادي( العقاقير اللازمة لذلك و الأبخرة).

2-أما المثقفون الرافضون للسحر:

أ- المثقف العادي: يرى أن السحر حقيقة موجودة ينبغي محاربتها، فهو سم خطير مخفي لا يعلم مكانه إلا الله ،وإذا أصاب صاحبه ناله منه .

ب- أما المثقف المتعلم فهو بدو ر ه ينقسم إلى طائفتين :

- فيرى أصحاب الرأي الأول (ذوو التوجه الديني) أن السحر حقيقة ذكره الله في عدة سور و آيات من القرآن،و تعرفه على أنه مرض نفسي روحاني يؤثر بطريقة أو أخرى على كل أجهزة الإنسان خاصة العقلية بمعونة الشياطين، بحيث لا يمكن أن يكتشفه الطب الحديث أو تدركه ،و تداويه الدراسات النفسية مهما بلغت في تطوير وسن نظرياتها، لأن علاج العمليات السحرية لا يخضع للجلسات النفسية أو الطبية ،إنما يتم بالرقى الشرعية،أو الطلاسم السحرية .

أما أصحاب التوجه العلماني فتنقسم تعاريفهم للسحر إلى قسمين:

1- يرى أصحاب الرأي الأول أن السحر حقيقة مثلها مثل أي مرض نفسي و يجب إخضاعه للعلاج النفسي عن طريق الجلسات التحليلية مع أطباء مختصين في المجال، و يرتكزون في تعريفهم هذا على الدراسات التي أعدت في هذا المجال .

2- أما الفئة الثانية فإنها تعتبر السحر شيء من الخرافة ولا داعي الغوص فيه مادام غير مؤسس على أسس علمية مثل سائر الخرافات و الأساطير.

# الفصل الثاني

# السحر و السحرة

## وجود السحر

تتضارب الأقوال و الأبحاث حول حقيقة وجود السحر أو نفيها ، فهناك من فقهاء الإسلام من ينفي نفيا قاطعا وجود السحر وما ارتبط به ،وهناك من الباحثين النفسانيين الذين يرون أن الإنسان لا يمكن أن يطاله ما يسمى بالسحر، إنما هو مرض أصيب به كسائر الأمراض نتيجة أكله، أو شربه لسموم يعتقد أصحابها أنها سحرا، و هناك العلمانيون الذين يرون أن السحر ضرب من الخيال لا يجب أن ندخله في حضاراتنا.

يقر القرآن الكريم المحفوظ من قبل الله تعالى، فيما موضع بوجود السحر ،و أنه حقيقة ثابتة لا يمكن إنكارها، وللوقوف عند ذلك ارتأينا أن نبدأ إثباتنا لذلك بالأدلة القرآنية ثم سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم أدلة العلماء و أخيرا أدلة الباحثين .

- <u>الأدلة القرآنية</u>:

قال تعالى:{واتّبعوا ما تتلوُا الشياطينَ على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر و ما أنزل على الملكين ببابل هاروت و ماروت، و ما يعلمان من أحد حتى يقول إنما نحن فتنة فلا تكفر، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرئ و زوجه،و ما هم بضارين

به من أحد إلا بإذن الله، و يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم، ولقد علِموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق، و لبئس ما شروا به أنفسهم و لو كانوا يعلمون} (1)

و قال أيضا: { قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أ سحر هذا و لا يفلح الساحرون} (2)

وقال أيضا:(فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصل عمل المفسدين.(3)

و قال: { فأوجس في نفسه خيفة موسى *قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى*و ألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر و لا يفلح الساحر حيث أتى} (4)

و قال كذلك:{و أوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون* فوقع الحق و بطل ما كانوا يعملون* فغلبوا هنالك و أنقلبوا صاغرين* و ألقي السحرة ساجدين* قالوا أمنا برب العالمين* رب موسى و هارون*} (5).

و قال أيضا: { و من شر النفاثات في العقد } (6)

تعتبر الآيات السابقة الذكر دليل على حقيقة وجود السحر من حيث طرح الدين الإسلامي،فمما جاء في تفسير الآية "102" من سورة البقرة لدى جل المفسرين أن أحبار اليهود عوض إتباعهم رسالة المصطفى صلى الله عليه و سلم رسالة الصفاء والنقاء ،كانوا يتبعون ما توحيه إليهم الشياطين من السحر ،تعلموه في عهد سيدنا سليمان عليه السلام الذي لم يكفر برسالة الله ،ولم يتعلم السحر أبدا لأن الله عصمه من ذلك .

(1) سورة البقرة آية 102
(2) سورة يونس آية 77
(3) سورة يونس آية 81
(4) سورة الأعراف آية 117-122
(5) سورة طه آية 67 – 68 .
(6) سورة الفلق

إن قدرة الله على تنزيل و تبليغ السحر لسيدنا سليمان لا يمكن أن توقفها أي قوة في الوجود ،فهو القوي العالم العليم ، وعليه فإن الشياطين هم الذين تعلموا السحر و علموه للناس ضعاف النور الإيماني و ليس سيدنا سليمان عليه السلام،كما إتبعوا ( الناس) السحر الذي أنزله الله على الملكين هاروت و ماروت ببلدة "بابل (بالعراق اليوم)" .

وقد كان هذان الملكان لا يعلمان أحدا السحر حتى ينبهانه أن ما يريد تعلمه إنما هو فتنة وكفر، ضره أكثر من نفعه، فإذا ألح على تعلمه علموه من السحر ما يفرق به بين الرجل و زوجه .

غير أنهم لا يضرون أحدا بسحرهم هذا إلا إذا كان أمرا مقضيا من الله،و لا راد لقضاء الله إذا جاء و لو إجتمعت الجن و الإنس على ذلك ما إستطاعوا .

فالآية الكريمة أخبرتنا أن السحر حقيقة موجودة بنص المفردة، و أنه و قع فيه ما و قع فهو كفر لا يصلح إلا للشر كالتفريق بين الزوجين .

و قد جاء بعد ذلك إخبار من الله عز و جل عن قوم موسى على نبينا و عليه الصلاة و السلام لما جاءهم بالتوراة إتهموه مثل سائر الأنبياء بالساحر، وهذا الإتهام في حد ذاته دليل قاطع على أن بني إسرائيل كانوا يعلمون بخبايا السحر و طرق إستعمالاته .

و دليل آخر على ذلك ما جاء به السحرة يوم الموعد الذي حدده فرعون مع سيدنا موسى، حيث جاؤوا بسحر عظيم، اندهش منه كل الناس حتى سيدنا موسى أوجس خيفة في نفسه لو لا أن تداركه الله برحمته ،و أعلمه أنه هو الأقوى و يكفي أن يلقي عصاه إليهم فإنها بعظمة الله و قدرته تلتهم كل ما صنعوه .

و لعل هذا خير دليل على أن هناك فرق كبير بين المعجزة و السحر؛ فالسحر يستطيع أي شخص باع نفسه،و ضميره، و روحه للشيطان أن يتعلمه .

أما المعجزة فإنها من صنع و إختصاص الله عز و جل يمنحها لأنبيائه و رسله فقط، و لا يمكن أن تكون إلا لدحض أعمال الكفرة ، و إستبيان الحق .

فهذه الواقعة التي حضرها جمع من الناس و على رأسهم فرعون ،بينت لنا أن ما يمكن أن يقوم به السحرة ليس إلا باطلا يرهبون به أعين الناس ،و لا يمكن أن تقوم له قائمة إلا إذا رضي الله بذلك، و الله لا يرضى لعباده الشرك و الكفر .

الأدلة من السنة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت : سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بن زريق يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله ،حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة ، و هو عندي يدعو الله ثم قال: يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما إستفتيته فيه؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي و الآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل ؟ فقال: مطبوب ، فقال: من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم ،قال: في أي شيء؟ قال: في مشط و مشاطة و جف طلع نخلة ذكر؟ قال: و أين هو ؟ قال: في بئر ذروان؛ فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه فجاء فقال: يا عائشة كأن ماؤها كنقاعة الحناء، وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين، قلت:يا رسول لله أفلا استخرجته؟ قال: قد عفاني الله فكرهت أن أثير على الناس فيه شرا، فأمر بها فدفنت . (1)

(1)-وحيد عبدالسلام بالي - الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار- مكتبة الصحابة- ص17

فالظاهر من جميع طرق الحديث أن هذا السحر كان من نوع عقد الرجل عن زوجته، فكان عليه الصلاة و السلام يخيل إليه إنه يستطيع أن يجامع إحدى زوجاته، فإذا اقترب منها لم يستطيع ذلك. غير أن هذا السحر لم يمس عقله أو سلوكياته و لا تصرفاته ،إنما كان مقتصرا على ما ذكرناه سابقا، حيث كان سحره ﷺ يمس جسده كأي إنسان يمرض ، و الأنبياء كما قال: هم أشد الناس بلاءا من غيرهم .

لذا إبتلاه الله عز و جل كما ابتلى أنبياء آخرين قبله دون المساس برسالته لأن الرسالة المحمدية منزلة من عند الله في قرآن مكين و محفوظ، قال تعالى:{ إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون} . (1)

فلربما يذهب البعض في عصرنا للقول أن النبي ﷺ سحر ومادام سحر فكل ما كان يقوله كلام و هذيان رجل مسحور .

إن هذه الشبهة أتهم بها الأنبياء من قبل، و ما من رسول أو نبي جاء إلى قومه بدين إلهي يختلف عن معتقداتهم إلا وأتهم بالسحر أو الشعر أو الجنون، و قد وقع لرسول الله ﷺ نفس ما وقع للأنبياء من قبل بحيث أتهمته قريش بالشعر و الجنون و السحر، والقرآن ينزل عليه طريا.

لقد أمرنا ﷺ باجتناب السحر و بينه على أنه من الكبائر المهلكات التي إذا وقعت أضرت،و لايمكن أن ينهانا إلا عن أشياء حقيقية يدرك أنها إذا وقعت غيرت المجرى الطبيعي لما وقعت عليه،فقد قال في ذلك:{ إجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يارسول الله و من هن؟

(1)سورة الحجر آية 09

قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق،وأكل الربى،وأكل مال اليتيم و التولي يوم الزحف و قذف المحصنات المؤمنات الغافلات.}(1)

و عن بن عباس رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر و زاد ما زاد (2)

فالحديث يربط فيه صلى الله عليه وسلم السحر بالنجوم لأن العلاقة قائمة بين الإثنين،كون الساحر يستمد روح أسحاره من الكواكب و تحركاتها مثلما كان الشأن عند الأمم السابقة كما سنبينه لاحقا في السحر عبر الديانات و الأزمنة .

وعن عمر بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له ، و من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد. صلى الله عليه و سلم (1)

لقد كانت العرب في الجاهلية تعتقد في كل شيء إلا و حدانية الله حتى جاء الإسلام فأنار لهم الطريق ،و فرق بين ما هوحق ينبغي إتباعه، و الإيمان به و ما لا بد من وقف إستعماله،وما هو باطل ينبغي إجتنابه.

وقد كان الإنسان أنذاك إذا أراد أن يسافر بتجارة أو مع أهله ،أطلق طائرا في السماء فإذا طار جهة اليمين مضى في سفره، و إذا طار جهة الشمال تشاءم و رجع عن قراره إعتقادا منه أنه مادام الطائر قد ذهب جهة الشمال فإنه لن يفلح في مهمته و ستعود عليه بالخسران و الشر .

(1)- رواهما الترميذي

(2) نفس الراوي

(1) رواه الترميذي وقال حديث حسن

## أدلة الفقهاء والأنتروبولوجيين .

لقد إختلف علماء الفقه الإسلامي في إثبات حقيقة السحر أو إنكارها،فرغم أن القرآن الكريم تحدث عنه في عدة آيات منه، وأن السنة النبوية أوردت أحاديث شتى تنهى عن إستعماله أو التقرب منه، و أن أغلبية علماء البحث الإسلامي تقر بوجود السحر بناءا على ما تقدم ذكره ، إلا أن هناك طائفة من العلماء تنفي و جوده .

فمن الذين تحدثوا عن وجود السحر على أنه حقيقة لا يمكن إنكارها الشيخ المارزي رحمه الله تعالى إذ قال: السحر أمر ثابت و له حقيقة كغيره من الأشياء و له أثر في المسحور ، خلافا لمن زعم أنه لا حقيقة له، و أن الذي يتفق منه هو خيالات باطلة لا حقيقة لها (1)، وقال الإمام النووي رحمه الله:{ و الصحيح أن السحر له حقيقة ،وبه قطع الجمهور و عليه عامة العلماء و يدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة}.(2)

و قال ابن قدامة رحمه الله : {والسحر له حقيقة فمنه ما ما يقتل و ما يمرض و ما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها و منه ما يفرق بين المرئ و زوجه} (3) .

وقال العلامة ابن القيم الجوزية رحمه الله:{أن السحر حققة وله تأثير مستندا بقوله تعالى:"ومن شر النفاثات في العقد"وحديث عائشة رضي الله عنها في لبيد بن الأعصم بسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم .(4)

(1)و حيد عبد السلام بالي- الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار- دار الإمام مالك -البليدة الجزائر - ط 2 - 1412 - ص 23

(2) المرجع السابق-ص 24

(3) المرجع السابق-ص 24

(4) المرجع السابق-ص 24

فإذا كان القرآن و السنة النبوية و علماء الفقه الإسلامي أثبتوا أن السحر حقيقة و ليس خرافات كما يرى البعض، فإن بعض الأنتروبولوجيين أمثال مارسل موس ،و JEANNE FAVRETE SAADA هم بدورهم تحدثوا عن ظاهرة السحر و ما ارتبط بها لدى مختلف الشعوب ،و المناطق التي قاموا فيها بدراساتهم حول هذه الظاهرة ،و قد أثبتوا و جودها لما شاهدوه و عايشوه من حقائق ثابتة لا تقبل الجدل .

ففي رأينا إن حقيقة و جود السحر أو نفيه أصبحت أمرا مفصولا فيه، مادام الواقع الذي نعيشه، يثبت لنا هو الآخر أن السحر شيء موجود،و أمر ثابت لا يمكن إنكاره.

## أنــواع الــسحر:

يتفق جل الـدارسين لموضوع السحر و ما ارتبط به أن هـذا الأخير أنواعا مختلفة أوردها فـخر الرازي و صـنفها إلـى ثمانية أقـسام، يخضع كل نوع منه إلى مواصفات ومعايير تتماشى و النمط المراد السحر به أو فيـه (1).

1- سحر البابليين من الكلدان

كان الممتهنون لهذا النوع من عبدة الكواكب يستلهمون منها كل ما يحتاجونه في تصوراتهم السحرية،بحيث كانوا يزعمون أن القوى المغناطيسية للكواكب هي المدبر لهذا الكون و هي التي تخبرهم بمصيره و مستقبل الإنسان،و منها تصدر الخيرات و الشرور و السعادة و النحوس، و يعتبر هذا النوع من السحر من أصعب الأنواع لأنه يتطلب معرفة قوية للكواكب و ما يتصل بها من صعود و هبـوط و ابتـعاد و قرب لبعضها البعض، لأن لكل تحرك و لو بسيط لها،له معنى يختلف عن الآخر في نظر السحرة .

و هذا النوع لم يندثر مع الكلدانيين، بل مازال قائما حتى في عصرنا ،و ما زالت فئة كبيرة من الناس لا سيما المثقفين في الجزائر يؤمنون به إيمانا راسخا ، و هو ما أصبح يطلق عليه في الجرائد بركن البروج،و ينقسم إلى إثنى عشر برجا ،يناسب كل برج في تسميته تحركات لكواكب معينة ،و تتلخص هذه البروج في :الحمل- الثور- الجوزاء- السرطان- الأسد- العذراء- الميزان- العقرب- القوس- الجدي- الدلو- الحوت ، حيث يتحكم كل برج في مرحلة من مراحل حياة الإنسان ،ولهذا صنفت تصنيفا زمنيا متماشيا وشهور وأيام السنة.

(1) أبو جرة سلطاني- السحر و الصرع- الجزء الثاني- دار البحث قسنطينة 1995 ج2 ص39.

-سحر أصحاب الأحوال: و هي أشكال من الرياضة تمكن أصحابها التحكم في ملكات العقل و الجسم بقوة النفس ،فيصبح لديهم قوة التأثير في النفوس الضعيفة (1) .

هدا النوع من السحر مازال قائما بجميع صفاته المختلفة و منتشرا في مناطق معينة من العالم كالصين-اليابان- الفيتنام- و غيرها من بلدان آسيا .

و يتميز هذا النوع من السحر في تحكم أصحابه في جميع قواهم العقلية التي تصدر أوامر للخلايا الخاصة بالإحساس فيفقد صاحبه الإحساس ، بحيث لا يعبئ بعدها بأي شيء إلا بعد إسترجاعه لقواه العقلية و هذا ما أصبح يصطلح عليه اليوم باليوغى(youga).

وتعتبر التدريبات الخاصة بهذا النوع من السحر من أصعب التدريبات مشقة وتقويه النفس وتمرينها على:العزلة ؛ الغداء القليل ؛ الصبر لمدة غير محددة ؛ التحمل.

سحر أصحاب العزائم: و هو ما يقوم به فريق من الناس خدمة للشياطين فيتقربون من الجان بالعزائم و التمائم و الرقى الفاسقة (2)

أصبح هذا النوع من السحر في الوقت الحاضر شائعا وممارسا بنسبة عالية تفوق تصور المرء، إذا أصبح محترفوه يتخذون منه وسيلة تجارية كبرى في محلات مختصة لهذه الأعراض.

سحر أصحاب الشعوذة: وهو نوع من السحر يخدع به صاحبه بصر الغير بحركات بهلوانية،خفيفة وسريعة، يخيل للناظر أنه يرى الشيء وهو غير موجود، ويصاحب كل هذا، عزف أنغام ،وصراخ (3) لقد أصبح هذا النوع من السحر شائعا في الجزائر خاصة في الأسواق الشعبية أين تكثر الحركة التي تزيد في الغموض و التضليل، و لعل كثرة الشياطين في مثل هذه الأسواق يشد الناس إلى مثل هذه الأفعال أكثر مما هي عليه .

(1) مبارك الميلي – رسالة الشرك و مظاهره – دار البعث للطباعة و النشر قسنطينة ط3 – 1982 .

(2) وحيد عبدالسلام بالي الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار-مكتبة الصحابة ص- 27

(3) ) لبيد الجملي-السحر و تحضير الأرواح بين الابدع و الحقائق-دار الشعب باتنة 1985 ص 28

سحر أصحاب التخييل بالصنعة

لا يمكن أن نطلق على هذا النوع سحرا و ذلك كونه يخضع للتلاعب بمواد كيماوية تتغير أشكالها و ألوانها إذا لامست مواد أخرى، كاللعب بمادة الزئبق التي إذا لا مست أجسام حرارية تغيرت أشكالها .

سحر أصحاب التخيل بالخواص

يقوم أصحاب هذا النوع من السحر باللعب بالأفاعي و الثعابين و العقارب دون أن تضربهم ، أو يضربون بطونهم بالسكاكين، أو يأكلون جمر النار و أمواس الحلاقة، أو يحركون شيئا ما من مكانه دون أن تهلكهم كل هذه الأمور .

سحر أصحاب التنويم المغناطيسي :و هو ما أصبح يسمى اليوم بعلم الإيحاء، و به يستطيع الساحر اختراق حواجز الذات للمسحور فيتكلم مع عقله الباطني دون أن يشعر ذلك بذلك.(1)

سحر التمائم: و هو نوع يتحقق بمعونة الشيطان، و بعد خدمته. (2)

نلاحظ من القراءة الأولى لهذه الأنواع، أنها تشترك كلها في صرف الناس عن حقيقة الأمور، وإيقاعهم في الأوهام و إخراجهم من الحالة الطبيعية إلى حالات خيالية عجيبة .

فالساحر لا يقدر ممارسة السحر و ما يرتبط على المسحور به ما لم يتمكن من إتقان الخفة، و الخفيةفي سحر التمائم.

(1) المرجع السابق –ص–28

(2) المرجع السابق –ص–29

أما أنواع السحر المعروفة لدى المثقف عامة فقد انحصرت في:

- سحر التعزام أو العزائم:

يمارس هذا النوع في الأسواق و في الوعدات (الحفلات الشعبية) ،وفيه يقوم الساحر بإظهار قدرات يصعب على أي ممن حوله فهمها أو إدراكها .

فتقطيع قطعة من الورق إربا إربا و إدخالها في كيس،حيث تظهر بعد ذلك للمتفرج على أنها أوراق نقدية وطنية، و بالعملة الصعبة ليس من السهل على أي كان فعله، و ينطبق هذا النوع من السحر في تعريفه تماما مع ما ذكره الرازي في تقسيمه للسحر .

2- سحر تسخير الشيطان و الجن

هذا النوع من السحر لا يمكن الإتيان به إلا من كانت له صلة قوية بالشيطان أو الجن، بحيث تقوم هذه العلاقة على الخدمة المتبادلة بين الطرفين،ويعتبرهذا النوع من السحر في نظر المثقف المستفسر من أخطر الأسحار التي يخشاها، لأنه يقوم على الإيذاء دون أن يدرك حقيقة ذلك المسحور إلا بعد ظهور أعراض جانبية كالإرهاق الجسدي، السهو الدائم، تذبذب في النوم، كره العمل وحب الكسل....الخ من الأعراض، ويندرج ضمن هذا النوع في تصنيف المثقف:بسحر المحبة- سحر الطلاق،سحر الربح في التجارة، سحر التفرقة،سحر العنوسة و غيرها من أنواع السحر.

## السحر عبر الأزمنة و في الديانات :

لا يمكن بأي حال من الأحوال تحديد و الوقوف عند الحقبة الزمنية الحقيقية التي بدأ فيها السحر على وجه الأرض بين بني البشر ، فلربما يكو ن قد أستعمل من قبل الجن من قبل أن يخلق الله الإنسان، و ذلك كون الجن خلقت قبل الإنسان مصداقا لقوله تعالى: "و الجن خلقناه من قبل".

يخبرنا الأستاذ إبراهيم محمد الجمل في كتابه جذور الشر أن الساحر"زوروستر" زاول مهنة السحر في بلاد الفرس قبل ظهور المسيح بخمسة ألف سنة (5000 ق.م) ويعتبر هذا الساحر واضع طرق السحر وأسسه التي سار عليها الكنعانيون و المصريون و الهنود وغيرهم (1) و هذا ما يؤكده الدكتور" عطوف محمد ياسين" حيث يقول: أن البعوث الاركودولوجية كشفت بأن مخطوطات المصريين القدماء و البابليين والآشوريين الراجعة إلى خمسة آلاف سنة قبل الميلاد (5000ق.م) تشير إلى وصف سلوك المضطربين عقليا حيث كان يعتقد أن ذلك يعود لوجود الأرواح الشريرة فيها، و كان يقوم بالعلاج السحرة و الكهنة (1)

### 1- السحر في الشرق القديم:

كان السحر في الشرق القديم وعند الآشوريين والبابليين و الكلدانيين أساس كل شيئ ،و ذي طابع إحتفالي مرتبط بالدين.

(1) إبراهيم محمد الجمل- جذور الشر- الحسد- السحر من منظور إسلامي-دار الكتاب العربي 1983 ص 125

(1)-د. عطوف محمد ياسين: علم النفس العيادي الإكلينيكي- دار العلم للملايين-ط1 1981 ص25

فقد كانوا يعتقدون أن هناك مجموعة كبيرة من الأرواح تتحكم في الكون ،منها الشريرة ومنها الخيرية، ينبغي التقرب من الأولى حتى لا يصاب الإنسان بالأذى، ومن الثانية اعتقادا منهم أن مفاتيح الأرزاق بين يديها .

و للتقرب من هذه الأرواح كان الساحر يقوم بمناجاة الآلهة خاصة الإله-لاه و إبنه، معتقدا أنهما المسيرين للكون و ما يحتويه (2)

أما السحر عند الكلدانيين فقد كان مرتبطا إرتباطا وثيقا بالكواكب التي كانوا يعبدوها، معتقدين أن لها قوة كبيرة في التحكم في حياة و مصير الإنسان .

2- <u>السحر عند المصريين</u>:

إتسمت الحقبة المصرية بالإستعمالات الواسعة و المعقدة للسحر، فقد أخبرنا القرآن الكريم الذي هو أصدق مصدر على الإطلاق أن المصريين بلغوا عظمة في السحر لم يسبقهم إليها أحد،ويذكرنا بقصة سيدنا موسى على نبينا و عليه الصلاة و السلام مع فرعون يوم الترجي إذ كان ما جاء به السحرة شيئا عظيما، أبهروا به جميع الناس حتى سيدنا موسى لولا أن تداركه الله. قال تعالى في سورة طه:{ فإذا حبالهم و عصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها سعي* فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى}(1)

تدل الآية الكريمة بوضوح على أن ما جاء به سحرة فرعون يوم الترجي من سحركان شيئا عظيما أبهروا به الجميع ،مما أوجس سيدنا موسى خيفة في نفسه من شدة هول ما رأى.
وقد كان أهم ما ميز هذه الفترة السحرية هي تلك الطقوس الجنائزية التي كانت تقام عند وفاة أحد حكام مصر، أو أهل ،أو أقارب فرعون.

(1) المرجع السابق – ص 26

(2) سورة طه آية 66 –68 .

وقد كان للمصريين كلمة يستمدون منها القوة لنجاح سحرهم تدعى"هيكاو"(HE KAW)،والتي وجدت منقوشة على التعاويذ، و الطلاسم ،و الجعارين و غيرها من آثارهم،ووجدت بورقة البردي رقم 122 المحفوظة بالمتحف البريطاني بعض التلاوات و الرموز السحرية التي كان يستعين بها السحرة المصريون في أعمالهم و طقوسهم .(1)

وقد إعتبر فرعون نفسه أنذاك الإله الوحيد في الأرض الذي يتحكم في الطقوس السحرية كلها ، ويخضع جميع ما دونه لما يمليه عليهم ،معتقدين بذلك أنه هو الأعظم في إمتلاك المفاتيح السحرية، و لا يمكن بأي حال من الأحوال مضاهاته .

و لا يمكن أن ننكر ذلك السر العجيب الذي كان يتمتع به المصريون القدامى، وأودعوه لدى موتاهم، حتى أصبح كل من ينبش قبورهم، أو يسرق مخلفاتهم ،أو يعبث بما دفن معهم مصابا بلعنة، سميت بعد ذلك من طرف علماء الآثار بلعنة الفراعنة ،وقد ثبت أن أصابت هذه الأخيرة كثير من الباحثين في علم الآثار لاسيما ما حدث للورد"كانارافون" و المستر "كارتر" مكتشفي قبر توت غنخ آمون.

فالأول توفي قبل إنتهاءه من كشف المقبرة للناس، وكان أول ما حل به موت كلبه، ثم إختفاء إبنته أضف إلى ذلك الخسائر المالية و المتاعب العائلية ، مما أودى بحياته قبل تحقيق أمله ،أما المستر"كارتر" فقد نجا من الموت بأعجوبة يوم إكتشافه المقبرة بالذات ،فقد كان يعتز بعصفور من نوع "الكناري" يحتفظ به في قفص بديع بمكتبه قرب المقبرة، و في يوم إكتشافها إلتهمت أفعى كبيرة من نوع الكوبرا هذا العصفور و تربصت للمستر"كارتر" (2)

(1) إبراهيم محمد الجل- جدور الشر، الحسد.. السحر...إبليس من منظور إسلامي- دار الكتاب العربـ1983 -ص 126

(2): العجائب السبع- تلفزيون قطر - الثلاثاء 05 يناير 1999 على الساعة التاسعة ليلا.-تقديم -د-محمد حسام العبد الله

لتنهي أجله، و لكن المكتشف لم يقصد مكتبه بعد الإكتشاف بل عاد إلى القاهرة ليذيع النبأ و كلف بعض أتباعه نقل أمتعته .

قد يبدو للقارىء أن مثل هذه الحكايات ما هي إلا خرافات أو أوهام تم سردها في هذا المجال أو غيره لتظليل القارىء، لكن هي شهادات حية من أصحابها، بعد إكتشاف المقبرة.

3- <u>السحر عند اليهود</u>:

تتفق جل الدراسات التي أعدت في مجال ممارسة السحر و طقوسه، أن اليهود يعتبرون و منذ أمد بعيد أحد أكبر محترفي التجارة السحرية و محتكري فنها.

وقد كانت ممارساتهم في بدايتها تمتاز بطقوس سحرية ضخمة في كل عملية ختان أو زواج، إعتقادا منهم أن النسل اليهودي لا بد أن يكون محميا من طرف الأرواح الغيبية (من الختان إلى الزواج و الإنجاب ).

و لعل أهم من اهتم بالسحر في اليهود هم أحبارهم لما كانوا يستنبطونه من كتبهم لاسيما الرحل منهم، وقد كان إلههم الساهر على نجاح طقوسهم السحرية يدعى"إيهاهي" (ihahie) وهو الإله المكلف بحراسة الجبل، مركز تلاقي الأرواح السحرية و الشياطين، و أحبارهم .

و قد أثبتت الدراسات التاريخية أن اليهود كانوا و لازالوا يعتبرون من أكبر محترفي السحر لما ورثوه من أحبارهم منذ سحرة فرعون إلى يومنا هذا، و لعل أكبر المدارس و الجمعيات

المختصة في ميدان السحر تقع مقراتها في الأحياء ذات الكثافة السكانية في باريس بفرنسا، و في ولاية نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، و الأحياء الشعبية في لندن ببريطانيا .

4- السحر في الهند

تعتبر الهند البلد الثاني في العالم الذي تنتشر فيه الطقوس السحرية،حيث يعد سحرتها من أكبر وأشهر السحرة بعد أحبار اليهود محترفو السحر ،و يأخذ السحر عند الهنود إسم مانترا(MANTRA ) (1). غير أن الممارسات السحرية عظيمة الشأن في هذا البلد لم تكن تؤدى في النهار أمام الملأ، بل ليلا في الأماكن المهجورة و المظلمة، و القذرة،كي يضمن الساحر حب الشيطان و رضاه.

5- السحر في الديانة المسيحية:

تحدد الفترة المسيحية منذ ولادة سيدنا عيسى على نبينا عليه الصلاة و السلام إلى أن رفعه الله إليه، فلما ضلت المسيحية بما كانت تحمله من أوامر إلاهية و إيمانا بها، إزداد الإعتقاد بوجود الجن و الشياطين ،و اعتبروها أسباب إنتشار الأوبئة و الأمراض الجسدية و العقلية بين الشعوب ،حيث يؤكد هذا القول "كولنولسن " في سياق حديثة عن المسيحية فيقول: كان الإعتقاد بوجود قطعان كبيرة من الأرواح و الأبالسة و هو ما يمكن إعتباره المساهمة الرئيسية التي قدمتها المسيحية في دراسة السحر(2).

و رغم أن الديانة المسيحية تحارب في تعاليمها ظاهرة السحر و ما ارتبط بها ، إلا أن هناك من أحبارها من كان متشبعا بالديانات اليهودية وكان لازال يعتبر السحر من أسمى معاني التحضر لديه .

(1) إبراهيم محمد الجل- جدور الشر، الحسد.. السحر...إبليس من منظور إسلامي- دار الكتاب العربد 1983 -ص 126

(2) كولن ولسن - الإنسان و قواه الخفية- ترجمة سامي خشبة-دار الأداب- بيروت ط 4-1982 ص 230

غير أن سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام كان لكل هذه الظواهر بالمرصاد، مرتكزا على التعاليم الربانية له، و المعجزة التي وهبه إياه الله عز وجل لإبراء الأبكم ، و الأبرص و إحياء الموتى، و تكليم الناس بالمهد.

و لربما يكون هذا ما حاد أغلبية الرهبان الذين تدارسوا الأناجيل عن استمرارية إستعمال السحر في مداواة مرضاهم،و أصبح علاج المرضى برفق وحنان عملا بتوجيهات و تعاليم الإنجيل التي كانت أصلا و حيا من الله عز وجل.

غير أن هذه الإرشادات و التسابيح و ما إلى ذلك من الأحكام المشروعة في وقت سيدنا عيسى ، خالفها أصحابها و عادت الممارسات السحرية تستعمل كما كانت قبل ظهوره.

6- <u>السحر في الإسلام</u>

أثبت جل الدراسات التاريخية و الدينية أن جميع الأفعال المخالفة للشرائع وجدت في الفترة التي أطلق عليها المؤرخون العصر الجاهلي، و هي المرحلة التي سبقت ظهور الإسلام .

ففي هذا المرحلة وئدت الفتاة حية، و أصبح الرجل، إذا ولدت له بنت ظل وجهه مسودا و هو كظيم من العار الذي حل به، و لا يُسمع له كلام إلا بعد ستر ذلك العار بدفن تلك المولودة المسكينة حية لا تحمل من مجتمعها إلا صرخة صرختها بعد الولادة، أو نظرة حنان من أمها .

فالأمة الجاهلية عامة في هذه المرحلة و العرب خاصة وباحتكاكهم مع غيرهم من الشعوب، أخذوا عنها الكثير من العلوم التي كانت تجهلها ،خاصة المتعلقة بطرق العبادة و عالم الغيبيات.

فـقـد آمـنـوا بالعبادات الـوثـنية و الصنمية، وآمـنـوا أشـد إيـمانا بالخرافات والطلاسـم والـسـحر، و الجان، و الطيرة و غيرها من جميع أصناف السحر وما اتصل به مثل :الكهانة،و العرافة،و الإستقسام بالأزلام.

والكهانة هي: الإطلاع على أمور غيبية ستحدث لشخص ما في المستقبل، أو وقعت له في الماضي دون علمه،ويدخل في التكهن التنبؤ بواسطة وسيط يكون إما: صنما، أو تابعا،أو التكهن بحركات الطيور، أو تفسير الأحلام،وقدكان يقوم بها أناس موهوبون، لهم قدرة خارقة و خفية ،مُلهمة لهم من طرف الآلهة و الأرواح .(1)

و قد كان الكاهن في هذه الحقبة من أحب الناس و أوقرهم و أكثرهم سمعة، بل و حاكما في قومه، و مستشارا لدى القبائل الأخرى، خاصة إذا كان يتمتع بسمعة طيبة و صدق شيطانه في إبلاغه عن غيبيات الأشخاص.(2)

و قد إمتاز بعض ممن كانوا كهانا بشدة ذكائهم و معرفتهم بعواقب الأمور مثل(أحيحة بن الجلاج) و كان من أشراف المدينة ، إشتهر عندهم بكثرة صوابه و سرعة إدراكه للعواقب فعلل الناس ذلك بوجود تابع له من الجن كان يعلمه الغيبيات.

(1)-د-جواد علي-تاريخ العرب قبل الإسلام-ج6 -دار العلم للملايين-بيروت-1970-ص761.

(2) المرجع السابق -ص-762

أما العرافة: فهي درجة أقل من الكهانة، يختص فيها العراف بإدراك الأمور التي وقعت من الغيبيات دون الإطلاع على ما سيجري مستقبلا.

ولعل الفرق الموجود بين الكهانة والعرافة هو ما جاء من أخبار في تاريخ العرب قبل الإسلام ،الذي يرى فيه صاحبه أن الكهانة هي:التنبؤ بواسطة تابع،أما العرافة فتكون بالملاحظات والإستنتاجات،ومراقبة الأمور ،إذ لم يكن للعرافين إتصال ببيوت العبادة والأصنام.

و قد اشتهر العرب كذلك بالقيافة؛ و القيافة هي :تتبع آثار الشيء كوطأة قدم الرجل أو بعير و إطلاع الناس عليه، و هي من الأمور التي إختص بها العرب و برعوا في إستعمالاتها، أضف إلى ذلك الفراسة، و الإستقسام بالأزلام .

وجاءت بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم للبشرية جمعاء،يرفع بها غبن الجهل و الجاهلين،وظلمة الفقر عن الفقراء ،ويعيد الأمور إلى مسارها الصحيح بعدما حادها أهلها عن طريقها السوي .

فتغيرت أحوال البشرية جمعاء و ساد العدل و رفع الظلم، و أقبل العلم و أدبر الجهل، وولت جميع الصفات المتعلقة بكل ما هو غير حضاري.

فرسالة محمد صلى الله عليه و سلم، هي التي أعطت للمرأة مكانتها الحقيقية في العيش، و علمتها كيف تتصرف بحكمة و عقل منورين بالعلم والإيمان، بعد ما كانت من قبل توأد حية، بل وحتى زواجها كان مبنيا على أسس زينوية.

هذه الرسالة شكمت الرجل و أوقفته عند حد لا ينبغي له تجاوزه في معاملاته مع الآخرين، علمته لما خلق؟ و كيف يتصرف مع غيره دون إيذائهم؟

أذهبت عنه الرجس و الإعتقادات الفاسدة التي كانت مسيطرة على عقليته المتحجرة، المبنيةعلي عبادة الأوثان، و الخرافات .

هذه الرسالة قطعت الطريق أمام كل ما كان قائما من كهانة و دجل و سحر، و بينت للبشرية جمعاء أن السحر رغم و جوده لا يمكنه أن يضر أو يؤذي شخصا إلا بإرادة الله .

و لهذا ذم القرآن الكريم الكاهن و وصفه بصفة قبيحة صفة الطاغوت قال تعالى:{فمن يؤمن بالله و يكفر بالطاغوت*فقد إستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها* و الله سميع عليم}.(1)

فالطاغوت كما جاء في بعض التفاسير هو الشيطان أو الساحر لأن كلاهما يخدم الآخر، فهما و جهات لعملة واحدة هي السحر و الكفر .

و قال كذلك:{ ألم ترى إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك،وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت، وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا} (2)

كان أهل الجاهلية يزعمون لرسول الله صلى الله عليه و سلم أنهم آمنوا بما أنزل عليه و ما أنزل من قبله من الكتب، لكن يريدون التحاكم في خصومهم إلى الطواغيت،و الكهان، و السحرة، و الشياطين عوض الإحتكام أمام رسول الله صلى الله عليه و سلم ،وقد نزلت هذه الآية في حق يهودي إختصم مع مسلم منافق، فكان هذا الأخير يدعوا اليهودي إلى الإحتكام إلى كاهن، أما اليهودي فكان يحبذ الإحتكام إلى الرسول صلى الله عليه و سلم لأنه كان من أهل الكتاب لايقبل الرشوة، فاصطلحا أن يتحاكما إلى كاهن من جهينة أو من المدينة ،أو كعب بن الأشرف، فنزل الوحي يوبخ ذلك المسلم المنافق.(3)

(1)سورة البقرة آية 256

(2) سورة النساء آية 60

(3) تفسير الطبري ج2 ط5 ص521

فالإسلام و منذ مجيئه منقذا للبشرية قطع الطريق أمام السحرة و الكهان بالمعجزات التي صاحبت سيد المرسلين، و فرق بين ما هو حق ينبغي أن يتبع ،و ما هو باطل يجب تجنبه،و قد رد في كثير من الأحيان على أهل السحر و الكهانة لما إتهموا رسول الله صلى الله عليه و سلم بالسحر و التكهن لما رأوه من عظمة في الآيي القرآنية.

وقد كان للكاهن أسلوب خاص في كلامه عند التنبؤ و التكهن و هو أسلوب السجع لذلك عرف بسجع الكهان، و قد امتاز سجعهم هذا بكلام غامض و تعابير مبهمة لا يمكن أن يفسرها إلا هو (الكاهن)، و هي الطريقة التي تتطلبها مهنة التكهن، حتى لا يكون الكاهن ملتزما أو نادما على كلامه في حالة ما لم يقع ما تكهن به، وحتى يتمكن من أن يجد مخرجا لما وقع فيه. ولم يقف عند هذا الحد بنفيه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم صفة الكهانة و السحر و الشعر، بل قطع الطريق حتى أمام الشياطين التي توحي لأصحابها زخرف القول، و التي كانت مدد وقوة الكهان و الشعراء والسحرة ،قال تعالى:{و إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب، و حفظا من كل شيطان مارد ،لا يسمعون إلى الملأ الأعلى،و يقذفون من كل جانب دحورا و لهم عذاب واصب، إلا من خطف الخطفة الأولى فأتبعه شهاب ثاقب} (1)

و قال أيضا: {و أنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا و شهبا ،و أنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا} (2)

(1) سورة الصافات آية 6 – 10.

(2) سورة الجن آية 8–9.

فالإسلام فتح الطريق أمام كثير من أهل الجاهلية ليتداركوا أخطاءهم ويتوبوا إلى الله توبة نصوحا،معللين للبشرية جمعاء أن الذي جاء به محمد صلى الله عليه و سلم لا يمكن أن يأتي به لا كاهن و لا ساحر و لا غيره من البشر ،بل و تيقنوا:

- أن ما يقوله محمد صلى الله عليه و سلم ليس بشعر أو سحر، إنما هو عين الصدق و هو الحق الذي لا يأتي بعده حق .

-أن الإيمان بالله وحده، و التدين بالعقيدة الإسلامية السليمة غير مفاهيم المؤمنين التي كانت سائدة أنذاك، من إيمان بالسحر ، و الشعوذة و التكهن، و ما ارتبط بهم إلى التداوي بالقرآن الكريم و السنة النبوية المشروعة .

فالتعاليم الدينية و القيم الروحية، و الأخلاقية تهدي الفرد إلى السلوك السوي و تجنبه الوقوع في الخطأ، و مشاعر الذنب و عذاب الضمير، فيشعر بالأمن و الإرتياح النفسي مما، يجعله مستقرا في جميع شؤون حياته،و هذا هو أساس إيمان الإنسان بالشعوذة و السحر و الخرافات و ما ارتبط من مفاهيم .

إن القرآن الكريم مليء بالآيات التي تطمئن النفس ،وتعيد لها قوتها الروحية التي بها تستقر و تقوي عزيمتها للسيطرة على العالم الخارجي لها، و لا تخلو السنة النبوية الشريفة أحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم التي تحث على العناية بالذات، و تبعث فيها الإطمئنان، و شجعت على دراسة الطب و التداوي به، قال عليه الصلاة و السلام: {تداووا عباد الله فإن الله تعالى ما خلق من داء إلا و جعل له دواء، إلا الهرم و الموت}. (1) رواه مسلم و البخاري

(1)مجدي محمد السهساوي- العلاج الرباني للسحر و المس الشيطاني-مكتبة القرآن -ص 38 -

ومثلما وجهها وبعث فيها روح الإطمئنان،حذرها ونهاها عن الأخد برقى الجاهلية،وتعليق التمائم، و الودع، و الحروز ،و الذهاب إلى الكهان و السحرة لأن كثير من رقى الجاهلية كان مصدرها الأصنام و الشياطين .

فالإعتقاد في التميمة أنها هي الشافية دون الله يعتبر من الموبقات السبع التي نهى عنها الإسلام، و قد قال في ذلك أيضا:{من ذهب عند ساحر و لم يصدقه فلن يقبل الله منه عماله أربعين يوما} (1) ؛

و في حديث آخر: من ذهب عند عراف و صدقه فقد كفر بما أنزل على محمد.(2)

فمن الحديثين السابقي الذكر نستشق مدى خطورة السحر و ما إتصل به في العقيدة الإسلامية،غير أن الإستشفاء بالطب الروحاني في الإسلام هو فرض يجب القيام به، و هو التطهير الباطني للإنسان من الأوهام، و الريب، و الظنون، والوساوس، وكل الإختلاجات الداخلية في النفس و القلب.

فالطب الروحي لدى علماء النفس هو الركيزة الأولى التى ينبغي على الطبيب و المستطبب اللجوء إليها، بحيث تتوقف درجة الشفاء على ما تفرزه النتائج التحليلية النفسية، (هل هي متقبلة للعلاج أم رافضة له؟) و هو بالمفهوم المبسط الإخلاص في طلب الشفاء من الله تعالى، هو ما نطلق عليه في المفهوم العام "النية".

(1)-رواه بخاري ومسلم في صحيحيهما - ص220 م- 12

(2)المرجع السابق

إن مقارنتنا للسحر في الديانات الأخرى غير الإسلام، أظهرت لنا أن هذه الأخيرة لم تكن صارمة في تعاملها مع السحرة و الدجالين مثلما فعلت الشريعة الإسلامية، التي و قفت سدا مانعا أمام ظاهرة السحر، واعتبرتها من الأشياء الخطيرة على المسلم ،غير أنه و رغم كل ما قدمه الإسلام من توجيهات للإنسان لدى تعامله مع هذه الظاهرة ،و ما سطرته السنة النبوية الشريفة لهذا المخلوق من خطط لمحاربتها،تناسى إنسان ما بعد القرن الثالث عشر و الرابع عشر هجري تلك الوصايا والتوصيات، و بعث من جديد مهنة السحر و ما ارتبط به، حتى أصبح يعتبر كل شيء صادفه سحرا واعتقد أنه مسحورا، رغم التقدم العلمي الذي و صلت إليه البشرية في عصره.

فلما كان الإنسان يعيش في حياته بين عامل الخير و الشر ،احتار كثيرا في معرفة سر وجودهما حوله، و تعذر عليه التمييز بينهما ، معتقدا أحيانا أن ما يقوم به خيرا لكن في الحقيقة هو عين الشر..

و لما كان الإنسان بطبعه يمتاز بالأنانية ،و حب الكثير لنفسه دون غيره، كان لا بد أن يجد الوسيلة الفعالة التي تمكنه من تحقيق مآربه .

إن حب الذات ليس شيئا مكتسبا بالتجربة المعيشية أو موروثا عن الغير ،بل هو غريزة مولودة مع الإنسان ،فإذا إستطاع هذا الأخير أن يطور، و ينمي هذه الغريزة، و يوجهها إلى حب الآخرين و الخير لهم، كان ذلك من أسمى معاني التحكم في الغرائز.

فهذا التحكم في الغريزة الذي يبحث عنه كل واحد بداخله أو خارجه، وضعه لنا القرآن الكريم أمام أعيننا و في متناول أي منا مادمنا متمسكين به .

فالدين الإسلامي جاء خصيصا لخدمة الإنسان قبل أن يكون هو خادما له، و لنا عبرة في الآيات القرآنية و السنة النبوية التي جاءت لدفع هذا المخلوق إلى التخلي عن أنانيته، و الإنتباه إلى الآخرين ما دام يؤمن بالله واليوم الآخر قال تعالى:{ و الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم ،يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حرج مما أوتوا و يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصةومن يوق شح نفسه فأولائك هم المفلحون} (1)

و قال عليه الصلاة و السلام: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لغيره ما يحب لنفسه " (2)

إن المخلوق البشري لا يمكن أن تسيطر عليه الإضطرابات النفسية ما دام متمسكا بما جاء في القرآن الكريم، لأن أساس هذه الإضطرابات نقص الأدوية الروحية و تشعب تفكيرها في أشياء مبنية على الأوهام،و لعل هذا ما يفتح الباب أمام الخرافات و الأساطير لتعشش في القلوب.

إن ضغوط هذه الظواهر، تدفع الفرد في المجتمع إلى البحث عن حلول للمشاكل بشتى الوسائل، وحين لا تتاح له الفرصة لحل هذه الأخيرة بالطرق العلمية المبنية على أسس متينة، يلجأ مباشرة إلى كل ما له علاقة بالخرافات والدجل والأوهام.

إن حب التملك، والخروج من الأزمات قد يدفعان المرء إلى الإعتقاد في كل شيء ينقذه ،و لما لم يجد أمامه من مخرج ،يلجأ لا محالة إلى السحر و الشعوذة.

(1) سورة الحشر آية09

(2) رواه الترميذي

ففراغ القلوب من الإيمان يفتح الأبواب على مصراعيها أمام وساوس الشيطان وسمومه، لأن الشيطان لا يسكن ولا يوسوس إلافي قلب خال من ذكر الله،قال تعالى:{الذين آمنوا و تطمئن قلوبهم بذكر الله، ألا بذكر الله تطمئن القلوب} (1)

و لما كان الناس قد حادوا عن الطريق الذي رسمه الله ورسوله للمخلوقات، و دخولهم عالم المجون و الفوضى و الملذات، تفرغت قلوبهم من الإيمان و أظلم أمامهم الشيطان الطريق السوي وأنار لهم طريق الخداع والمكر، والسحر والشعوذة قال تعالى:{الله ولي الدين آمنوا يخرجهم من الظلومات إلى النور والذين كفروا أولياءهم الطاغوت يخرجوهم من النور إلى الظلومات}(2) الآية غير مكملة.

(1) سورة الأنعام آية28

(2)سورة البقرة آية 257

6- السحر الوقت الحاضر

يحدثنا الأنتروبولوجي الشهير برونيلو مالينوفيسكي عن نتائج دراسته الحلقية في جزر التربرياند TROBERNIAD أين يعيش مجتمع يصفه بأنهم زُرّاع بساتين مهرة، يعملون بجد ونشاط لإنماء محصولاتهم الزراعية فيقول:كان هؤلاء ورغم توافر المياه للري و الأرض الصالحة للزراعة و الوسائل التكنولوجية لمعالجة التربة و المصنوعة من الحجارة و الصرف والخشب، و رغم أنهم ينتجون أكثر مما يحتاجونه بل وضعف ما يستطيعون تناوله، إلا أن لجوءهم إلى الإجراءات السحرية كان لابد منها، فساحر البساتين له و ظيفته الهامة في القرية و لا تعلوه منزله (1).

ويذكر التاريخ حادثة الراهبة( ماجدلين دي لاكروز) التي دخلت دير" سانت ايزابيل"دي لوس أنجلس-بقرطبة -و هي في سن السابعة عشرة ،إذ كانت تحدث لها نوبات يغمى عليها فيها وتتكلم وتتنبأ بحوادث تقع في بضعة أيام، وتأتي من الأعمال الغريبة ما أدهش الناس ،فذاع أمرها بين أهل إسبانيا ،وصارت موضع إحترام وتبجيل جميع الطبقات حتى عدّوها في مصاف القديسات،وكان يشك في أعمالها وتنبؤاتها الكاردينال "جوان دي أمنيل" ،و كان ملما بالعلوم الغامضة وأساليبها، ودرس كثيرا عن الشياطين و ظواهر أعمالهم فلم يصدق كل ما كانت تأتي به هذه

(1) كارميلو- ليزون-تولوسانا-السحر بنية إجتماعية و رمزية بكاليس - م.ج.ف -ط1 - ص142

الراهبة من أعمال خارقة، ولم يعتبر مصدرها قوة إلاهية، بل على العكس إعتبرها مسا من الأرواح الشريرة ،و إستمر الحال مع هذه الراهبة مدة تسعة و ثلاثين عاما حتى مرضت وأشرفت على الموت، عندها إعترفت بين دموعها الغزيرة أنها منذ دخولها الدير كانت تعمل تحت سلطة و إمارة و إرشاد روحين شريرتين إسمهما (بوتور،وبوفاليان) وكانا يظهران لها على هيئة رجلين من الأقرباء (1) لقد بنى الأروبيون حياتهم على مناعة الأجسام وحدها من الأمراض بما إبتكروه ، و أوجدوه من أدوية، و وسائل للراحة و الترفيه بجميع أنواعها، و لم يبحثوا عن وسائل مناعة الأرواح من آفاتها، فأخذوا الحياة من جانبها المادي الضعيف و تركوا جانبها الروحي القوي الذي به تكتمل دائرة البناء .

فكما كان جديرا بالإنسان الأوروبي الذي عرف دقة وحجم المكروب الصغير وخطورته على جسمه، و أقام له موانع تصده عن إيذائه، كان لابد أن يدرك أن للحياة الروحية هي الأخرى جراثيمها ومكروباتها الفتاكة،فيجاهد فيها ويكافحها مثل محاربته للأولى، حتى يكون بناؤه سليما و مكتملا . إن الأمثلة كثيرة وكثيرة جدا عن إستعمال الإنسان الأوروبي للسحر في شتى مجالات الحياة التي و فرت فيها العلوم و التكنولوجيا جميع أشكال التقدم و الإزدهار .

المرجع السابق-ص - 157

و قد أخبرنا "كارميلو-ليزون" تولوسانا" عن تلك العرافة و الساحرة في آن واحد في إسبانيا، حيث كانت تقوم بقراءة ماضي و مستقبل الناس وحل مشاكلهم على ورق اللعب، و يصدقها كل من هب إليها،نظرا لما كان يتخبط فيه الناس من الآفات الإجتماعية.

وليس هذا فحسب، بل هناك في عالم الشرق أوروبي و بالضبط في روسيا أين تقبع "غالينيا بروكوفيفا" وهي واحدة من النساء الروسيات اللواتي إشتهرن بالخدمات السحرية حتى أصبحت "موسكو" قبلة لمن سمع عن سحر هذه المرأة .

تقول هذه الساحرة: أنها لم تسجل بالضبط عدد النساء اللواتي إشتهرن بالخدمات السحرية على مدى أكثر من عشر سنوات،و تجزم أن مئات المعذبات وصلن إلى غاية السعادة بعد أن إستمعنا إلى نصائحها الثمينة، و إستخدمن وصفاتها السحرية النادرة التي أعادت لهن أحباءهن الغائبين،وجعلت من رجال يتسمون بعناد الثيران وجفوة الصخر يذوبون في حبهن و خدمتهن.

إن غالينيا هذه ليست بالساحرة الخارقة مثل سحرة فرعون أمام سيدنا موسى على نبينا و عليه الصلاة و السلام، إنما هي بائعة في محل الخضر و الفواكه و ممارسة للسحر وطقوسه في منزلها بفضل الخوصصة، و تحويل التسيير الإقتصادي من القطاع العام إلى القطاع الخاص،وتضيف هذه الساحرة أن فاعلية وصفاتها السحرية تعتمد بالدرجة الأولى على إيمان من يستخدم هذه الوصفات السحرية وفق الطريقة التي تصفها له،و تأكد هذه الأخيرة أنها لم تصادف من لم يؤمن بوصفاتها منذ أن فتحت أبوابها للزبائن . (1)

(1) محمد صالحي- عن جريدة الخبر- 25 فبراير 1997 الموافق 18 شوال 1471- في عمود قضية اليوم -ص 14 .

وتحدثنا JEANNE -FAVRETTE-SAADA المختصة في " الإتنوغرافيا" عن قصتها في دراسة الظواهر السحرية في "البوكاج"حيث تقول: أنني قضيت أكثر من ثلاثين شهرا في دراسة ظاهرة السحر في" البوكاج" متبعة في ذلك المنهج الوظيفي "لما نوفسكي"،حيث كانت هذه الأخيرة تقوم بنفس الأعمال اليومية التي يقوم بها سكان "البوكاج" حتى أصبحت تحس و كأنها منهم تتصرف بتصرفاتهم الثقافية؛و تقول كذلك :كانت هذه الدراسة بالنسبة لي ممتعة لها و خطيرة و عجيبة ؛ (1)

كانت ممتعة لأنها أول مرة تدخل عالم مملوء بالأنماط الثقافية المختلفة، المتعايشة فيما بينها و كأنها كتلة واحدة من الثقافة، فهذا العالم يفتقده كثير من الأوروبيون في عيشهم .

كانت خطيرة لأنها لم تتسلح بجميع الأسلحة التي كانت تتطلبها دراستها الميدانية،لأن مثل هذه الدراسات لا بد أن يحضر لها الإنسان جيدا ،و يدرس أبعادها قبل أن يحتك بأهلها .

- كانت عجيبة بالنسبة لها لهول ما كانت تراه من متناقضات مقارنة مع عالمها المتحضر .

تقول هذه الدارسة أنها عايشت قصة فلاح أصيبت بقرته و أصيب زرعه بسحر الآخرين، حتى جاء دوره هو كذلك فأصبح يذبل لون وجهه، و ينحف جسمه، و يسقط شعره و هو لا يدري أنه أصيب بسحر،فكان كلما مر على قوم من أهله أخبروه أن ذلك سحرا أصابه و لا بد أن يذهب عند الساحر كي يداويه ؛غير أن قس الكنيسة الذي كان دوره تربية النشئ ر وحيا كان على عكس القوم و نصحه بالذهاب و التقرب من المحللين النفسانيين أو الأطباء .

(1) JANNE FAVRET SAADA- LESMOTS LES SORTS . LA SORCELLERIE DANS LE BOCAGE-EDITION GALLIMARD - 1977 P13

بقي المسكين يتخبط في أمره؛ هل يذهب عند الساحر أم يطبق نصيحة القس، و يذهب عند المحلل النفساني؟، و أخيرا قرر أن يزور هذين الأخيرين إلا أن نتيجة العلاج جاءت عكس ما كان يأمله ، إذ عجز الإثنين عن مداواته، و هنا ينصحه القس أخيرا أن يذهب إلى ساحر القرية، و فعلا لما ذهب و جد ما كان يبحث عنه .

إن التمعن في ما سردته هذه الكاتبة ليس شيئا جديدا على أي فرد في أي مجتمع، فكم من مرة سمعنا عن أطباء يعجزون و يقفون مكتوفي الأيدي أمام مرضاهم ثم يوجهونهم بعد ذلك إلى السحرة لمداواتهم دون البحث عن العلة الحقيقية التي بها عجز الطبيب أن يحصر، و يحاصر مرض مستشفيه، و يقدم له الدواء المناسب لذلك ،و لعل من الشروط التي أصبح يفتقرها الأطباء هي معرفة مدى تقبل المعالَج لعمل المعالج، فإذا توفر هذا الشرط سهلت مهمة المعالج .

تعد الهند في نظر علماء الإجتماع وعلماء النفس من أكثر الأمم تداخلا و تعقيدا في ثقافتها، بحيث يعتبرون أن إختلاف ثقافاتها يرجع أساسا إلى الرواسب الثقافية التي كونت الفرد الهندي في هذا البلد الذي يتكلم أهله ما يفوق الستمائة لهجة.

و عليه ورغم كون هذا البلد مركز تلاقي عدة ديانات، مثل البوذية،والمسيحية، والإسلامية، وغيرها من عبادات للبقر،و الشجر،والحجر و روح الأجداد ،و تراكب عدة حضارات ،ظل السحر و السحرة من أكبر المنافذ الرئيسية لتخطي عقبة الصعاب،و الظواهر الطبيعية .

ولم يكن السحر منتشرا في الهند فحسب ،بل كان ولا زال في دول أخرى في آسيا مثل إيران و باكستان و اليابان.

و هناك في قبيلة "الشلك" بجنوب السودان يقوم سكانها بمجموعة من الطقوس السحرية التي تتصل بعملية التنشئة الإجتماعية والثقافية، إذ يحاط الطفل ومنذ ولادته بطقوس سحرية ومراسيم وشعائر خرافية لا بمجرد ولادته فحسب، بل منذ التأكد من الحمل نفسه،فيحرم على الحامل زيارة المرضى،و يحرم على الزوج هو الآخر زيارة أي مريض لأن في إعتقادهم إذا وقعت عين المريض على زوج المرأة الحامل، فإن جسم المريض يلتهب حرارة إلا إذا أعطاه ساحر القبيلة نوعا من الطبخة السحرية المسماة عندهم "الكوجور" (1)

فهذه الطقوس السحرية الخاصة بالمولود نجدها كذلك في جنوب مصر خاصة ،حيث يحظى المولود يوم ولادته برقصات وقراءات سحرية خاصة، إذ يضعه أهله في غربال بال ،ثم يطوفون به سبعا

(1) زكي محمد إسماعيل- أنتروبولوجيا التربية - دراسة نظرية ميدانية في قبيلةالشلك- الهيئة المصرية للكتاب- 1980 - ص 365

داخل البيت الذي ولد فيه مع قراءة بعض العزائم السحرية،ولفه في خرق تحمل ألوانا معينة إعتقادا منهم أن الشيطان لا يمكن أن يصيبه بسحر أو أذى حتى يتزوج و يلد له هو الآخر مولودا .

كما توجد في المغرب فئة من السحرة يقال لهم البعاجين، و تشتهر هذه الفرقة بخطورتها على البهائم والنساء الحوامل،بحيث يكفي من نظرة إلى بطن البهيمة أو المرأة الحامل و قراءة بعض التعاويذ السحرية وترى العجب يقع،إذ ينشق جلد البهيمة حتى أمعائها وكذا بالنسبة للمرأة، وكل هذا من عمل الشياطين .

فلربما يرجع ذلك إلى العين التي هي حقيقة ثابتة كما أخبرنا بذلك أصدق المرسلين،إذ قال : العين حق والطيرة شرك) ،و أثبتته الدراسات الخاصة بأعضاء الإنسان و علاقتها مع مخلوقات الطبيعة الأخرى،على أن لبعض العيون أشعة قوية إذ ا صادفت أمامها شيئا دمرته. فحتى و إن كان هذا التفسير العلمي فيه نوع من الخلط و التضارب ستظل العين حق؛وكم من شيء أصابته العين فاندثر و انكسر .

يعتبر ما قدمناه حول تاريخ السحر عبر الأزمنة و الديانات شيئا قليلا مقارنة مع الواقع، ولعل كل ما جاء في هذا المجال هو نماذج لبعض الشعوب و الدول التي تعتقد في السحر إعتقادا كليا و تمارسه،لأن البحث حول السحر عبر الأزمنة و الديانات و المجتمعات يحتاج إلى وقت طويل ،و جهد كبير لدراساته خاصة عند تطبيق المنهج الوظيفي الذي يتطلب من ناهجه العيش مع الشعوب أو الأمة التي يريد دراستها، أو دراسة ثقافتها،والقيام بأعمالهم كما ينصح بذلك مالينوفسكي صاحب المنهج نفسه .

## الساحر و علاقته بالشيطان

**الساحر:** هو ذلك الشخص الذي يقوم بالأعمال السحرية سواء كانت ذات خصوصيات ،أو عموميات، فكل شخص يبلغ درجة من الإتقان في علم الشياطين يسمي ساحرا،وهناك مرادفات شتي لمن يقوم بالأعمال السحرية ومن له علاقة بالسحر،مثل العراف ،والكاهن، والدرويش، و غيرها من الأسماء.

أما في المفهوم الأنتوبولوجي فإن الساحر: هو ذلك الشخص الفاعل و القائم بالعملية السحرية المتمثلة أركانها في: الأفعال السحرية التي تخضع بدورها لعاملي الزمان و المكان، والوسائل المستعملة في هذه العملية، و التقديمات و هي العروض التي تسبق العملية.

و للساحر علامات خصوصيةفي مفهوم الأنتروبولوجيين ،يطلقون عليها "العلامات الشيطانية"، و يضرب لنا مثالا لذلك الأنتروبولوجي "مارسل موس" إذ يقول أن ألسنة السحرة الأستراليين مثقوبة بواسطة أرواحهم ( شياطينهم) ، و يتميز عادة الساحر عن غيره من البشر بميزات جسدية تظهره على حقيقته إذا اختفى و منها حدقة عينيه تأكل قزحيتها وكأن الصورة تظهر بالمقلوب بداخلها . (1)

وقد كان في العصور الوسطى عندما يتهم أحد بالسحر فإن أول ما كان يهتم به الحكام هو تفتيش المعني إذا كانت لديه علامات خصوصية شيطانية .

(1) مارسل موس- سوسيولوجيا و أنتوبولوجيا- م.ج.ف -ط4 - 1968 - ص 19

و يمتاز الساحر زيادة على العلامات الشيطانية (بالمفهوم الأنتروبولوجي)،بتوتر الأعصاب و الإضطرابات النفسية الكثيرة ،والمتكررة ،و الفكر غير العادي مثل غيره من البشر، و لعل هذه هي الصفات التي يقع بها السحر، و يحبذها الشيطان لقضاء مآربه .

إن العلاقة التي يمكن أن يربطها الشيطان بالساحر لا بد أن تكون مبنية على شروط شيطانية،ولا يمكن أن يكون خادما للساحر إلا بالموافقة عليها كلها ودون اختيار، و تنحصر عموما هذه الشروط في:-

* أن يبيع الساحر للشيطان في حياته و بعد مماته كل ما يملك من أموال و عقارات، و غيرها من الماديات خاصة إذا كانت هذه الأخيرة من الذهب .

* أن يكو ن معاندا ومصرا على المكاره ما لم يمكن لأحد أن يزعزعه، أو يبعده عن العقيدة الشيطانية المخالفة لجميع العقائد، حتى لو كان ذلك سببا في هلاك كل ما يملكه .

* أن يمتاز بميزة عدم الحياء والضمير والإحساس، إذ لا بد أن يكون قلبه فارغا من الرحمة و الحنان و العطف، و غيرها من العواطف النبيلة التي يمتاز بها أي إنسان .

* أن يتحكم في أعصابه عند ظهور الشياطين و الأبالسة(لعنهم الله) له .

* أن يكون صبورا ولا يصيبه الملل إذا ما طال الشيطان في مساعدته، أو منعها عنه، وعليه أن يلح بكل ما يملكه من قوة الإلحاح وطأطأة الرأس في طلب هذه المساعدة.

* أن لا يعتذر أو يتململ إذا طلب منه الشيطان القيام بأي عمل مخالف لدينه ،أو يتنافى و الآداب و الأخلاق و العرف و القانون الذي تسير عليه الأمم.

* أن يبلغ قصارى جهده في القيام بكل الأعمال السحرية، ويثابر على تعلمها والقيام بالطقوس السحرية الشيطانية، و الحفلات الإبليسية غير مكترث بالآخرين،أو ما قد يصيبه من جراء هذه

الحفلات أو الإجتماعات التي عليه أن يحضرها مهما كانت ظروفه،و في مواعيدها المحددة و الأماكن المتفق عليها مسبقا .

* أن يؤمن إيمانا قويا وراسخا في قوة الشيطان الذي يتملكه، و قوة الأرواح الخبيثة الأخرى التي يعرفها، مطيعا لأوامرها، خاضعا و ملبيا لكل ما تطلبه دون تردد .

* أن يمتاز بصفة العداوة الشديدة لأي دين ،و يكفر بجميع الأديان، مع الإستهزاء بها في أي مناسبة تقام مع الشياطين، أو البشر .

* أن لا يدخل أي مكان تقام فيه العبادة، إلا إذا كان الغرض من ذلك تخريبه أو تلويث جميع معداته.

* أن يتبرأ من كل ماله علاقة بدينه، ومن جميع الكتب السماوية، ولا يمسها إلا إذا كان الغرض من ذلك تمزيقها، أو تدنيسها، أو طرحها في أمكنة تمتاز أصلا بالخبث والنجاسة .

* أن ينغمس في أي جريمة خلقية، و يشترك فيها دون المبالاة بما يقوم به، شرط أن تكون هذه الجريمة ذات فجور و إباحية .

* أن يبتعد عن أي شيء له علاقة بالنظافة لأن النظافة من الإيمان والوسخ من سمات الشيطان. (ينبغي أن يظهر ذلك جليا على ملابسه، وطريقة عيشه وأكله، مع تحريم الإغتسال بكل منظف حتى لو خرجت منه أنتن و أخبث رائحة) .

* أن يقضي معظم وقته في الأماكن المظلمة منزويا لوحده، ومنطويا على نفسه بعيدا عن الخلق .

إن الشروط السابقة الذكر، رغم صعوبتها، وخروجها عن المنطق البشري، وقبول الساحر بها ،لن يلبي له الشيطان رغبة ما لم يروض نفسه أحسن ترويض على التفنن في إستعمالها لمدة معتبرة من

الوقت ،وإطلاعه على جميع الكتب والدواوين التي تزيده معرفة بالطريقة الفعالة لمقابلة الشيطان، و الإتفاق معه في كل مايحتاج إليه ليصبح روحا خبيثة كسائر الأرواح الخبيثة .

فبعد فقهه (الساحر) الطريقة الفعالة التي ترضي الشيطان عنه، يتفق معه هذا الأخير سواء في الحلم، أو يظهر له في صفة من الصفات المزعجة التي عليه أن يتقبلها بصدر رحب دون إزعاج أو خوف. لا المزعج .

## مقابلة الساحر للشيطان من منظور إسلامي

### أ- الساحر

أورد الكاتب محمد الجمل في كتابه "جذور الشر" شروطا لابد أن تتوفر في الساحر إذا أراد أن يقابل الشيطان ،حيث ينبغي عليه أن:

- يخرج في ليلة مقمرة بعيدا عن الناس عند منتصف الليل أو قبله بقليل إلى الخرائب الفارغة، و يختار بقعة قريبة منها ،بحيث تكون موحشة، فيخلع ملابسه حتى يصبح عاريا كما ولدته أمه، ثم يرسم دائرة كبيرة و ينقش داخلها وخارجها و بجوار محيطها الأشكال و الرموز والطلاسم و أسماء الأرواح الخبيثة و الشياطين كما قرأها .

-يسرق إناءا ،يوقد شمعتين ،ثم يشوه منظره و يلوثه بأخبث نجاسة لديه، ثم يضعه وسط الدائرة و به حبوب نباتات معينة .

-يبدأ بالإنحناء و القفز داخل الدائرة كما تفعل القرود وهو قابض على الشمعتين بكلتي يديه، و ينشد أناشيد الشيطان، و يتلو التعاويذ الشيطانية، و يلوح للشيطان في الفضاء بالعقد ويقرأ نصوصه و يجتهد و يلح و يكثر من القفز .

فبينما هو على هذه الحال و في أقذر مكان، يكون مندوب الشيطان مراقبا له حتى يتأكد من أن الساحر جادا حقيقة في إتباع الشيطان، ثم يظهر له بعد ذلك على شكل وصورة و يستلم منه العقد ،و يضرب له موعدا لليلة حفل تعميده .(1)

تعتبر هذه الطريقة من أنظف وأسهل الطرق التي تتم بها محاباة الساحر للشيطان كي يرضه عنه و يسلمه

(1) إبراهيم محمد الجمل- جذور الشر (الحسد- السحر- إبليس) -دار الكتاب العربي- ص 144

بعض مقاليد السحر بعد أن يسلمه نفسه وروحه،وتسمى غالبا هذه الطريقة عند العارفين بخبايا السحر"طريقة النجاسة الذاتية"، بحيث تكون أقل قوة و شأنا في السحر مقارنة مع الطرق الأخرى . فكلما زادت نجاسة الساحر و خبثه و تفننه في إيجاد أساليب متطورة في الغباء و الخبث و النجاسة، كانت مرتبته أكثر تقربا من الشيطان و كان رضى هذا الأخير عليه أكثر، و أي رضى هذا يا ترى ؟؟

أما الطريقة الثانية فتتلخص في أن من أراد تعلم السحر عليه أن يحفظ أولا جميع التعاليم والإرشادات، ثم يقصد في ليلة قمرية دارا مهجورة بعيدا عن البنايات، مصطحبا معه بعض الحيوانات ، و يجلس عاريا كما ولدته أمه ،ثم يقوم بذبح جدي دون ذكر إسم الله عليه و إن شاء ذكر إسم الشيطان لعنه الله مع تلاوة التعاويذ الشيطانية الخاصة بذلك أثناء الذبح ،و يجمع دماءها في زجاجة قذرة جدا ،ثم يلقي بما ذبحه في الخلاء كهدية للشيطان،ثم يبدأ بعد ذلك بالإستلطاف و طلب التقرب من الشيطان حتى يظهر له و يخبره ليلة تعميده .

بعد دراستنا لهذين الطريقتين اتضح لنا أنهما تشتركان مع بعضهما البعض في عدة نقاط منها:

- لا بد للساحر أن يخرج في الليل عوض النهار؛ لأن الشياطين لا يمكن لها أن تسير في النهار أمام ضوء الشمس( لا نتحدث عن قرين الإنسان كما سنبينه لا حقا)، و ذلك كون الطاقة النورانية و الحرارية التي وضعها الله في الشمس تحجب عنهم الرؤية تماما .

فهي أجسام نارية يخفت تماما نورها أمام نور الشمس ،وهي تدرك جيدا أنها قد تصادف في النهار كثيرا ممن رزقهم الله نورا في قلوبهم، فيلعنونها و يتعوذون بالله منها .

إن غالبية الأشياء الشريرة تحدث في ظلمة الليل حتى لا يمكن للإنسان رؤية مصدرها أو التعرف على مرتكبها، و هذا ما يرضى به الشيطان ؛ قال تعالى: {قل أعوذ برب الفلق* من شر ما خلق * و من شر غاسق إذا وقب* و من شر النفاثات في العقد* و من شر حاسد إذا حسد}.(1)

- أن الساحر لا يمكن له أن يقابل الشيطان في أماكن مأهولة بالسكان لأن ذلك يفسد عليه طريقته التي فرضها على الساحر وهي الرقص، أو القيام بأعمال إذا رآها الناس عدوها من الحماقات ، وممكن جدا أن ينبهوه لذلك و ينصحوه ،و هذا ما قد يبطل العقد المبرم بينهما .

فالشيطان يحبذ الإنفراد بمن أراد تعلم السحر حتى يبعده عن الجماعة البشرية ، و يظن الساحر أن قدرة الشيطان هي الأوحد و لا يمكن لأي قوة أخرى مضاهاتها، و هذا ما يزيده في الإيمان الكلي و الإعتقاد في سيده .

فالشيطان كالذئب لا يأكل الغنم إذا كانت مجتمعة بل يختار دائما المنفردة و المنعزلة عن البقية ،قال عليه الصلاة والسلام: عليكم بالجماعة ، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية}.

إن التعوذ بالله من الشياطين، و قراءة القرآن،أو التسابيح تنزل على الشياطين كالصواعق إذا نزلت من السماء و في طريقها صادفت طائرا.

- من الأشياء التي تفرح الشيطان أكثر فأكثر وجود الإنسان عاري الجسم ،لأن تعريته،و تجرده من ملابسه يحدث شيئين إثنين يحبذهما الشيطان:

- إبتعاد الملائكة (الحفظة) المكلفة بحراسة الإنسان ،و هذا ما يسهل للشيطان التقرب أكثر فأكثر .

- طرح جانبا سيمة الحياء التي هي كما قال عليه الصلاة و السلام: { إحدى شعب الإيمان}

(1) سورة الفلق

لذى أمرنا ﷺ أن نتعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند دخولنا بيوت الخلاء ،حتى نقطع الطريق أمام الشيطان، و لا ينبغي أن نتكلم بداخلها لأن ذلك يرفع التعاويذ التي كانت أصلا سدا مانعا أمامه .

- تعتبر قراءة التعاويذ بصدق و إخلاص هي من أسهل الشروط بالنسبة لطالب تعلم السحر ،لأنها كلمات يرسمها له الشيطان و ما عليه ( الساحر) إلا حفظها جيدا حتى يرض عنه ،و لربما من العجب أنه لو طلب من إنسان ماحفظ آية الكرسي التي هي العدو اللذوذ لأي جن أو شيطان ناقل للسحر لوجدناه يتعلثم لسانه لذلك .
- لا بد على الساحر أن يتسم بالصبر والرضى كلما أراد التقرب من الشيطان .
- إن الشيطان ، وحتى بعد أن يدرك أن ذلك الشخص أصبح في قبضته و بين فكيه ، لا يمنحه إلا القليل من الأنماط السحرية .
- بعد كل هذا و ذاك لابد أن يقدم الساحر للشيطان هدية تتناسب ودرجة السحر الذي يريد أن يتعلمه، فعلى العموم كلما تشعبت واستخبثت طريقة تعلم السحر كان على المتعلم أن يزيد من حجم هداياه، فالحكمة تقول "زيد الماء زيد الدقيق".

فهناك من يقدم كهدية للشيطان ذبيحة شرط أن لا يذكر اسم الله عليها بل اسم الشيطان أو لا يذكر شيئا؛

و هناك من يقوم بإعداد وليمة و نقل ما حضّره إلى الخلاء في الليل (دون ذكر اسم لله عليه)، لذا قال عليه الصلاة و السلام:{لا تأكلوا مما لا يذكر إسم الله عليه} .- حديث أم آيمن

و هناك من يقوم بحرق البخور اللازمة المتفق عليها مسبقا مع الشيطان شرط أن لا تكون رائحة هذه البخور طيبة لأن الشياطين لا تقبل شيئا طيبا .

- إذا أدرك الشيطان أن من يريد مقابلته إنسان مسلم يؤمن بوحدانية الله، عمل كل ما في وسعه لنزع من قلبه ذلك الإيمان،و أخذ من عقله كل ماله علاقة بالقرآن و الأحاديث النبوية .

و لعل أول ما يقوم به هو وسوسته للمسلم إن كان ضعيف العقيدة:

أن يكفر وينبذ جميع الأديان و خاصة الدين الإسلامي، وإذا اتضح له أن لهذا الأخير قابلية ورد إيجابي للردة زاد في تعظيم السحر وما يمكن أن يجنيه الساحر من ثمار فاسدة دنيوية، وعندها فإن أول ما يأمر به قبل أن يعقد معه أي عقد هو: تدنيسه للقرآن الكريم كأن:

1- يقوم بتمزيق المصحف الشريف و رميه دون شفقة و لا إحترام .

2- طرح المصحف الشريف في أماكن قذرة مع طلاءه بالنجاسة، و ينبغي أن تكون هذه النجاسة ذات رائحة نتنة .

3- أن يكتب آيات من القرآن الكريم بالنجاسة كدم حيض المرأة،أو مني الرجل،أو بول بهيمة، أو دم ذبيحة لم يذكر الله عليها.

4- أن يجلس في الأماكن القذرة والوسخة،ويضع المصحف الشريف تحت رجليه وحبذا لو كانت الرجل اليسرى .

5- أن يقوم بعمل قوم لوط للبهائم ثم للبشر .

6- أن يزني بامرأة وقت العادة الشهرية .

7-أن يقتل نفسا صغيرة(صبيا) و يكتب بدمها التعاويذ الشيطانية .

8- أن يكتب بعض آيات القرآن الكريم بالمقلوب،أو يخلط الآيات القرآنية مع بعضها البعض كأن يأخذ نصف من آية في سورة البقرة و يكملها بنصف كلمة أخرى من سورة آل عمران ..الخ .

9- أن يسب الله و يطلق العنان في و صفه لذات الله خالقه بأبشع و أخبث الصفات .

10-أن يتوضأ ببول بهيمة و يستدير للقبلة( أي يجعل ظهره لها و وجهه نحو غروب الشمس)، ثم يقوم بالسجود متخيلا الشيطان أمامه ؛

فرغم كل هذه الشروط (التي قد لا يرض بها أي إنسان عاقل)، لا يمنح اللعين الساحر الإجازة السحرية إلا بعد النجاح في إختبار المقابلة.

ففي صباح اليوم الموالي لإستلام العقد يتوجه الساحر لمقابلة عمدة السحرة والساحرات كما كان قد أشار بذلك الشيطان من قبل، فيجده في إنتظاره حيث يقدم له التوصيات و المراسيم و التقاليد اللازمة في التعميد، و عليه أن يحفظها دون خطإ حتى يطبقها يوم الموعد .

و في الليلة المحددة يحضر جميع السحرة و الساحرات الذين قبلهم الشيطان في حضيرته ،متزني ومتزينات بكل ما يملكونه،وأن تكون للنساء المرة الأخيرة اللائي تتنظفن فيها بالماء و الصابون، أو يمس أجسادهن .

تقام ليلة التعميد دائما في إحدى الجهات الخالية الموحشة ،أو الغابات المخيفة، أو في المغارات، أوقرب شواطىء البحار، أو الصحاري المقفرة و غيرها من الأمكنة التي يخشى فيها المرء العادي على نفسه في و ضوح النهار، شرط أن تكون كل هذه الأمكنة محاطة، أو قريبة، أو تحتوي على أنتن و أكره رائحة للنجاسة .

بعد أن يجتمع السحرة يخلعون ثيابهم عراة كما ولدنهم أمهاتهم ، مختلطين ذكورا و إناثا دون حياء لأن صفة الحياة قد نزعت منهم جميعا، فيرسمون الدوائر السحرية بالألوان و المواد المطلوبة لذلك مع الرموز المناسبة لها، ثم يبدءون في الإستلطاف ، و الإلحاح ، و الغناء ،و الإنشاد حتى يظهر لهم مندوب الشيطان في شكل إنسان، أو حيوان ،أو نصف إنسان و النصف الآخر حيوان، فيقابله السحرة بالتهليل و التبجيل متسابقين في تقبيل حوافره أو أي جزء من أجزاء جسده خاصة الأماكن القذرة منها .

وبعد أن يصطف السحرة مطأطئي الرؤوس، يبدأ العمدة ( أي كبيرهم الذي يكون أول من عمدته الشيطان، أو أكثرهم إخلاصا ،وخدمة له الأخير) بتقديم السحرة الواحد تِلوَ الآخر . إن الساحر إذا تقدم كانت ملامحه كلها توحي بالفرح لما هو قادم إليه ،ولا بد أن يتقدم و معه قطعة من القربان التي يطلق عليها في الحفلة التعميدية " القربان المقدسة" لما لها من تقديس شيطاني عظيم .

بعد هذا التقديم الشيطاني العظيم الشأن تتجه الأنظار إلى العمدة حيث يخرج بسحره حمامة أو أي طائر على شرط أن يكون لونه أسودا، يتلو عليه بعض التلاوات الشيطانية فيصبح غلاما صغيرا، ثم يمسك الساحر الطفل فيذبحه وسط التهليل ، ويقوم كل واحد منهم بتلويث الأجزاء الحساسة من جسده بهذا الدم، و المناطق الأساسية لمندوب الشيطان واحدا تلو الآخر، ثم يجمعوا الدم الآخر في وعاء يضعوه مع تلك الماكولات القذرة التي يتناولونها فيما بعد (1)

(1)-إبراهيم محمد الجمل-جذور الشر"الحسد-السحر-العين- دار الكتاب العربي-ص146

إذا كان هذا الأمر يقع لمجموعة كبيرة من السحرة كما يبينه لنا محمد الجمل، فماذا يقام أو يفعل للساحر الجديد حتى تشتد قوته السحرية؟

بعد الإنتهاء من التعميد الجماعي لا بد أن يعيد الساحر الجديد ولاءه لمندوب الشيطان، ويبين له ثباته على إخلاصه التام له، و أنه مستعد للوفاء بكل ما أتفق عليه في العقد، و عليه يقوم مندوب إبليس لعنه الله باختبار امتحانه هو الآخر ليدرك قوة أحتماله و صدق عزيمته و نيته الصادقة في خدمة سيده.

فأول ما يأمره القيام به كما سبق و أن أشرنا إليه:

- سب الأديان دون إستثناء مع الغلظة في السب و القذف في الدين و الرسول الذين يؤمن بهما، ولا بد أن يكون هذا علنا و دون خوف ،أو خجل ؛و بما أن الساحر الجديد أصبح منغمسا حتى إبطه في المحرمات و القدرات الشيطانية ،فما عليه إلا الطاعة الكاملة لما أمره به سيده.

بعد السب و الشتم، يحثو الساحر على ركبتيه ساجدا أمام رجلي مندوب الشيطان الذي يركله على رأسه ركلة تفقده تفكيره الصحيح، و تُسيِّل دمه على الأرض ،عندها يأمره بمسح وجهه بهذا الدم المختلط مع التراب، ولا بد أن يفعل كل ذلك و هو صاغرا أمام الأوامر، عاري الجسم، بعدها يمنحه المندوب العقد ليوقعه ،وثم يحمله بعد ذلك إلى الشيطان ليباركه، ثم يدمغه بدمغة شيطانيه لا تزول إلا و هو في جهنم.

ب- الساحرة

إذا كان هذا يقع للرجل الذي يريد تعلم السحر فماذا يحدث للمرأة إذا أرادت أن تكون ساحرة ؟ بعد مشاركتها في ذلك الحفل الشيطاني البهيج، والإنتهاء من تعميد السحرة يأتي دور النساء اللائي يرغبن في أن يصبحن ساحرات و خادمات للشيطان .

إن أول شرط يفرضه الشيطان في عقده على الأنثى ليقبلها في حظيرته، هو أن يكون عمرها بين العقد الثاني و الرابع و ألا يتجاوز سنها ذلك أبدا .

بعد التأكد من صحة و جود هذا الشرط ، يأمرها بنزع ثيابها كلية ،فيبصق عليها ثلاث بصقات تبقى واحدة مرسومة على ظهرها كالقرص الدائري طول حياتها، وتسمى هذه العلامة" الدمغة الشيطانية" للساحر، ثم يأمرها بعد ذلك بتقديم خصلة من شعرها كعربون للمحبة و الوفاء، فإذا ما تأكد من صدق نيتها في طلب عمودية السحر ، يأمرها باختيار أي شخص من الحضور شرط أن يكون قد عمد ،وارتكاب معه الفاحشة أمام الملأ دون خجل أو حياء، وقد كانت أغلب الساحرات يحملن نتيجة هذا التلقيح الشيطاني الفاحش، و يلدن من أصلابهن أولاد لزنا.(1) بعد ذلك يجتمع الكل ،و يبدءون في تقديم الولاء التوديعي للشيطان على أن يترددوا دائما على عمدتهم قصد معرفة الجديد لأن الشيطان مهما خدمه الساحر لم ولن يقدم له كل ما يملكه أو يعرفه عن السحر دفعة واحدة حتى يبقى الساحر دائما مرتبطا به و في خدمة . و حتى لا يقع هناك خلط في أوراق الشيطان ، فإنه لا بد أن يقع التعميد بعد صلاة العشاء إلى ما قبل صلاة الفجر .

(1) إبراهيم محمد الجمل-خذور الشر الحسد،السحر،العين-دار الكتاب العربي -147

## الوسائل المادية لفعل الشيطان

تعتبر الأدوات المستعملة في إعداد الوصفات السحرية بند من البنود الأساسية في التعميد، و ذلك حتى يزداد الساحر تقربا من سيده و قوة في السحر، و تنحصر عموما هذه الأدوات في :

1-<u>أدوات الكتابة:</u> لا بد أن يكون المداد الذي ينبغي على الساحر أن يكتب به مصنوعا من:

أ- بقايا حرق شعر أو صوف تلك الهدايا التي قدمها لسيده بعد نتانتها (الجيفة)؛

ب-بول أحد السحرة أو البهائم ،ثم توضع في وعاء لم يمسه ماء.

2-ينبغي أن يكون المكان الذي يقوم فيه الساحر بالممارسات السحرية مظلما، و خال من كل أفرشة نظيفة، لأنه كلما زادت الأوساخ و القذرات زادت فعالية السحر.

3- ينبغي على الساحر أثناء قيامه بالعمليات السحرية أن يكون مرتديا ملابس بالية ووسخة.

فهذه الأدوات كلما بليت و طالت مدة إستعمالها ، كانت نتائجها مشجعة أكثر فأكثر، ويحرم على الساحر غسلها أو تغييرها ،بل عليه أن يقدمها كل مرة في الإحتفال السنوي، و ينتظر رأي و قرار الشيطان فيها؛ لتغييرها أو اللإستمرار في استعمالها حتى حين آخر ؟

## مقويات العلاقة الشيطانية:

ليقوي علاقته بالشيطان على الساحر أن يلتزم بما يلي :

1- لا ولن يتعوذ بالله من الشيطان، لأن التعوذ بالله من الشيطان يجعله صاغرا وينكص على عاقبيه .

2- يمنع عليه قول باسم الله عند القيام بأي شيء كالأكل،أو الشرب،أو الخروج من الدار.....الخ، (و هذا ما حثنا عليه المصطفى صلى الله عليه و سلم في مواضيع شتى ،و أمرنا بعدم نسيانه في جميع أمور حياتنا.)

فالشيطان عادة لا يقترب ، ولا يبيت في منزل يتلى فيه القرآن، أو ذكر صاحبه كلمة "باسم الله"عند دخوله له،ولا يأكل مما ذكر اسم الله عليه،لذى كان لابد على الإنسان إذا أراد أن يطرح الله له الخير في بيته ،و ماله، و أكله ،و عمله،و يقطع الطريق أمام الشيطان ،أن تكون أول كلمة افتتاح له هي باسم الله الرحمن الرحيم .

3- الأكل باليد اليسرى ،كي يسمح للشيطان من مشاركته في ذلك ، و قد نهانا صلى الله عليه و سلم عن الأكل باليسرى إلا بانعدام اليد اليمنى، كما حثنا على تدريب أولادنا على ذلك.

إن كل ما يبذله الساحر من أعمال شاقة خدمة لسيده ،و ما يقدمه له من تضحيات لا تحصى في سبيل التعاليم الشيطانية، و رضاه بذلك الذل و الخضوع الذي لا حدود له، وارتكابه أعظم المعاصي والمخازي و أغربها ، و بيع روحه بثمن بخس، لا يقابله (الشيطان) إلا بطلب المزيد ، و لا يمكن أن يمنحه العزائم السحرية الشيطانية التي تدوم أكثر من أربعين يوما، وكلما أراد الساحر المزيد، طلب منه الشيطان مقابل ذلك أعمالا تفوق الأولى غرابةً.

و الأمرُ من هذا كله أن الشيطان اللّعين مهما بلغ السّاحر في خدمته يتخلى عنه في الدنيا قبل الآخرة، و لا يمكن أن يعينه مهما حصل له.

فلو أن الساحر مرض ،أو جاع، أو افتقر و غالبا ما يحدث هذا لأي إنسان، أو حلت به مصيبة، أو بأهله، يكون الشيطان أول من يتنكر له رغم أن اللعين قد أبرم معه العقد ،(والذي لا يمكن أن يفسخه إلا إذا تاب الساحر، أو فسخه الشيطان لعنه الله بعدما يلحظ أن مستوى الخدمة لهذا الشخص قد انخفض ) و إذا ما توسل إليه الساحر وطلبه للمساعدة على تخليصه مما حل به، فإن أول جواب له يكون نسخة من العقد ، التي تنص بنوده على أن العقد أبرم من أجل تعلم السحر و بشروط( سبق ذكرها)و لا غير.

فالشيطان ليس بالغباوة هذه حتى يمنح للساحر ما يحبه و يريده دون أن يكون ذلك مقابل دفع ثمن لا يستطيع الإنسان العاقل القيام به، فاللعين لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتلاطف و يتعاطف مع الساحر في محنته (كما سبقت الإشارة إليه) دون الأخذ منه أعز ما يملكه .

إن الشيطان يدرك جيدا أن الساحر مخلوق بشري قد ينقذ وعده معه في يوم يصحو فيه من غفلته، لذى فهو دائما يلح و يصر كطرف خاسر على أن يكو ن هناك عقد مكتوب يربط الطرفين معا.

و ربما يعتقد البعض أن العقد الذي لا بد للساحر أن يمضيه مع الشيطان هو نوع من الخيال، إنما هو حقيقة ثابتة كأي عقد في العالم يعقد بين إثنين لأغراض يتفقا عليها.

و قد ذكر المحامي الكبير"موريس جارسون" و هو أحد أقطاب المحاماة في فرنسا، والذي يستشهد بآرائه و مبادئه كثير من المحامين ،و يعتبرونه أيضا من المراجع الموثوق فيها في علم السحر والسحرة و أعمالهم في محاضراته التي ألقاها أمام معهد علوم ما وراء الطبيعة عام 1929 ما يأتي :

- إن أول شيئ يقوم به الساحر عند تحالفه مع الشيطان و ظهور هذا الأخير لمقابلته لأول مرة ،هو تحرير ميثاق أو عقد ينص فيه أن يبيع الطرف الأول للطرف الثاني روحه و نفسه و متاعه و كل ما يملكه نظير أن يمنح الطرف الثاني (الشيطان) للطرف الأول (الساحر) القوة و المقدرة على إتيان الأعمال السحرية ، و لكن يلاحظ أن كل هذه الإلتزامات الواقعة في العقد يقوم بها الطرف الأول و ليس فيها أي إلتزامات على الطرف الثاني ،و أضاف جارسون قائلا "إن لدي الآن و معي حالا أحد هذه العقود" .(1)

و عند محاكمة الساحرة الكبيرة (ستيفنون دي أو ديرت) المشهورة بساحرة "البرنية" و التي أعدمت حرقا عام 1619، أظهرت لرئيس المحكمة وقتئذ و هو القاضي "بيودي لا نكر "صورة من العقد الذي أبرمته مع الشيطان و هو عبارة عن قطعة قذرة من جلد القط أو الكلب ملوثة ومحررة بدماء الحيض و غيرها من القذرات التي يستحيل على الإنسان العادي أن يتحمل رؤيتها أو يشتم رائحتها. (2)

(1) إبراهيم محمد الجمل- جدور الشر- دار الكتاب العربي -1940-ص-164

(2) نفس المرجع السابق-ص166

و لعل أخبث و أقذر عقد حرر بين الساحر و الشيطان هو ذلك العقد الذي أبرمه عمدة السحرةBANE GRANDES في إنجلترا مع إبليس اللعين، بحيث مازالت صورة محفوظة منه بالمكتبة العمومية بباريس،كما توجد هناك نسخة من عقد آخر بمكتبة" ABSALA " بباريس أبرمه الساحر" DANIEL. SALTHNOS "أستاذ اللغة العبرية مع الشيطان بعدما باع روحه له، بحيث أعدما كلا الساحرين بسبب تعاطيها السحر.

يقول المؤلف" ابراهيم محمد الجمل" أن من العقود العجيبة التي يقولون عنها مهورة و موقع عليها من الشيطان الكبير الملعون نفسه ،هو ذلك العقد المحفوظ بدفتر خانة كاتدرائية(جرجيتي) ، و قد حرره أحد القساوسة مع إبليس نفسه، وتعتبر اللغة التي حرر بها أعقد لغة عرفها التاريخ، بحيث عجز كل علماء اللغة و أساتذتها الذين رأوه عن ترجمة أو معرفة أي نص من نصوصه ،و هو مكتوب في سطور منحدرة مائلة و لم يفهم من العقد إلا إسم القس. (1)

(1) نفس المرجع السابق-ص-152

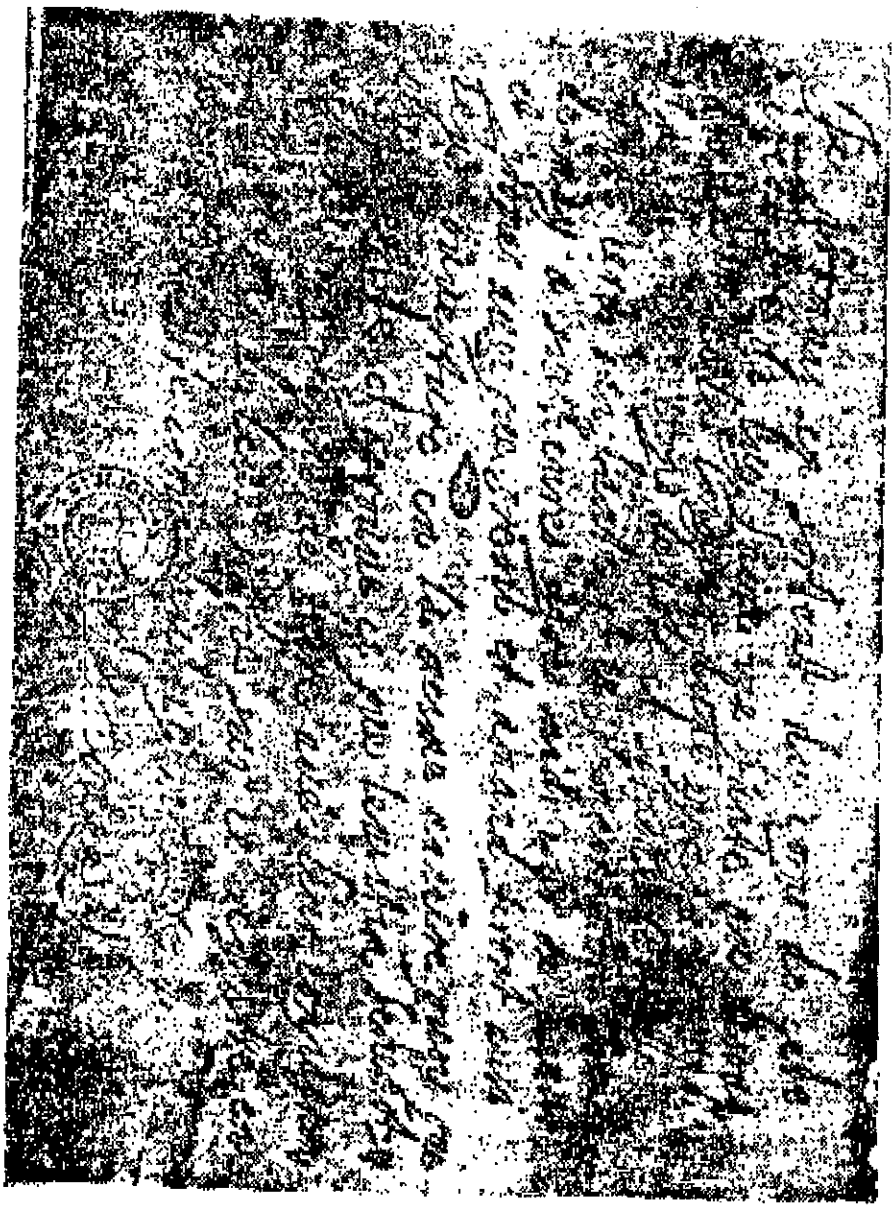

شكل (١)

عقد بين ساحر وملاك الشيطان ( اسمودیوس )

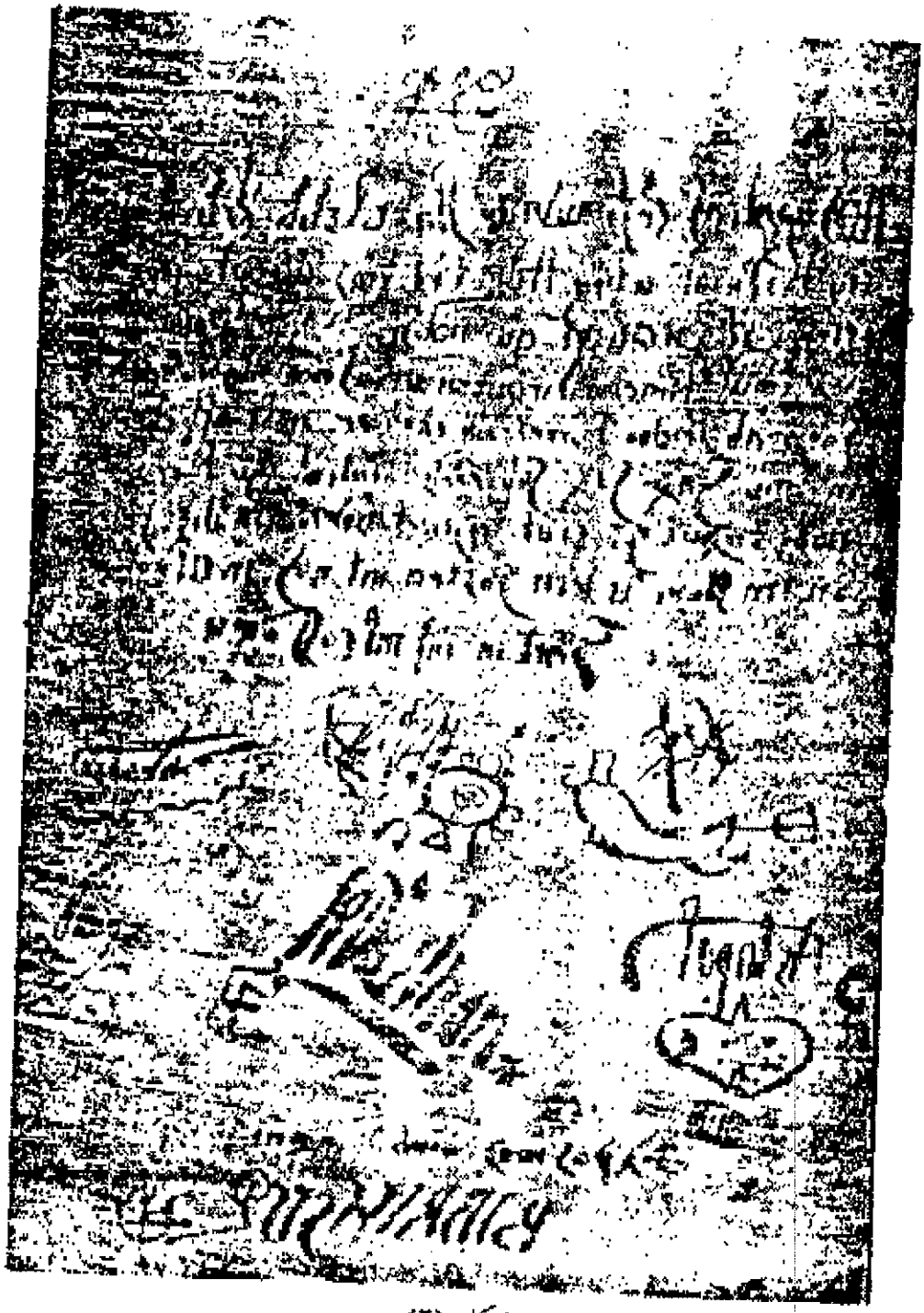

شكل (٣)

العقد المبرم بين الشيطان والساحر ( اوربان جرانديه )

إن القراءة الأولية التي يمكن أن نستخلصها من كل ما كتب عن هذه العقود أنها:

- عقود حقيقية و ليست ضربا من الخيال، و لعل ما يدفعنا إلى القول إلى ذلك هو وجود إثباتات علنية و مادية لا يمكن تحاشيها أو إنكارها ومنها:

- و جود العقود نفسها محفوظة حسب المؤلف في أماكن معروفة.

- تمت الإشارة إلى هذه العقود مصادر مختلفة .

- الإطلاع على هذه النسخ من طرف الكاتب و إثبات ذلك في كتابه .

غير أن الملاحظة الأساسية التي لا يمكن أن لا يتغاض عليها الإنسان في هذه القضية هي أن كل هذه العقود التي أبرمت ،لم تعقد مع أناس يوحدون الله، و يدركون أن القوة الإلهية لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تضاهيها قوة (وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا).

إن الشيطان اللعين كما سبق وأن أشرنا إليه،لا يمكن أن يهدأ له بال إلا إذا اصطاد في شباكه من يجعله دابة يمتطيها لقضاء مآربه؛ولعل أصعب الناس عليه؛ الإنسان المؤمن الذي يحمل ذلك النور الروحاني والرباني في قلبه.

## إثبات علماء الإسلام على ظهور الجن للإنسان

ذكر الإمام النووي رحمه الله أن الغيلان نوع من الجن و الشياطين،وهم سحرتهم،تظهر للناس على شاكلتها،وقد تظهر على شكل إنسان؛

فعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا منزلا،فأخذت قربتي لأستقي،فقال رسول الله ﷺ " أما إنه سيأتيك على الماء آت يمنعك منه"،فلما كنت على رأس البئر فإذا برجل أسود كأنه مرس(ذو عظمة)،فقال والله لا تسقي منها اليوم ذنوبا واحدا ،فأخذني فأخذته ، فصرعته ثم أخذت حجرا فكسرت به وجهه و أنفه ، ثم ملأت قربتي، فأتيت رسول الله ﷺ فقال:"هل أتاك أحد ؟ فقلت: نعم، فقصصت عليه القصة، فقال أتدري من فقلت: لا ،فقال "ذاك الشيطان" (1)

وقد ذكر فضيلة الشيخ مصطفى الحديدي الطير في كتابه "غذاء الرواح":أن صديقا له يعمل مفتشا بالأزهر ظهرت له الجن في صورة امرأة من الإنس مجسمة في حديقة منزل صديق آخر له ،كانت متشحة برداء أبيض يغطيها و قد حدث ذلك نهارا ،وقالت له:لماذا تتعرض لنا بالعيب عند صاحبك؟فاعتذر إليها وشفع له صاحبه و رجاها أن لا تتعرض له بسوء ،فوعدته بذلك واختفت كأن الأرض بلعتها .(2)

فالجن يراها الإنسان في عدة صور :إما أن تكون في صورة آدمي،أو في صور الإبل أو البقر أو الغنم أو الخيل أو البغال أو الحمير أو الكلاب أو القطط السود أو الحيات أو العقارب.

(1)-العلاج الرباني للسحر و المس الشيطاني-ص-13

(2)-المرجع السابق ص 14

وقد يسمعهم البشر و لا يرونهم ،و إن منهم من يسكن مع الإنسان في بيته و هو لا يدري،وقد سمي هذا الصنف بعمار البيوت،فالجن لهم عالمهم المتكامل كسائر المخلوقات الأخرى .

ففي حديث أبي بن كعب عند النسائي :انه كان له جرن فيه تمر ،و أنه كان يتعاهده فوجده ينقص فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم فقلت له: أجني أم إنسي؟ قال : بل جني ؛وفيه قال :بلغنا أنك تحب الصدقة،وأحببنا أن نصيب من طعامك ، قال :فماذا يجيرنا منكم ؟ قال هذه الآية :آية الكرسي ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال:"صدق الخبيث". (1)

❁ ملاحظة :يوجد بالملحق صورة لجن ألتقطت بواسطة كاميرا هواة،وضعت بالأنترنات

(1)- وحيد عبدالسلام بالي – وقاية الإنسان من الجن والشيطان–دار الإمام مالك– البليدة– الجزائر –ص 25

## الحكم على الساحر في ظل الديانات- القوانين و الأعراف.

لا يمكن بحال من الأحوال أن تكون أحكام الشرائع السماوية، و القوانين و الأعراف المستمدة منها، متناقضة مع بعضها البعض إلا إذا كان سبب ذلك المحاباة أو العدوانية لأحكام هذه الشرائع، ولعل مصدر هذه الأخيرة الله وما كان مصدره الله كان مبنيا على أسس سليمة،وكان حكمة ورحمة للبشر.

إن الأحكام الشرعية التي جاء بها القرآن، إنما جاءت لتطهر العبد من ما ارتكبه من معاصي و ذنوب، فجلد الزاني أو رجمه جاء ليكون طهارة و استغفارا له مما ارتكبه، وقص يد السارق جاء ليكون أمانا له أمام الله من عقاب آخر ،غير أن هناك أحكام لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون رحمة لفاعلها، بل عذاب وخزي ، و لعل أخطر هذه الأحكام ما جاء حول الموبقات السبعة عشر المذكورة في القرآن الكريم.

و السحر إذ يعتبر إحدى هذه الموبقات جاء تصنيفه من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرتبة الثانية من حيث الخطورة بعد الشرك بالله، قال عليه الصلاة و السلام: اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله و ما هي؟ قال:الشرك بالله ،و السحر، و قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، و أكل الربا، و أكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، و قذف المحصنات المؤمنات الغافلات (1)

و لما لها من خطورة على ابن آدم في دنياه و أخراه و صفها عليه الصلاة و السلام بالموبقات "أي المهلكات التي تهلك صاحبها".

(1)رواه البخاري – م5 – ص –393

و قد شدد القرآن الكريم و السنة النبوية على الساحر، نافيا عنه صفة المؤمن الذي يدخله الله الجنة، بقوله عليه الصلاة والسلام:{ لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا مؤمن بسحر،و لا قاطع رحم (1)

إن المجتمعات كلها كانت و لا زالت تحارب الساحر بكل ما تملكه من و سائل عقابية زاجرة منذ أن خلق الله الأرض و من عليها إلى أن يرثها ،وقد تفننت و اجتهدت السلطات الحاكمة في هذه الأخيرة في إيجاد طرق بشعة لتعذيب و قتل الساحر، كان أخفها الشنق .

فقد حكمت فرنسا و ألمانيا و إنجلترا و إيطاليا على الساحر بالإعدام و عليه أن يختار هو الطريق التي ينبغي أن يعدم بها ،فإما بالساطور، أو شنقا، و لا بد أن يتم هذا أمام الجمهور.(2)

وكان حكام اسكتلندا يعاقبون السحرة بإلقائهم في قدر حديدي كبير مملوء بالماء المغلي ،ثم يرمون تلك المياه و العظام في البحر اعتقادا منهم أن مياه البحر تزهق الأرواح الشريرة الموجودة مع العظام .(3)

و كانت أمريكا تعدم الساحر شنقا في أقرب شجرة بأي طريق، حتى لا تترك لروحه الشريرة فرصة النجاة، و قد ذهب ضحية هذه الطريقة زورا و بهتانا كثير من السكان السود ،لأن المكلفين بقتل الساحر كانوا من البيض، و نحن نعرف علاقة الزنوج بالبيض في هذا البلد .(4)

(1) رواه الترميذي و جاء به الألباني في الحلال و الحرام برقم 291

(2) إبرهيم محمد الجمل-جذور الشر-دار الكتاب العربي-ص-127

(3) المرجع السابق-ص-128

(4) المرجع السابق-ص-128

و قد استعمل بعض الملوك طريقة "الخازوق" في إعدام السحرة، كما عاقبتهم دول كثيرة بطريقة( التشريح) ،وطريقتهم في ذلك: أنهم كانوا يأتون بالساحر و يمدونه على مائدة كبيرة غليظة مقسمة إلى أربعة أقسام مفصولة عن بعضها البعض، و يفردون ذراعيه إلى أعلى بحيث يقيدون الذراع الأيمن في ركن المائدة الأعلى الأيمن، و الذراع الأيسر في ركنها الأيسر والقدم اليمنى،في الركن الأسفل الأيمن ومثلها القدم اليسرى، مركب في وسط هذه المائدة عجلة مصنوعة و متصلة بطريقة مخصوصة إذا ما دارت العجلة انفصلت أربعة أجزاء المائدة عن بعضها و يتحرك كل جزء منها في اتجاه مضاد للآخر فيتحرك الذراع الأيمن إلى الشمال الغربي و الذراع الأيسر إلى الشمال الشرقي والقدم اليمنى إلى الجنوب الغربي،والأيسر إلى الجنوب الشرقي ، وبهذا تتفكك أوصال عضلات الساحر وتسبب له من الآلام الفظيعة المبرحة مالا تقوى عليه الأبالسة و تتسبب في نهاية أجله بعد بضع دقائق ثم تؤخذ جثته و تحرق ويبعثر رمادها في الشوارع.(1)

لكن ربما تكون أصعب و أبشع، و أقسى طريقة اتبعت لعقاب الساحر هي التي كانت تطبقها محاكم التفتيش في إسبانيا، فقد صنعت هناك غرف أعدت خصيصا لمعاقبة محترفي السحر، بحيث كانت مزودة بكافة الآلات و المعدات التعذيبية التي لا تخطر على بال البشر، و أطلقوا عليها " غرف التعذيب و الإعتراف " فعند القبض على الساحر و إعترافه مبدئيا بمزاولة السحر يؤخذ على رأي المثل"من الدار إلى النار" و يدخل غرفة الإعتراف حيث تجرى عليه العقوبات التالية:

(1) إبرهيم محمد الجمل-جذور الشر-دار الكتاب العربي-ص-128

يعلقه الجلادون من ساقيه بعد ربط يديه إلى جانبي عجلة كبيرة، بحيث يكون رأسه إلى الأسفل، ثم تدور هذه العجلة جملة دورات عنيفة حتى إذا ما دارت و جعلته في الوضع الصحيح (أعني انقلب و ضعه و صار رأسه فوق و رجلاه تحت )، يبدءون في تقليع أظافر رجليه واحدا واحدا حتى إذا ما انتهوا من الأمر أداروا العجلة و وضعوه في الوضع المقلوب الأول ، ثم يبدءون في تقليع أظافر يديه واحدا بعد الآخر ،ثم تدور العجلة و تضعه في وضع أفقي ويختارون من جسده الجهات الممتلئة باللحم و الشحم حسبما يتراءى لهم ، ثم يصبون الزيت المغلي في تلك الأماكن ، ثم يضعونه في الوضع المقلوب الأول و يفقئون عينيه بسامير كبيرة محماة ، وينهون هذا العذاب أخيرا بحرقه"(1)

إن الساحر نبذه الله عز وجل،وجعله من أقبح الناس وشرهم منزلة عنده مهما كانت قوته و عظمته،و قد زاده الإنسان الحاكم واتخذ له جميع أساليب فنون التعذيب و هذا كله لما له من خطورة على :

1- نفسه بحيث يصبح عديم الضمير ميته، لا رحمة و لا شفقة لديه همه رضى و إرضاء ذلك الشيطان المتعاقد معه .

2- الفرد في المجتمع: إن الاختلال النفسي و اللاتوازن الذي يقدمه الساحر بسحره للفرد في المجتمع أكثر مما يفعله مرتكب الجرائم في غيره، لأن الساحر يبعثر جميع مجهودات الفرد الموجهة في المسار الصحيح إلى الطريق المبهم ذي اللانهاية،يفقده كل قدراته السليمة في التفكير،بحيث يبقى دائما مشرد الذهن، سقيم العود ،كثير الخوف ،وهذا ما يؤثر مباشرة على الحالة الطبيعية و الصحية العامة للفرد .

(1)-المرجع السابق -ص - 129

3- المجتمع : يعتبر الفرد في المجتمع سواء كان ذكرا أو أنثى النواة الأولى التي يبنى بها، فإن كان بناءه سليما(الفرد) كان بطبيعة الحال بناء المجتمع، و إلا العكس فالعكس .

إن المجتمعات المتحضرة قويت شوكتها بتطور عقلية و نمط عيش أفرادها ،واكتسابهم مبادئ سليمة ، نقية ، صافية من الآفات الهدامة كالسحر و ما إرتبط به من مفاهيم فالملاحظ أن تلك العقوبات لما ألغيت و أستبدلت بالحبس البسيط أو الغرامة المالية ،نظرا لظهور نظريات جديدة تطالب بحرية الإنسان والمعتقد، وجد السحرة الفرصة سانحة في جل دول المعمورة كلها لمزاولة السحر ،و تعليمه ، و العمل به جهرا دون المبالاة بما قد ينتج عن ذلك من مضرة لأفراد مجتمعاتها .

وحتى تكتمل الصورة، و يجد الساحر الحرية التامة في تقديم أسحاره للبشر،أنشأت جمعيات و أندية بأسماء مختلفة تدافع عن السحرة، ضمت عددا كبيرا من الرجال و النساء من مختلف الطبقات تحت غطاء تارة الدفاع عن حقوق الإنسان ،وأخرى عن حرية الإنسان، و أخرى ضد إعدام الفرد ،وتارة حرية المعتقد.... إلخ من الجمعيات الماسونية .

فتخفيف العقوبة "و ياليته ما كان " أدى إلى رواج الدجل والشعوذة وأصبح كل من يخشى ملامة الناس ادعى أنه ليس ساحرا ،وإنما كل ما يقوم به هو دراسات كيماوية تتغير موادها و ألوانها . و قد كانت هناك طائفة من السحرة و خوفا من التعذيب تدعي أن سحرها ليس فيه مضرة للناس، إنما هو بغرض الخدمة الإنسانية لأنه موجه للأعمال الخيرية و الإفادة، به مثل شفاء المرضى، أو الإصلاح بين العائلات، أو الزواج، أو الكشف عن أسرار الكنوز و العلوم المخبأة، وسواء" هذا أو ذاك " فكل منهما كان أكبر الأسباب التي أدت إلى إنتشار السحر ثانية ،و نمو السحرة كالفقعات هنا و هناك .

أما الحكم في الشريعة الإسلامية فقد جاء ربانيا من فوق سبع سماوات دون أي غموض أو لبس، بل جاء بصريح العبارة أن الساحر لن يفلح بسحره و لو كان كالطود العظيم، و لن ينجح فيما يقوم به أينما و متى و جد.

فهذا الحكم لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يقبل الطعن ،أو أن يكون فيه نوع من الظلم، أو الإنحياز كحكم البشر لبعضهم البعض (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا)، بل هو حكم حاكم الحكام و أعدل العادلين و أنصفهم و أحبهم لعباده .

و قد جاء حكم الله على الساحر بعدم الفلاح نظرا للخطورة التي يمثلها هذا الأخير على الإنسان عامة دون النظر إلى لونه ،أو دينه ،أو مستواه المعيشي،أو العلمي.

قال تعالى في شأنه:{ و لا يفلح الساحر حيث أتى} (1) .

فإذا كان الله قد أصدر حكمه علنا على الساحر، لا بد على العباد تطبيق هذا الحكم دون رحمة أو رأفة به، لأن ذلك يخل بالنظام الطبيعي الذي تسير عليه البشرية .

و لم يقف الحكم على الساحر في الشريعة الإسلامية في القرآن الكريم فحسب، بل تحدثت عنه السنة النبوية في ما مواضيع و أحاديث، تجيز كلها قتله إذا إعترف أو قتل بسحره ، قال عليه الصلاة و السلام : { حد الساحر ضربة سيف} (2)

و قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه " أقتلوا كل ساحر وكاهن"(3)

(1) سورة البقرة آية 66

(1)- عبد الرحمن الجزيري- كتاب الفقه على المذاهب الأربعة- دار الفكر - بيروت- لبنان- م5 - ط 1 - ص 462

(2)-نفس المرجع السابق-ص462

كما أبدى فقهاء الإسلام لا سيما الأئمة الأربعة: الإمام مالك، والإمام أبوحنيفة ، والإمام الشافعي، والإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنهم حكمهم الشرعي في الساحر، و إعتبروه أشر خلق الله و أفسدهم لطبائع البشر،ينبغي قتله .

و بذلك قال فقهاء المالكية و الحنيفية و الحنابلة، يكفر الساحر بتعلمه السحر و فعله، سواء إعتقد تحريمه أو لا ،و يجب على الحاكم قتله (1)

و قد روي عن عمر بن الخطاب، و عثمان بن عفان، و عبد الله بن عمر ، و جندب بن عبيدالله، و حبيب بن كعب، وقيس بن سعد،وعمر بن عبد العزيز رضوان الله عليهم، إنهم قتلوا الساحر بدون ا لإستباتة، و هو حديث مرفوع رواه الشيخ أبو بكر الرازي في أحكام القرآن حيث قال:{ حدثنا بن قانع، حدثنا بشر بن موسى، حدثنا ابن الأصفهاني، حدثنا أبو معاوية عن إسماعيل بن مسلم ، عن الحسن عن جندب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: حد الساحر، ضربة بالسيف (2) .يعني القتل دون تردد .

والشافعية قالوا: لا يقتل الساحر، و لا يكفر، إلا إذا أعتقد إباحته (3)

فعن أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه قال: يقتل الساحر مطلقا إذا علم أنه ساحر بإقراره ، أو ببينة تشهد عليه بأنه ساحرا (4).

(1) المرجع السابق – ص 463

(2) – المرجع السابق ص463

(3)– المرجع السابق ص463

(4)– المرجع السابق ص– 464

أما المالكية رحمهم الله فقالوا: الساحر كافر يقتل بالسحر، و لا يستتاب، بل يتحتم قتله كالزنديق،قال الإمام عياض رحمه الله: و يقول مالك قال أحمد و جماعته من الصحابة و التابعين، و ذلك فيمن عمل به للباطل و الشر (1) .

و أما الكاهن فقيل هو الساحر و قيل هو العراف ، و هو الذي يحدث و يتخرص، و قيل هو الذي له من الجن من يأتيه من الأخبار ( قول الفقهاء الأربعة.

و فيه قالت الحنفية: أن الكاهن إن إعتقد أن الشياطين يفعلون له ما يشاء فقد كفر، و إن إعتقد أنه تخيل له لم يكفر .

أما الشافعية فقالوا أن الكاهن إن إعتقد ما يوجب الكفر مثل التقرب إلى الكواكب، و أنها تفعل ما يلتمسه منها كفر (2)

أما الحنابلة فقد قالوا: أن الكاهن حكمه حكم الساحر فيقتل لقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: { أقتلوا كل ساحر و كاهن ، و في رواية أخرى وإن تاب لم يقتل }(3)

إن ما يمكن أن نستخلصه مما سبق ذكره أن الساحر بعمله الشيطاني لم يلق لا شفقة و لا رحمة من طرف جميع الأمم و الديانات عبر الأزمنة ، و لربما يرجع أساس هذا التشديد عليه إلىعمله الذي يعتبر من أخطر أعمال ابن آدم .

(1)- نفس المرجع السابق -ص 462-463

(2)- نفس المرجع السابق ص-464

(4) المرجع السابق ص-464

فرغم أن هناك من العلماء، من اعتبر السحر نوعا من العلوم العادية التي يمكن تعلمها، و معرفة خباياها مادامت تخضع في ممارساتها إلى حسابات علمية دقيقة للنجوم والكواكب ،كالعلامة ابن خلدون رحمه الله في مقدمته ، و بعض فقهاء الإسلام ، إلا أن أغلبية الباحثين في هذا المجال إعتبروه آفة هدامة، ومهلك من المهلكات التي ينبغي محاربة مصادرها أينما ومتى و جدت .

<u>حكم القانون الجزائري على الساحر</u> :

إذا كانت الشرائع السماوية قد نبذت الساحر وأعماله لما يمثله من خطر على الفرد في المجتمع، ومساهمته في الوقوف أمام التطور الحضاري ،فإن القانون الجزائري هو الآخر لم يهمل هذه الفئة الهدامة من المجتمع.

فقد جاء في المادة 456 من قانون العقوبات الجزائري ما يلي:

يعاقب بغرامة مالية من 100 دج إلى 500 دج ،ويجوز أن يعاقب أيضا بالسجن لمدة خمسة أيام على الأكثر كل من اتخذ مهنة العرافة أو التنبؤ بالغيب أو تفسير الأحلام ،وتصادر طبقا لأحكام المادتين 15 و 16 الأجهزة والأدوات والملابس التي أستعملت لممارسة مهنة العرافة والتنبؤ بالغيب وتفسير الأحلام (1)

فالملاحظ مما سبق ذكره أن القانون الجزائري لم يذكر كلمة ساحر ، بل أشار إلى ذلك ضمن المتنبئين بالغيب ،كون المهنة الأساسية للساحر قبل كل شيء هي التنبؤ بالغيب.

القانون رقم 82/4 المؤرخ في 13/02/ 1982 ( قانون العقوبات)

## الممارسة السحرية

يعد تأثير الساحر على المسحور له من أعقد العمليات في عالم الاتصال، إذ كيف يكتب الساحر حرزا يضع فيه رموزا شيطانية ، يبخره بأبخرة خاصة ، و هو على مسافة بعيدة عن المسحور قد تصل إلى السير ساعات أو أيام؛ يؤثر مباشرة في الجهاز التناسلي للذكر أو الأنثى، يربطهما معا، فيعجز كل منهما عن تأدية واجباته الزوجية اتجاه الآخر؟

يقول العارفين بخبايا السحر(الساحر التائب-الملحق): بعدما يتفاهم الساحر مع الشيطان و يتعاقدا على أن يخدم كل طرف الآخر و بالشروط التي سبق و أن أشرنا إليها سابقا(انظر علاقة الساحر بالشيطان)، يملي الشيطان للساحر كل مرة تعزيمة خاصة بنوع السحر الذي يريده الساحر . عندها ، يبعث الشيطان أحد خدامه إلى الشخص المراد سحره، ويتفق مع شيطانه (الذي لا يفارقه منذ ولادته )على أن السيد أمر بكذا وكذا ، فيفسح له المجال ليؤثر على المنطقة التي يجب سحرها مع سيطرة تامة، فلا يقع هنالك تفاعل و إستجابة بين المركز المنظم للإشارات المخية و تلك المنطقة، فتفقد نوعا ما التحكم الدقيق في المنطقة و بذلك تتم العملية السحرية . فإذا كان مثلا سحر محبة، و أراد رجل أو امرأة إغراق شخص ما في حبه، يتفق الشيطان الأكبر للساحر مع الشياطين الصغرى من خدامه، و يأمرهم بالعملية السحرية، عندها و بعد الإتصال بشيطان ذلك الشخص المراد سحره ،يفسح المجال للشيطان الجديد المكلف بالسحر كي يسيطر على عواطف المسحور فيوجهها مباشرة إلى ما أمره به ، و بذلك يصبح قلب ذلك الشخص لا يخفق إلا لمن هو موجه من أجله السحر .

وكذلك بالنسبة للربط : يضغط الشيطان المكلف بالسحر على المناطق العاطفية الحساسة للمراد سحره ، فتتوقف نشاطات هذه المنطقة، فيقع السحر ولا يمكن حل المربوط إلا باللجوء إلى ساحر آخر .

وللتأكيد على ما قلناه سابقا كان لا بد أن نرجع إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القرين و المولود إذ قال في ذلك { كل مولود يولد إلا و معه قرين...)

و معنى الحديث أن كل إنسان يظهر إلى الوجود من بطن أمه إلا ومعه شيطان قرين له،لا يفارقه أبدا حتى يؤدي به إلى إرتكاب المحرمات و المعاصي التي نهى الله .

و لعل أخوف ما يخيف الشيطان ، إنسان مؤمن يتذكر ربه فيستغفره فيغفر له، لذا قال اللعين: أخوف ما يخيفني رجل آخذه إلى المعاصي، فيتذكر ربه فيعود إلى ر شده.

فإذا كان لأي إنسان عادي قرين يتبعه و يوسوس له، فإن للساحر زيادة على شيطانه شياطين أخرى تخدمه تحت إمارة سيدهم،و بذلك يصبح هو مصدر قوة مقارنة مع الناس العاديين، وكلما زاد كفر الساحر و تفننه في إرتكاب المعاصي، زاد الشيطان في خدمته و تزويده بالعتاد، ولعل الرسومات التخيلية الموالية توضح نوعا ما الكيفية التي تتم بها العملية السحرية .

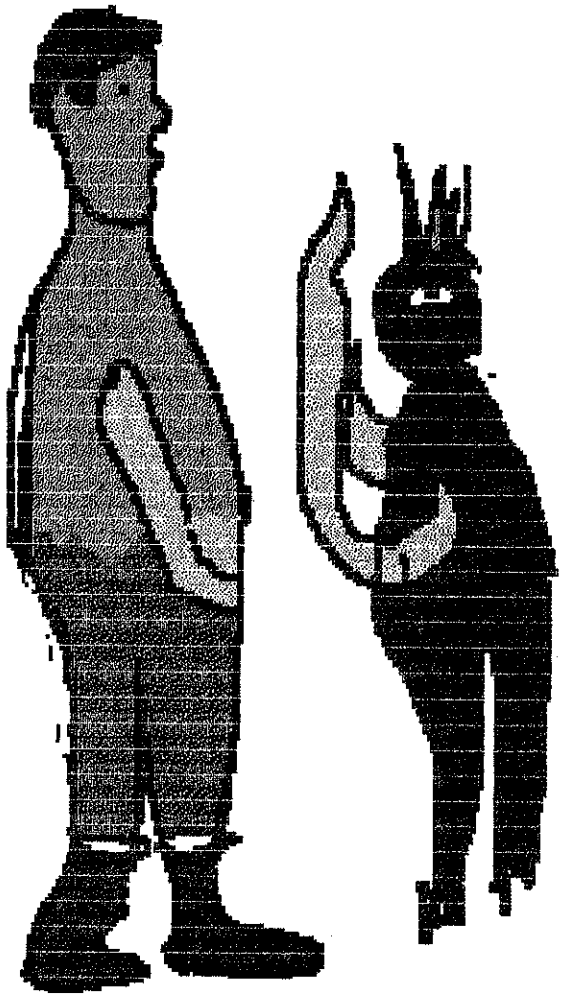

القرين الإنسان العادي

يبين هذا الرّسم القرين و هو لا يفارق الإنسان كيفماكان لونه، أو دينه ، يوسوس له في كل صغيرة و كبيرة،في أي لحظة ولا يتركه حتى يأخذ به إلى إرتكاب المعاصي، إلا إذا كان الشخص قوي الإيمان، فيتذكر ربه فيستغفره،وهذا ما يغضب اللعين.

بعد الإتفاق المبرم مع الساحر
يبعث له الشيطان قرينا جديداً
ليخدمه زيادة على قرينه لأصلي.

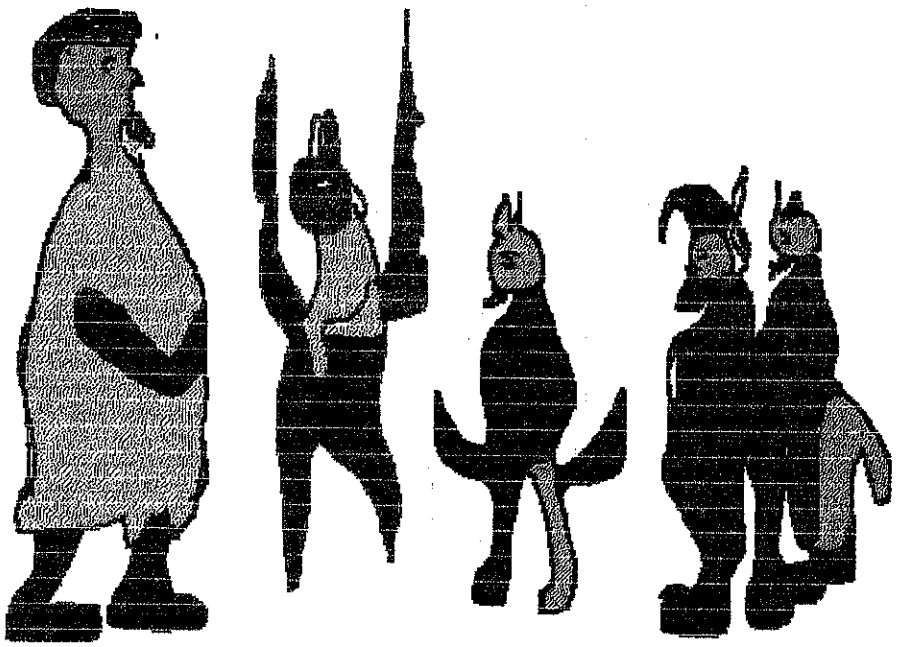

الشَّيْطَان و أبناؤه في إستعداد قرين جديد إضافي قرينه الساحر

لتقديم الخدمة للساحر،شرط

أن يزيد كفرا.

فعلى أغلب القول تعتبر الجن المصدر الأساسي لنقل السحر من شياطين الساحر إلى شيطان المسحور له.

ومما يقوي تلك الرابطة بينهما ظهور الجن( الشيطان ) المكلف بالسحر إلى الساحر في صفة إنسان ،أو أي صفة يتفق عليها الطرفان .

ولعل الحادثة التي بين أيدينا، والمتمثلة في ظهور الجن لأحد المواطنين بدولة الإمارات العربية المتحدة،لخير دليل على أن الجن تظهر للإنسان وفق ظروف معينة.(1)

(1) أنظر الملحق ص 189

# الفصل الثالث

# الدراسة الميدانية

# الإستمارات الإستفسارية

تم إعداد هذه الإستمارات بعد الإطلاع على نماذج ممن سبقنا في هذا المجال، مع الأخذ بعين الإعتبار ما ورد في بعض المؤلفات الخاصة بإعداد البحوث الميدانية ، و كذا إستشارة أساتذة من ذوي الإختصاص في علم النفس، وعلم الإجتماع ، و قد وزعت على:

- مثقفين ذوي المستوى ما بين الثانوي و الجامعي؛
- إلى الجنسين معا ؛
- حسب وظائف مختلفة ؛
- و حسب إنتماءات جغرافية مختلفة كذلك.

محتوى الإستمارة مع شيء من التفصيل

شملت الإستمارات ثلاثة و أربعين سؤالا قمنا بتقسيمها إلى ستة أقسام، احتوى كل قسم منها على أسئلة معينة، و ذلك للوقوف على الدلالات الخاصة به (القسم)، و قد حصرنا هذه الأقسام في:

1- البيانات الشخصية ؛
2- ميولات المستفسر؛
3- مدخل إلى الموضوع؛
4- أسئلة شخصية سرية حول الموضوع؛
5- طريق العلاج؛
6- حكم المثقف على السحر و الساحر.

القسم الأول

يبتدئ من السؤال الأول(1) إلى السؤال السادس(06)، تدور أسئلته حول :

- جنس المستفسر(ة)،لأنه قد تختلف الأجوبة بين الجنسين لا محالة، و قد تصل إلى التناقض .

- العمر حتى ندرك جيدا مدى التأثير الحقيقي للموضوع على المستفسر(ة) .

- المستوى العلمي: هو في الحقيقة القاسم الفاصل للإدراك و فهم الأسئلة،كما أن صلب الموضوع تدور إشكاليته كما بيناها سابقا حول المثقف و السحر .

و ربما يلحظ القارئ إهمالنا المتعمد لشيئين إثنين:

الإسم و اللقب: حتى لا نحرج المثقف في إجابته، و نبعث في نفسيه الإطمئنان بسرية أجوبته.

- الوظيفة :لم نطرح هذا السؤال على مستفسرنا لنفس السبب المذكورة أعلاه ،لكن عملية التوزيع شملت شرائح مختلفة من الأفواج الإجتماعية- المهنية .

القسم الثاني

تبتدئ أسئلة هذا القسم من السؤال السابع (07) إلى السؤال الحادي عشر (11)، حيث كانت أسئلته أكثر عمقا في نفسية المستفسر و ذلك قصد معرفة :

- ميولاته العلمية؛

- الدراسات التي يحبذها،هل هي مبنية على بحوث و تجارب علمية توسع الفكر البشري، و تزيد في تنويره، وبذلك نضمن إجابات ذات دلالات عميقة، أم أنه يفضل الدراسات الخيالية التي قد تشد ذهنه دائما إلى الشرود .

- يعتبر الإيواء أحد المشاكل الأساسية التي أصبحت عائقا أمام تطوير المنهج الفكري للمثقف، وحتى و إن توفر له فكيف يكون؟ و مع من ؟ هل جماعي أم منعزلا عن الآخرين؟

و لنفس الموضوع،طرحنا أسئلة أخرى متممة للسؤال السابق حتى ندرك جيدا مدى طبيعة العيش التي يحبذها المثقف ؛هل يحب العيش مع والديه كي يضمن التربية السليمة،و التوجيه المستمر، أم منعزلا عن الآخرين لأن تفكيره، وطبيعة تعامله مع المواضيع العلمية تتطلب منه الإبتعاد عن الآخرين، حتى لا يحدث له ذلك تأثيرا سلبيا على مناهج بحوثه؟

و هل يفضل في سكنه المدينة التي تمتاز بصخبها وتطور وسائلها المادية،أم القرية أين يجد الإستقرار و الهدوء، و التفكير دون إزعاج ؟.

تعتبر وسائل الإعلام لا سيما التلفزة من أوسع وسائل التثقيف و المعرفة، خاصة مع ظهور الصحون المقعرة (PARABOLES) التي بها تمكن المثقف الجزائري الإطلاع على التقدم العلمي، و الفني، و الرياضي، و الثقافي، لمجتمعات أخرى .

و حتى تكتمل الصورة حول ميولات هذا المثقف، و ندرك علاقته الفكرية مع ما يجري في المجتمعات الأخرى،كان لابد أن نسأله عن اكتسابه وسيلة الإعلام، و البرامج المفضلة لديه؟

<u>القسم الثالث:</u>

يبتدئ هذا القسم من السؤال الثاني عشر (12) إلى السؤال السابع عشر (17)، وتعتبر أسئلته كمقدمة مباشرة للموضوع، بدأناها بالميول الديني لهذا المثقف لنضمن سلامة الجانب الروحي، الذي هو أساس تطوير الجانب الجسدي .

فحفظ القرآن يوثق الصلة بين العبد وربه،ليدرك أن الذي يتصرف في الكون هو الله و حده، و يبعده عن الوساوس الشيطانية التي هي أحد أسباب الإعتقاد في السحر و ممارسته ،كما فيه شفاء للأمراض الروحية،و الجسدية لهذا المثقف قال تعالى:{ و ننزل من القرآن ما هو شفاء للناس.(1)

(1) سورة الإسراء آية 82

قال عليه الصلاة و السلام:{ عليكم بالشفاءين القرآن و العسل } .

أما الجزء الثاني من هذا القسم و الذي ترتكز عليه دراستنا، فقدخصصناه حول السحر و المثقف، و العلاقة التي تربطهما ، و مدى إقراره بوجود هذه الظاهرة أو نفيها .

القسم الرابع:

يحتوي هذا القسم على عشرة أسئلة{من السؤال الثامن عشر إلى السابع و العشرين} ويعتبر هذا الأخير تتمة لما قبله، تعرضنا فيه إلى متى و كيف تم وقوع العملية السحرية للمستفسر أو أحد أقاربه، وما نوعها،و من اكتشفها؟ و من المتسبب في ذلك؟ .ولعل الغرض الأساسي من هذا القسم هو دفع المثقف إلى التوضيح أكثر فأكثر عن موقفه الحقيقي من السحر.

القسم الخامس:

يبتدئ هذا القسم من السؤال الثامن و العشرين(28) إلى السؤال الأربعين(40)،خصصنا كله إلى الكيفية التي إكتشف بها المستفسر نفسه أنه مسحورا،ومتى ومن كان السبب في إكتشاف ذلك؟ وكيف تم العلاج، وعلى يد من؟

القسم السادس :

خصصناه لرأي المثقف في الساحر و ما ينبغي أن نقوم به اتجاهه، ومن الذي يجب أن يقوم بذلك.

بعد إعداد هذه الإستمارات تم عرضها على أساتذة مختصين في علم النفس التحليلي، وعلم الاجتماع، الذين كانت لديهم بعض التوجيهات و الملاحظات .

تـــوزيـــعها واستقراؤها

بعد التدقيق في الأسئلة خضعت الإستمارات في توزيعها لمعايير مختلفة رتبناها على النحو التالي:

1- المستوى الثقافي؛ 2- الوظيفة؛ 3- الجنس؛ 4- جهات السكن.

و حتى لا تختلط الأسئلة على المستفسر، ويسطيع الإجابة عليها بسهولة حصرنا المستوى في :

- الثانوي - الجامعي.

أما ما يتعلق بالجنس، وحتى لا يكون هناك ميل إلى فئة معينة، فقد قمنا بعملية التوزيع على الجنسين معا بالتساوي، كي نحصل على أكبر عدد من الأجوبة.

وقد تم توزيع الإستمارات على أشخاص يسكنون مناطق مختلفة،حتى نتمكن من الحصول على أكبر قدر من المعلومات حول هذا الموضوع الذي تختلف الآراء والتحاليل حوله من منطقة إلى أخرى .

## إستقراء الإستمارات

يمثل الجدول التالي ملخصا عاما حول الإستمارات ونتائج إستقرائها:

الجنس :ذكور!

السن :ما بين 28-50 سنة  الوظيفة :الإشتغال في مناصب مختلفة

| المستوى التعلمي | يؤمنون بالسحر | | لا يؤمنون بالسحر | | أنواع العمليات السحرية | العلاج | تعريفات السحر حسب المثقف |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | تعرضوا لعملية سحرية | لم تعرضوا لعملية سحرية | تعرضوا لعملية سحرية | لم يتعرضوا لعملية سحرية | | | |
| ثانوي | 12 | 2 | - | - | الربط يوم الزفاف<br>التفرقة | التقرب من :<br>الرقاة على السنة<br>الطلبة<br>السحرة | عبارة عن أوهام تارة وأخرى حقيقة ؛<br>عمل شيطاني من كبائر الذنوب ؛<br>عملية تتطلب كتابة الطلاسم ، التمائم ؛<br>آفة إجتماعية تهدد المجتمع ؛ |
| جامعي | 13 | 10 | 10 | 03 | التفرقة مع الأهل<br>إرتباك في الحالة النفسية<br>سحر الأحلام المزعجة<br>والأصوات المنادية<br>سحر المحبة<br>الربط<br>العقم<br>العنوسة | المشعوذين (ذات)<br>زيارة الأضرحة مع<br>تقديم الهدايا<br>التقليدية | عملية شعوذة لتلبية رغبة الشيطان؛<br>نوع من التأثير على الروح والجسد ؛<br>تسخير الجن للسيطرة على المسحور ؛<br>جريمة تقوم بتشتيت المجتمعات ؛<br>طقوس شيطانية يحاول صاحبها التأثير على ذات الإنسان من أجل إخضاعه لسلوكات لا إرادية ؛<br>عملية عكسية لقوانين ونواميس الطبيعة ؛<br>القدرة على الإيحاء إما على الحواس ،أو الأفكار ؛<br>تغيير للواقع بخداع البصر ،والعمل مع الجن ؛<br>عملية إرباك للحالة النفسية للفرد و إعاقته ؛<br>نوع من الخيال والخرافات والوهم ؛<br>أوهام وتداخل في الشخصية ؛<br>خلجات واضطرابات نفسية. |
| المجموع | 37 | | 13 | | | | |

يمثل الجدول التالي ملخصا عاما حول الإستمارات ونتائج إستقرائها:

الجنس : إناث

السن :ما بين 21-39 سنة  الوظيفة :الإشتغال في مناصب مختلفة

| المستوى العلمي | يؤمنون بالسحر | | لا يؤمنون بالسحر | | أنواع العمليات السحرية | العلاج | تعريفات السحر حسب المثقف |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | تعرضوا لعملية سحرية | لم تعرضوا لعملية سحرية | تعرضوا لعملية سحرية | لم يتعرضوا لعملية سحرية | إنشغالات عن الدراسة والعيش دائما في الخيال | زيارة : الرقاة من السنة | شعوذة و اتصال بعالم الجن و الشياطين ؛ |
| الجامعي | 28 | | 16 | 6 | فسخ الخطوبة و إبعاد الخطيب | الطلبة | تسخير للشياطين و الجن لإيذاء البشر ؛ |
| | | | | | العقم | السحرة | اتصال بالأرواح الشريرة والتفاهم معها |
| | | | | | المحبة والتهييج | المشعوذين (ذات) | على التأثير سلبا على الشخص المراد سحره؛ |
| | | | | | الطلاق | الأضرحة مع | عمل شيطاني يقوم فيه الساحر بتسليط |
| | | | | | الربط | تقديم الهدايا | الجن على الإنسان لتغيير سلوكاته ؛ |
| | | | | | كثرة سليان الدم | | كبيرة من الكبائر؛ |
| | | | | | | | رؤية الشيء على غير حقيقته ؛ |
| | | | | | | | حقيقة ثابتة تقوم فيها الشياطين بالتأثير على |
| | | | | | | | المناطق الحساسة في المخ بعدم تحكمها |
| | | | | | | | في الأجزاء الأخرى للجسم؛ |
| | | | | | | | ضرب من الخيال وتلاعب بأفكار الناس؛ |
| | | | | | | | هروب من مواجهة الواقع و تفاهات و غرور. |
| المجموع | 28 | | 22 | | | | |

أعطت قراءتنا الأولى للإستمارات الإستفسارية النتائج التالية:

- خمسون(50) إستمارة وزعت للذكور من مختلف المستويات و الوظائف، تراوحت أعمارهم ما بين الثمانية و العشرين (28)، و الخمسة و الخمسين(55) .

- أربعة عشر إستمارة (14)وزعت علىذوي المستوى الثانوي(سنة1990 وما تحت)،أما الستةو الثلاثون (36)الأخرى فقد وزعت على ذوي المستوى الجامعي ممن يشغلون في مناصب إطارات بالمؤسسة.

إيمانا منا بأن الثقافة الجزائرية عامة تختلف من جهة إلى أخرى، كان لا بد علينا حتى نلم بآراء مختلفة عن الممارسات و الإستعمالات السحرية، توزيع الإستمارات على عمال يسكنون جهات مختلفة ،كي نضمن للمثقف نوعا من التوسيع في الرؤية، و تزويده بأنواع أخرى للسحر موجودة عبر مناطق مختلفة.

بعد هذا حددنا على أساس كل مستوى و جنس من يؤمن بالسحر، ومن لا يؤمن بوجوده، وقد تبين لنا أن في المستوى الثانوي ذكورا و إناثا هناك:

- أربعة عشر (14) مثقفا يؤمنون بالسحر، تعرض إثنان (02) منهم لعملية سحرية، و إثنا عشر (12) أنجاهم ا لله من هذه الآفة .

أما المستوى الجامعي ذكورا فيشتمل على ستة وثلاثين(36) إستمارة صنفناها إلى أربع مجموعات :

1- مستفسرون يؤمنون بالسحر و تعرضوا لعملية سحرية، و عددهم عشرة (10)
2- مستفسرون يؤمنون بالسحر و لم يتعرضوا لعملية سحرية، وعددهم ثلاثة عشر ة (13)
3- مستفسرون لا يؤمنون بالسحر ولم يتعرضوا لعملية سحرية، و عددهم ثلاثة (03)
4- مستفسرون لا يؤمنون بالسحر رغم أنهم تعرضوا لعملية سحرية، و عددهم عشرة (10).

كما تم توزيع نفس العدد على الإناث حتى تكون نتيجة الإستقراء أشمل و أوسع لمختلف الآراء ؛ و تراوحت أعمار هذه الفئة ما بين الواحد و العشرين (21) ، و التسعة و الثلاثين (39)،يشتغلن كلهن في وظائف مختلفة بالمؤسسة.

و قد كانت استنتاجاتنا من القراءة الأولية كما يلي:

1- فئة تؤمن بالسحر و تعرضت لعملية سحرية و عددها ثمانية و عشرون (28) ؛

2-فئة لا تؤمن بالسحر و تعرضت لعملية سحرية و عددها ست (06) ؛

3- فئة لا تؤمن بالسحر ولم تتعرض لعملية سحرية و عددها ستة عشرة (16) .

## السحر و استعمالاته في الوسط الثقافي الجزائري

للإلمام والمعرفة الحقيقية بأنواع السحر المستعملة في الوسط الثقافي الجزائري كان لا بد علينا:

* أن نستقرئ الإستمارات لإستخراج منها الأنواع السحرية التي أصيب بها أصحابها.

* أن نتقرب بأنفسنا من السحرة للإطلاع على كل ما يقومون به، ومعرفة أنواع أخرى من السحر.

### أ-الإستمارات

تبين لنا بعد استقراء الإستمارات لمعرفة أنواع السحر وإستعمالاته في الوسط الثقافي أن :

#### 1-المستوى الثانوي:

أصيب إثنان بعملية سحرية وهما يؤمنان بوجود السحر:

تعرض الأول لعملية سحرية خاصة بالربط يوم الزفاف ،و كثيرا ما تحدث هذه العملية في مجتمعنا ؛ فالرجل رغم سلامته وقوته ، لا يمكن أن يأتي أهله، وهذا نظرا لانكماش أعضاءه التناسلية، بسبب ضغط الشيطان المكلف السحر على المنطقة المعنية، ولا يمكن أن تزول هذه الحال إلا بزوال هذا السحر عن المسحور ،و هذا ما أشار إليه صاحب كتاب الصارم البتار:"إن سحر الربط هو

أن يعجز الرجل المستوي الخلقة،والغير مريض عن إتيان زوجته،بحيث يتمركز الشيطان المكلف بالسحر في مخ الرجل و بالتحديد في مركز الإثارة الجنسية الذي يرسل الإشارات إلى الأعضاء التناسلية،ثم يترك الأعضاء التناسلية تعمل طبيعية، فإذا اقترب الإنسان من زوجه أو أراد منها المعاشرة عطل الشيطان مركز الإثارة الجنسية في المخ ،فتتوقف الأجهزة التي تضخ الدم في قضيب الرجل، فلا يحدث هناك إنتصاب لقضيب الرجل."(1)

و قد أخطأ من ادعى أن سبب ذلك تداخل في الوظائف الداخلية للعقل الباطني للإنسان (و هذه كلها أقوال بعض من اختصوا في دراسة علم النفس)،غير أن الحقيقة عكس ذلك. فالعملية الجنسية بين الرجل وامرأته لا يمكن أن تتم إلا بانتصاب ذكر الرجل ،ولا يمكن أن يتم هذا الإنتصاب إلا بعد مرور إشارة عصبية من الجزء الخاص بأعضاء التناسل في المخ؛ فإذا ما أثر أي مؤثر ما على المنطقة المسؤولة عن أعضاء التناسل في المخ، فلا يحدث الإنتصاب و يفشل الجماع.

يقول المؤلف "مجدي محمد الشهاوي" في كتابه"العلاج الرباني للسحر والمس الشيطاني" و الربط هو نوع من السحر يقوم فيه الساحر بالإستعانة بالشياطين لتصيب منطقة المخ فلا يحدث الإنتصاب فيفشل الجماع.. وهو أقسى أنواع السحر وأشدها إيلاما و أكثرها تعذيبا إذ به يسحر الزوج على زوجته فيفقد قدرته الجنسية معها تماما دون غيرها من النساء..

و لا يقتصر الرباط على الرجل وحده بل يصيب المرأة أيضا وهو ما يعرف (بالتغوير)، والتغوير هو عندما يجيء لجماع زوجته فإنه لا يجد لها عضو تأنيث أو يجده مسدودا.(2)

(1)وحيد عبدالسلام بالي-الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار-مكتبة الصحابة-جدة الشرقية-نشر دار الإمام مالك البليدة الجزائري -1414هـ

(2) مجدي محمد الشهاوي-العلاج الرباني للسحر والمس الشيطاني-مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع-القاهرة-مصر-ص45

أما الثاني : فقد تعرض لعملية سحرية من نوع التفرقة مع الأهل، يقول هذا المثقف : كنت أدخل إلى بيتي ،فأرى أهله في صفات غير الصفات التي كنت أراهم عليها من قبل خاصة زوجتي و أمي،فقد كانت تبدو لي زوجتي في أقبح صفة رغم أنني لما أكون بعيدا عنها أراها في أحسن حال وأسمى جمال، أما والدتي فلم أكن أشعر أن لدي والدة،بل كنت أراها كأي امرأة عادية،.

ذوو المستوى الجامعي:

ينقسم هذا الصنف من المستفسرين إلى:

1-أشخاص يؤمنون بوجود السحر وتعرضوا لعملية سحرية وعددهم عشرة (10).

2- أشخاص لا يؤمنون بوجود السحر و تعرضوا لعملية سحرية و عددهم عشرة (10)

فالفئة الأولى: و هي الفئة التي أقرت بوجود السحر و هذا ليس كونها تعرضت لعملية سحرية فحسب، بل إيمانا منها أنه ظاهرة موجودة أقرها القرآن الكريم، و السنة النبوية الشريفة، وتعيشها المجتمعات منذ أمد بعيد،فقد انحصرت أنوع العمليات السحرية التي تعرضت لها في :

*- التفرقة:

أخبرنا القرآن الكريم بهذا النوع من السحر، لذا أعلمنا الله عز وجل أن تعلم السحر في عصر الملكين هاروت و ماروت ببابل، كان أول مغزى منه هو تفرقة المرء عن زوجه .

فالتفرقة بين الزوجين ،تحدث عندما يخيل الشيطان المكلف بالسحر للزوج زوجته في أقبح صورة، أو العكس؛ فلا يحتمل كل منهما الآخر، و بذلك يحدث الكره بين الإثنين،فينتج عن ذلك الطلاق والتفرقة ،و هذا أحب عمل للشيطان .

*- إرتباك في الحالة النفسية، و القنوط ،و الإكتآب ،و القلق :

عرف علماء السحر هذه الحالة بسحر الخمول، وفيها يرسل الساحر شيطانا إلى من يريد سحره، و يأمره بالتمركز في مخ المسحور والتركيز على العواطف، بحيث يسبب له ذلك العزلة ، و الإنطواء و الكراهية الذاتية،و الإكتآب المستمر،وهذا ما يدفع المسحور ضعيف الإيمان بقضاء الله وقدره أحيانا إلى إرتكاب أعمال تبدو غريبة للآخرين .

وقد عالج العالم الأمريكي (كارنجتون) عضو جمعية البحوث النفسية الأمريكية في كتابه"الظواهر الروحية" مثل هذه الحالات بقوله:" أن حالة المس و السحر هي على الأقل حالة واقعية لا يستطيع العلم أن يهمل أمرهما مادامت توجد حقائق كثيرة مدهشة تؤيدهما، و مادام الأمر كذلك فإن دراستهما أصبحت لازمة و واجبة، لا من الوجهة الأكاديمية فقط، بل لأن مئات من الناس و ألوفا يعانون كثيرا في الوقت الحاضر من هذه الحالة، ولأن شفاءهم منها يستلزم الفحص السريع و العلاج الفوري، و إذا ما نحن قررنا مكنة المس والسحر من الوجهة النظرية انفتح أمامنا مجال فسيح للبحث والتقصي، و يتطلب كل ما يتطلبه العلم الحديث، و التفكير السيكولوجي من العناية و الخدمة و الجلدة (1)

و يقول الدكتور (بل) في كتابه (تحليل الحالات غير العادية في علاج العقول المريضة) لدينا الكثير الذي يصح أن نحيط عنه اللثام و على الأخص ما كان متعلقا بحالة المس الروحي و السحر باعتبارهما عاملين مسببين للأمراض النفسية و العصبية، و لقد ظهر أن المس الروحي و السحر

(1) وحيد عبد السلام بالي- وقاية الإنسان من الجن والشيطان- نشر دار الإمام مالك- البليدة الجزائر- ط 1ص66

أكثر تعقيدا مما كان يظن أولا، و لا تتألف الشخصية الماسة من نفس مخلوق غير مجسد و لا من عقله و إرادته فقط بل هما في الواقع شخصية مؤلفة من أشياء كثيرة .

و الشخصية الماسة المركزية، و هي الشخصية التي اصطدمت أولا بمجمع حواس الشخص الممسوس،و هي على وجه العموم قليلة المقاومة لإيحاءات الغير ،ومن ثم تصبح هذه الشخصية مطية سهلة لأولئك الذين يرغبون في الاقتراب من أي إنسان بهذه الطريقة، التي تبدو كأنها لا شأن لها في الحصول على الترضية الخاصة لمجموع الأرواح الماسة كلها أو بعضها، و بمضي الزمن يزداد التضامن في هذه العملية حتى يتم في النهاية تلاشي الشخص الممسوس الذي يصل إلى مثل هذه الحال تلاشيا تاما ،قال: و مع ذلك فحينما يأتي ممارسو القوة الروحية الحديثون بالعجب العجاب في طرد الشياطين أو الأرواح الماسة ،و مداومة المرضى و المحزونين، فلا يكون نصيبهم من بعض الأطباء إلا نظرة الزراية و الاستخفاف .(1)

فرغم أن هذه الحالات أصبحت معروفة لدى علماء النفس( الذين يفضلون معالجتها بالجلسات التحليلية)، سيظل تأثيرها على المريض قائما ما لم يستخرج السحر ،ويطرد الجني المكلف به من جسم المسحور له، و هذا لن يتأتى طبعا بالأقراص المهدئة كما يفعل البعض ،أو الجلسات التحليلية النفسية، إنما بالقرآن الكريم،أو الرقى الشيطانية، لأن ذلك الجني أو الشيطان لا تخيفه الأقراص المهدئة،و لكن تحرقه الآيات القرآنية .

*- <u>سحر الأحلام المزعجة و الأصوات تنادي</u>

هذه الحالة أو النوع من السحر معروف لدى العام والخاص،بحيث تظهر أعراضه الجانبية على المسحور بسرعة، فيبدأ أولا في الحديث مع نفسه بصوت خافت ،ثم بصوت عادي(وكأنه يخاطب شخصا ما) ؛

(1) نفس المرجع السابق-ص 67

أضف إلى ذلك نومه الذي لا يرتاح فيه من كثرة الأحلام المزعجة ،وهذا ما أطلق عليه من بحثوا في جوانب وخبايا السحر بسحر الهواتف ،و هو أن يرسل الساحر جنيا أو شيطانا ويكلفه بأن يشغل المسحور في منامه، فيمثل له في الأحلام الحيوانات المفترسة و هي تهب للانقضاض عليه، والحيات الكبرى وهي تريد أن تلتهمه، يسمع في النهار أصواتا تناديه و هو لا يرى شيئا ،و هذا ما قد يؤدي به إلى الجنون مباشرة .

*- سحر المحبة أو ما أسماه البعض" التولة" :

هذا النوع من السحر يخضع لمعايير غير المعايير الطبيعية و الفطرية التي خلقنا الله عليها،فبه قد يحب المرء ما يكره، وقد يكره ما يحب،لذا نبهنا عن ذلك ﷺ بقوله: " إن الرقى والتمام والتولة شرك" يقول ابن الأثير في تعريفه للتولة :التولة بكسر التاء وفتح الواو-هي ما يحبب المرأة إلى زوجها من السحر و غيره، و جعله من الشرك لاعتقادهم أن ذلك يؤثر و يفعل خلاف ما قدره الله تعالى .(1)

وقد يرجع سبب إستعمال هذا النوع من السحر غالبا إلى:

1-الغيرة المفرطة من المرأة على زوجها ؛

2- نشوب الخلاف بين الأزواج؛

3-طمع المرأة في مال الزوج خاصة إذا كان غنيا؛

ويقول أحد ممن أبتلي بهذا السحر( نموذج من الإستمارة) أنه كان يعيش طبيعيا كأي إنسان ،حتى أصبح يلهث وراء أناس (بنت الجيران) ،و هو الذي كان لا يطيق رؤيتهم من قبل.

الربط :هذا السحر أصبح شائعا مألوفا في مجتمعنا - قد سبق أن تعرضنا إلى هذا النوع من السحر الذي هو الشغل الشاغل للعرسان عند زفافهم .( أنظر أنواع السحر للمستوى الثانوي)

(1)وحيد عبدالسلام بالي-الصارم البتار في التصدي للسحرة الشرار-مكتبة الصحابة-جدة الشرقية-ط2- 1412 هـ

أما الفئة الثانية:و هم من ذوي المستوى الجامعي، و لا يؤمنون بوجود السحر، لكنهم تعرضوا لعمليات سحرية، فقد أثبت لهم الواقع المعاش أن السحر ظاهرة حقيقية موجودة ،وما هي بضارة من أحد إلا بإذن الله، و قد حصرنا العمليات السحرية التي تعرضوا لها في :

1- الربط ،2- التفرقة ،3- المحبة ،4-العقم ،5- العنوسة ( تعطيل الزواج )

( الربط - التفرقة - المحبة :( تم التعرض لهذه الأنواع من قبل).

-سحر العقم

يعد العقم في المجتمع الجزائري من بين أكبر المشاكل التي يعاني منها الأزواج ،والتي تكون في غالب الأحيان السبب المباشر في التفرقة بينهم ،و يرجع ذلك أساسا إلى:

- ضعف الإيمان؛
- نقص الدراية الكافية بهذا العائق و مسبباته؛
- حب أهل العريس التمتع بذرية الأبناء مبكرا؛

و العقم نوعان :

- عقم عضوي يعالج عند الأطباء المختصين في المجال(LES GYNECOLOGUES)
- عقم يسببه الشيطان المكلف بالعملية السحرية، حيث يتمركز هذا اللعين في خصيتي الرجل، فيضغط عليهما فلا تفرزان المني اللازم للإخصاب، ويستوطن في رحم المرأة فيفسد البويضات فلا يتم الإخصاب ، أو يترك الإخصاب يتم و يكتمل الحمل ،ولكن بعد أشهر من الحمل يركض الشيطان عرقا في رحم المرأة، فيحدث نزيفا داخليا يكون سببا في الإجهاض.

## كيفية حدوث سحر العقم

تتطلب بإذن الله تعالى أن تكون نسبة الحيوانات المنوية عند الرجل أكثر من عشرون (20) مليون في السنتيمتر المكعب،لذى يقوم الشيطان في بعض الأحيان بالضغط على خصيتي الرجل، فتفرز أقل من المعدل المطلوب فلا يتم الإنجاب .

وعندما تنتقل الحيوانات المنوية من الخصيتين إلى الحويصلة المنوية تكون هذه الحيوانات محتاجة إلى السائل اللعابي الذي تفرزه غدة كوبر وتسكبه في الحويصلة المنوية،حيث تتغذى عليه هذه الحيوانات المنوية المختزنة في الحويصلة المنوية ، وفي هذه المرحلة بالذات يكون للشيطان لعنه الله تصرف آخر في غدة كوبر، حيث يمنعها من إفراز السائل اللعابي،فعند ذلك لا تجد الحيوانات المنوية ما تتغذى عليه فتموت فلا يحدث الإنجاب أيضا. (1)

و قد ذكر لنا من أصيب بهذا النوع من السحر(العقم) أنه مرت على زواجه عدة سنوات لم ينجب ذرية، وأنه كلما عرض نفسه وأهله على طبيب مختص في المجال، أكد سلامتهما .

ويضيف:كنت حينها أؤمن بأن ذلك قضاء وقدر ( المكتوب) ولم أكن أدرك أن السحر يؤدي إلى العقم، وهذا فعلا ما أصابني ، والحمد لله بعد العلاج عند الراقين بالسنة شفيت تماما .

ولعل أخشى ما تخافه المرأة بعد زواجها هو عدم الإنجاب خاصة في مجتمعنا، حيث يكون ذلك سببا من أسباب الطلاق، أو دخول ضرة عليها قد تنجب من صلبها ذرية، مما يزيد في إشعال نار الحقد والفتنة.

(1) نفس المرجع السابق ص-111

سحر تعطيل الزواج :

تعرضت فئة معينة لهذاالنوع من السحر، حتى أصبح الرجل يذهب إلى خطبة العروس، و لما يتحدد موعد الزفاف ترفضه،أو يرفضها، فينشب بينهما خلاف يؤدي إلى التفرقة.

إن هذا السحر في الحقيقة تعاني منه المرأة أكثر من الرجل، لأن النساء بطبعهن ميالات للعواطف أكثر من الرجال، و هذا ما قد يدفعهن إلى القيام بذلك ،وتتم عملية سحر تعطيل الزواج بإحدى الطريقتين:

1-دخول الجني المكلف بذلك في جسد الرجل أو المرأة،فيجعل المسحور يتضايق من كل ما له صلة بالخطبة.

2-القيام بعملية التخيل من الخارج ،فيخيل إلى الرجل أن المرأة قبيحة المنظر ،والعكس بالنسبة للرجل ،فترى كل رجل يتقدم لخطبة هذه المرأة يرفضها ،أو ترفضه دون وجود أسباب لذلك.

أنواع السحر لدى الإناث

انحصرت أنواع السحر الذي تعرض له الإناث،و المستقاة من الاستمارات الاستفساريةفي:

* - إنشغالات عن الدراسة و العيش دائما في الخيال:

هذا النوع من السحر يحدثه الجن المكلف من طرف الساحر ،بعد أن يسيطر على المناطق الحساسة في المخ الخاصة بحب الشيء، عندها يصبح المسحور عاجزا عن استيعاب الأشياء بسهولة مثل غيره بسبب كرهه لها،و العيش دائما في عالم مليء بالتمنيات ،مما يؤدي إلى شرود ذهني.

وهذا ما عبر عنه بعض المحللين لمثل هذه الحالات المرضية "بسيطرة الهو على الأنا، أو تداخل في الوظائف الحسية للعقل الباطني للإنسان"، لكن في حقيقة الأمر هو عمل من أعمال الشيطان المختلفة التي يسيطر بها على ابن آدم، ما لم يكن قد صان نفسه بالقرآن الكريم و السنة النبوية.

*- فسخ الخطوبة و إبعاد الخطيب :

يحدث هذا السحر كراهية المخطوبين لبعضهما البعض،وهذا كله من فعل الشيطان المكلف بهذا النوع من السحر، حيث تظهر صورة المخطوب أو المخطوبة في نظر أحدهما في أبشع حال، مع الوسوسة الداخلية الدائمة بالكره، و غالبا ما يحدث ذلك بسبب الغيرة أو الحقد .

ويعد هذا النوع من السحر ضمن المجموعة الطويلة لسحر التفريق.

- المحبة و التهيج ، الطلاق، الربط: ( تم التعرض لهذه الأنواع)

* -كثرة سيلان الدم :

يختلف هذا النوع من السحر تماما عن ما قد يصيب المرأة من مرض نتيجة و جود جرثوم يعالج بالأدوية اللازمة لذلك.

فهذا النوع من السيلان و رغم زيارة المرأة للأطباء المختصين في طب النساء، و تناول العقاقير اللازمة لوقفه ، سيظل على حاله ، مما يزيد في التوترات العصبية لها ، قد تنجم عنها مضاعفات أخرى ،و يختلف سيلان الدم بواسطة السحر عن ما أطلق عليه علماء الفقه الإستحاضة .

وقد عرفه و وصفه من تحدثوا و غاصوا في أعماق السحر بسحر النزيف، وهذا النوع لا يحدث إلا للنساء، وفيه يقوم الساحر بتسليط الجني المكلف بذلك على المرأة المراد سحرها، وتكليفه بإنزال النزيف عليها، فيدخل الجني في جسد المرأة كما تحدثنا عليه فيما مواضيع من هذا البحث،و يجري في عروقها مع الدم كما قال صلى الله عليه و سلم :{الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم}(1)

(1)- رواه البخاري 2/4،و مسلم 14 /155

فإذا وصل إلى عرق تدفق البويضات ودم الحيض في الرحم، ركضه ركضة قوية فسال هذا العرق بالدم، و هكذا تستمر هذه العملية حتى إذا ما طالت حدث الفراق إذا لم يكن هناك إيمان رباني ،قال عليه الصلاة و السلام :

{لما سألته حمنة بنت جحش عن الإستحاضة إنما هي ركضة من ركضات الشيطان،و في رواية أخرى عنه صلى الله عليه وسلم قال: {إنما هو عرق وليست بالحيض} (1)

لقد شملت الإستمارات أجوبة مختلفة عن أنواع السحر، إذ أن معظمها تحدثت عنهاالمصادر التي أعدت في هذا المجال، وسميت بتسميات مختلفة حسب كل منطقة، و مستوى ، و عمر كل مستفسر،غير أن هناك أنواع مختلفة أخرى من السحر لم ترد في الإستمارات الإستفسارية ، وعليه كان لا بد أن نتقرب من بعض السحرة في مناطق مختلفة للإطلاع عن قرب على أنواع أخرى لم ترد في استمارات المستفسرين ،وطريقة استعمالاتها .

ب-مصادر بشرية ممارسة للسحر

إن تطبيقنا لما جاء في المنهج الوظيفي"المالنوفيسكي" من و صايا، فتح لنا المجال لمعرفة وإدراك أنواع أخرى من الممارسات السحرية التي يجهل عمقها بعض المثقفين الجزائريين،والتي منها:

1- قراءة الكف:

في هذا النوع من السحر يطلب الساحر ممن أراد قراءة الكف، بسط يده اليسرى ، ثم يبدأ في الإطلاع و التطلع إلى الخطوط الموجودة فيها، و بحسابات شخصية وسرية شيطانية يقوم بإخبار صاحب الشأن بمستقبله و ماضيه.

(1)- رواه أحمد، و النسائي.

فإذا كانت اليد اليسرى تحتوي علىخط طويل ،فهذا معناه أن حياة المعني طويلة ، و أن عمره مازال يمتد، و العكس إذا قصر.

وتمثل الخطوط القصيرة عدد الأولاد والبنات ، حيث ترمز الخطوط الصغيرة إلى الإناث أما الأطول منها فتمثل الذكور .

ويعني وجود خط مستقيم في اليد اليسرى قمة السعادة للشخص، بحيث يرى فيه قارئ الكف أنه إنسان له حظ كبير في الدنيا ، و أن أي طلب أو أمنية تمناها تحققت له، أما إذا اتضح له أن هناك خطوط قصيرة تقاطع أخرى فذلك دلالة على أن للشخص أعداء يترصدون حياته ،أو أن هناك سعادة قادمة لكنها لا تصل إليه بسبب وجود حواجز تقاطعها و تعترضها. و تمثل الخطوط الأفقية عند تقاطعها مع الخطوط العمودية زيادة في الخير والأموال، والحصول على شيء إيجابي جديد، وإذا كانت أفقية فقط، فهذا يمثل بالنسبة إليه الإستقرار النفسي والعائلي ؛(لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يقوم قارئ الكف بقراءة كف شخص لم يبغ الحلم)، ثم يقوم بعد ذلك ببيع ما يسميه أحرزة الحظ والنجاح، و يأمر بتعليقها دائما بالجانب الأيسر مع إستعمال الأبخرة الخاصة بذلك .

<u>قراءة لعبة الورق أو ما يعرفي الوسط الثقافي( بضرب الكارطة)</u>

تتم هذه العملية في بداية الأمر ، و بعد تقديم "الفتوح" النقود،يقطع المقرئ له مجموعة الأوراق (تقسيم المجموعة إلى جزء أو أكثر)،بيده اليسرى دون ذكر إسم الله ، والتي يتراوح عددها ما بين الإثني عشرة (12) ، والأربعين (40) ورقة.

- يسحب بعد خلط المجموعتين إثنى عشر ورقة (12)، لا يراها إلا بعد أن يكشفها له الساحر الذي يجيد قراءة كل ورقة ومدلولها على حدى وحسب رسومات كل ورقة .

-فالقرص الأصفر بالنسبة إليه يرمز إلى الفرج ، و كلما إحتوت الورقة على عدد أكبر من الأقراص كان الفرج قريبا جدا.( فمثلا قرص واحد يرمز إلى حدوث الفرج بعد سنة؛ قرصان أو ثلاثة :شهران أو ثلاثة ،وهكذا كلما كثر عدد الأقراص في الورقة كلما قلت المدة )

- يرمز السيف أو الخنجر في قراءة الساحر إلى الخطر أو المكروه ،هذا إذا كان لون الرسم أزرقا ، أو أسودا ، أما الأحمر فيرمز إلى المسلك الذي ينجي هذا الشخص من الشر الذي يحدق به ، و هو إراقة دم حيوان يكون هدية للشيطان حتى يتجنب المكروه ، أما الأصفر فيرمز إلى السعادة التي ستواجه هذا الشخص مستقبلا لكن عليه أن يحتاط من الحساد و عيونهم، و لا يمكن أن يتأتى له ذلك إلا إذا قام بالهدي الشيطاني و علق تلك التميمة التي يمنحها له الساحر .

- الرجل الراكب على الحصان:يرمز عموما إلى السفر إلى بلد آخر لإكتساب رزق وافر.

-أما الملك: فهذا يدل على أن الشخص سيكون مستقبله زاهرا وفي علو دائم و إستمرارية

لا يختلف تفسير ما ترمز إليه رسومات الأوراق التي ذكرناها بالنسبة للمرأة على الرجل،غير أن الساحر يربط دائما عواطف المرأة من حب، أو كره، أو خوف بهذه الرسومات، مما يضفي عليها طابعا مخالفا لما يكون قد تنبأ به للرجل .

<u>خط الرمل:</u>

تعد هذه الطريقة من أخطر طرق ممارسة السحر ، لأن الساحر لا يرى خطوطا أو رسومات ،بل هو الذي يرسم تارة ،و يعطي للمسحور أخرى ، و هذه الطريقة فيها نوع من التصديق من طرف المسحر له مقارنة بالطريقتين الأوليتين ، لأن في قراءة الكف ، أو قراءة الأوراق (الكارطة) يطلب الساحر

من المعني تقديم إسمه وإسم أمه، أما في هذا النوع فإن الساحر هو الذي عليه أن يقوم بذلك دون أن يقع في الخطأ.

وتؤدى هذه الطريقة بأن يبدأ الساحر برسم نجمة في الرمل بالخزيران(القصب الحر)،ثم يضع نقطة وسطها و بحسابات و تلاوات شيطانية "الله أعلم بها"، ينطق بإسم الإنسان و باسم أمه، بعدها يأمر المسحور له برسم خطين متوازيين و مقطوعين بثالث بيده اليسرى دون ذكر اسم الله ، عندئذ يضع تلك القصبة في الأربع أو الست خانات،يتلفظ في كل خانة بكلمات مخالفة للأولى، عندها يظن المقرئ له أن كل ما يقوله صحيحا خاصة وأنه تلفظ من قبل باسمه واسم أمه صحيحين، فيذكر كلمة صحيحة في مئة كاذبة كما قال صلى الله عليه و سلم كإخباره مثلا بمستقبل زاهر، و أن عليه أن يتجنب الطريق الفلاني، أو السير مع فلان، و أن يأخذ حذره من فلانة أو فلان، و أن رزقه وسعادته موجودين في المكان كذا وكذا، وعليه أن يذبح شيء بأوصاف مميزة، و أن يعلق ،أو يغتسل بالتميمة التالية مع البخور الخاصة لذلك .

<u>قراءة الطالع :</u> وهو ما اصطلح المثقف المستفسر على تسميته "بفج الكتاب"،وفيها ينبغي على على المسحور أن يتجرد من كل شيء فيه إيذاء للشيطان؛كمصحف،أو أي شيء فيه القرآن الكريم؛ بعد ولوجه ذلك المكان شبه المظلم برجله اليسرى (استجابة لمطلب الشيطان) ، يقوم بتبليغ الساحر اسمه واسم أمه ؛

-يقدم للساحر نصيب من المال يطلق عليه في فقه السحرة بالزيارة؛

- وبحسابات شيطانية غريبة من كتابه المعنون بالذمياطي ،يقوم الساحر بإطلاع المسحور على أشياء وقعت له، يوحيها له شيطانه.

خـان قـطيـرة :

حدثنا من مارس هذا النوع من السحر ، وعرف خباياه على أن أصله من الهند من مدينة خان دهمار (التسمية القديمة)، ونقلت إلى المغرب العربي عن طريق التبادل التجاري قديما، و لا يمكن لأي أحد أن يحدد التاريخ الحقيقي الذي بدأت فيه إستعمالاته في أوطاننا،غير أنها مستعملة و ذات نتائج أكثر فعالية ،وتمتاز بتفرقها إلى تسع شعب تختلف الواحدة عن الأخرى؛( لم نستطع معرفة إلا ثلاث أنواع منها.)(1)

* فالأولى هي طريقة الإستخراج : و يعتبرهذا النوع من أخطر ما في السحر لما له من خطر على الساحر و المستخرج له ؛

و الإستخراج في مفهوم أهل هذا النوع هو نزع الشيئ من مكان ما دون إلحاق أي ضرر،كاستخراج كنوز الذهب من مكان معين ، أو قلع ضرس من الأضراس ، أو نزع الوشم من جلد الإنسان،و لا يمكن لأي كان القيام بذلك ، ما لم تكن له صلة قوية بالجن والشياطين التي لا تلب رغبته إلا بالهدي الشيطاني (إراقة الدم دون ذكر إسم الله على ما يذبح) .

و تتمثل خطورة هذا النوع من السحر في :

-تمرد الجن أو الشيطان أحيانا على الساحر ؛

-وجود أمكنة تواجد الكنوز الذهبية تحت سيطرة جن أخرى ، مما يؤدي إلى وقوع سوء تفاهم بين الأطراف، و غالبا ما يدفع ثمن ذلك الساحر ، أو المستخرج له .

(1)-مصادر بشرية ممارسة للسحر

و تـؤدى هذه الـطريقة بأن يكتب الساحر حرزا بحبر مصنوع من صوف الغنم بعد حرقها، المسمى عند أهل الصنعة"الوذح،أو السمق"،ثم يقوم بعد ذلك بتلاوة التعاويذ الشيطانية،والبخور الخاصة بالعملية المتكونة أساسا من :

-الجاوي: وهو نوع من الصخور الكلسية، رمادي اللـون،له رائحة خاصة بعد حرقه تنجذب إليها الشياطين، و تتـفاعل معها.

-لبان الذكر: كرة صغيرة على شكل عجلة، برتقالية اللون، رائحة قطعة صغيرة منها بعد حرقها تكفي لجذب الجن و لو كان على مسافة بعيدة.

الكزبرة:وهي ما يعرف في بلدان أخرى ببذور الجان،تفاح الجان،وما نطلق عليه نحن في بلادنا"بذور القصبرة"،و القصبرة: هي نوع من أنواع العطريات يكثر استعمالها عادة للطهي في شهر رمضان . (ففي غالب الأحيان ،تكون هذه البخور هي الأكثر إستعمالا في مثل هذه الأنواع من السحر.) يضع بعد ذلك الساحر "الحرز" في يده اليسرى مبسوطة ،و يبدأ في السير مع تلاوة بعض الأحكام السحرية ، فترى الحرز يهتز وينجذب إلى مكان معين،وفي اللحظة التي يسقط فيه الحرز ،يأمر من معه بالحفر واستخراج الكنز المدفون في المكان المعين.

*أما الطريقة الثانية فهي ما يسمى عند من مارس هذا النوع من السحر بالكشف : وفيها يقوم الساحر بكشف مكان و جود السحر،أو المكان الذي دست فيه المسروقات، ولا تختلف هذه الطريقة في أداءها عن الأولى إلا في زيادة بعض الأبخرة مثل:

الفاسوخ :وهو نوع من الأحجار الكلسية بيضاء اللون، شفافة نوعا ما، إزدواجي الإستعمال للقيام بالسحر ،ولإبطاله.

بعد ذلك يطرح الحرز بيده اليسرى قرب المكان أو الأمكنة التي يشك فيها، فترى ذلك الحرز بفعل الشياطين يطير فعلا إلى مكان تواجد الشيء، وكأنه مسمار خطفه مغناطيس إليه .

* أمّا الثالثة و هي التعزام أو التعزيمة : وتشبه نوعا ما في أدائها سحر التخيل،ويؤدى هذا النوع في الأسواق الشعبية من طرف سحرة له القدرة السحرية الشيطانية على قلب بصر المتفرج من رؤية الأشياء على حقيقتها إلى رؤية ما يريده الساحر.( ولعل أكثر ما شد إنتباهنا لدى حضورنا في أحد أسواق الغرب الجزائري ،قدرة الساحر على إخراج النقود ، بعد تقطيع صفحة من جريدة إلى قطع صغيرة ،و وضعها داخل كيس، فتتحول بفعل الشياطين إلى أوراق نقدية وطنية، و بالعملة الصعبة)،و لم نجد لذلك تفسيرا.

<u>سحر الخوارق</u>

يوجد هذا النوع من السحر عند من يسمون أنفسهم بعيساوى، حيث يمشي الشخص فوق الجمر وهو لا يحس بها أبدا ، أو يضربه رئيس الفرقة في بطنه بسيف فلا يسيل دمه، وحتى و إن و جد جرحا فيزول بمجرد أن يمسحه بيده، وهذه في الحقيقة كلها تصب في وادي واحد ،هو سحر التخيل الذي لا يمكن أن يحدث إلا بوجود وحضور الشياطين .

إن القراءة الأولية التي نستخلصها من هذه الأنواع أن أغلبها:

1- تؤدى باليد اليسرى (وهذا سبق وأن أشرنا إليه من قبل، وهو أن السحر الشيطاني لا يمكن أن يؤدى إلا بتسبيق اليد اليسرى في الفعل عن اليمنى، لما في اليد اليمنى من عظمة عند الله) .

2- تتم بواسطة الجن أو الشيطان و لا يمكن للشيطان أن يؤدي، أو يساعد، أو يخدم ذلك الساحر ، أو الشخص مجانا بل لا بد من مقابل .

3- تتطلب الأبخرة، التي هي أشياء أساسية في كل هذه الأنواع، ولا يمكن أن يقدم الشيطان الخدمة إلا بوجود الأبخرة التي هي الغذاء الأساسي له .

4-تتميز بتقديم الهدية التقربية إلى الشياطين أو الجن .

5-تتطلب عدم ذكر إسم الله على هذه الهدايا أو القرابين، لأن ذكر الله يبطل أي عمل شيطاني ؛وأن عظمة إسم الله لن ولا تضاهيها أي عظمة، وكل من في الأرض إلا آتي الرحمان طوعا.

## الإستنتاجات(المستقاة من الاستمارات الاستفسارية)

*جاءت تعريفات السحر التي استقيناها من الإستمارات الإستفسارية للمثقفين الذكور على أنه:

- عبارة عن أوهام تارة و حقيقة تارة أخرى ؛
- عمل شيطاني من كبائر الذنوب بعد الشرك بالله ؛
- عملية سحرية يقوم فيها الساحر بكتابة الطلاسم والتمائم،كي تعلق أو تسحق وتعطى في الأكل أو الشرب لمن يراد سحره ؛
- آفة إجتماعية تهدد المجتمع ؛
- عملية شعوذة يستعملها الساحر ليلبي رغبة الشيطان ؛
- نوع من التأثير على الروح ( العقل) و الجسد بأشياء خيالية ، أو مواد سامة ؛
- تسخير للجن للسيطرة على المسحور ؛
- جريمة شنعاء تقوم بتشتيت المجتمعات و الأفراد ؛
- نوع من أنواع الطرق التي يتم بها التأثير على الإنسان سلبا، وهو عمل يتم بتواطئ بين الإنسان و الساحر و الجن بطرق مادية و معنوية ؛
- طقوس شيطانية يحاول صاحبها التأثير على ذات الإنسان من أجل إخضاعه لسلوكات لا إرادية ؛
- عملية عكسية لقوانين ونواميس الطبيعة ؛
- القدرة على الإيحاء و التأثير، إما على الحواس ،أو الأفكار ، أو الأجسام ؛

- تغيير للواقع كخداع البصر ، والعمل مع الجن و العفاريت .

- عملية إرباك للحالة النفسية للفرد و إعاقته ؛

- الإستسلام للخيال و الهروب من الواقع ؛

- نوع من الخيال و الخرافات و الوهم ؛

- نوع من الأوهام و التداخل في الشخصية ؛

- خلجات و إضطرابات نفسية ؛

*و قد جاءت تعريفات السحر عند الإناث على أنه :

- شعوذة و إتصال بعالم الجن ؛

- تسخير للشياطين و الجن لإيذاء البشر ؛

- إتصال بالأرواح الشريرة و التفاهم معها للتأثير سلبا على الشخص المراد سحره ؛

- عمل شيطاني يقوم فيه الساحر بتسليط الجن على الإنسان لتغيير سلوكاته الشخصية ؛

- كبيرة من الكبائر ينبغي محاربتها ؛

- رؤية الشيء على غير حقيقته ؛

- حقيقة ثابتة تقوم فيها الشياطين بالتأثير على المناطق الحساسة في المخ لعدم تحكمها في الأجزاء الأخرى للجسم ؛

- ضرب من الخيال و تلاعب بأفكار الناس ؛

- هروب من مواجهة الواقع والعيش في تفهات و غرور ؛

إن بعض المثقفين الجزائريين لم يتناولوا ظاهرة السحر من جوانبها المتشعبة و الصعبة التوضيح، كما أشار إلى ذلك عدة أنتروبولوجيين أمثال " مارسل موس "أو "جان فافرت سعادة" في دراساتهم عن السحر"، بل فسروا ظاهرة السحر، والصرع، و المس، و غيرها من الأشياء الغيبية التي توجد في عالم لم نكتشفه بعدُ، على أنها و إن وقعت ما هي إلا تضارب في وظائف المخ و أعضاء الإنسان ، أو تردي في الحالة النفسية ، مما يدفع بالمصاب إلى النظر إلى الأشياء بمنظار خيالي،نابع من اللاشعور، ومخالف للواقع المعاش.

غير أن هناك فرقا شاسعا وتناقضا صارخا بين خطاب هذه الفئة وما يعيشه المجتمع الثقافي في الواقع من ممارسات سحرية، فاعليها مثقفين كان لابد أن تفرض عليهم مستوياتهم العلمية ،و الثقافية تضييق الفجوة على مثل هذه الممارسات والأنماط الثقافية .

فعلى سبيل المثال لا الحصر كتبت جريدة "الخبر "بتاريخ :السبت 12 أبريل 1997 موضوعا، بعنوان:"الأطباء،و المحامون ،و الأساتذة يؤمنون بالشعوذة" و مما جاء في التحقيق : " أن هناك أستاذ جامعي متحصل على شهادات عليا من الخارج ، من دولة راقية حضاريا ،و بعد دخوله أرض الوطن ، و رغم شهاداته بقي بطالا إلى أن ذهب إلى ساحر (سحار) و صفه له الناس على أنه له أحرزة إن وضعها الإنسان في حامل نقوده بالجهة اليسرى ،جلبت له الخير و حلت مشاكله و أبعدت عنه كل شر :(1)

وتلك المحامية التي لجأت مرارا إلى السحرة و الشوافات لأن الجميع اعترف لها بقدرتهم على حل كل الأزمات ،ولأنها كانت تعاني من نقص الزبائن في مكتبها فقررت اللجوء إلى السحرة.

(1)جريدة الخبر اليومية- رقم - 1940 -تحقيق-أحمد نصرالله - صفحة11 -بتاريخ 1997/04/12

تقول هذه المحامية :منذ أن قصدتها (الساحرة أو الشوافة) وهي تعطيني بعض الأعشاب والأحرزة حتى بدأت أتحصل على أفواج من الزبائن أكثر من قبل ، فكيف لا أصدقها وهي التي أذهلتني؟ وكيف لا أؤمن بها وقد تعرفت على اسمي واسم أمي وكل أفراد عائلتي دون سابق معرفة ؟

و لا تختلف تلك الطبيبة في روايتها عن من سبقتها فتقول: أنا على علاقة مع طبيب يعمل معي منذ ثلاث سنوات ،كلمته مرارا عن الزواج لكنه رفض الفكرة ؛ ولأن عدد كثير من الناس مدح لي هذه الساحرة، فأنا ألجأ إليها ، فأنا أؤمن بهؤلاء النسوة لما لديهم من معرفة للأشياء الغيبية، وكيف لي أن أكذب امرأة زوجت عدة عوانس ،وحلت مشاكل عديدة و مختلفة للأفراد .

و تقول الأستاذة في التعليم الثانوي :أنا أقصد كل مشعوذة توصف لي بالجدية لأنني أؤمن بأنهن قادرات على جلب الفرج ،فمثلا كنت أعاني من البطالة منذ سنتين ،ومنذ قصدت إحداهن تحصلت على منصب شغل في ظرف أسبوع (1).

و ماذا يقول هذا المثقف الذي أنكر وجود السحر(وله الحق في ذلك)حول ما نشرته نفس الجريدة ( الخبر) في صفحتها 13 من تاريخ الأربعاء 31 ماي 2000 وبالبند العريض :" أطباء، طبيبات،وأستاذات يستنجدن بالمشعوذين "،ولم يقف صاحب المقال عند هذا الحد ،بل راح يحاور أساتذة ، و أطباء،و أستاذات ، و طبيبات أزواجهن يشتغلون في مناصب عليا حول ما جرى لهن مع الساحرات، " والشوافات" كما تقلن وما حققنه من أغراض في مجالات مختلفة ، و علاجهن من عدة أمراض كالعقم، وإرتباك في الحالة النفسية التي عجز الأطباء النفسانيون عن معالجتها؛ و هن اللائي يحملن شهادات جامعية .(2)

(1) المصدر السابق

(2) جريدة الخبر اليومية – رقم 2875 تحقيق-عمار قدور –ص- 13 – بتاريخ الأربعاء 2000/05/31

أمن المنطق أن ينفي مثقف تشبع بمفاهيم علم النفس، أو علم الإجتماع، المبنية جل نظرياتهما على التجارب الغربية المادية ، والمنافية لثقافة،وقيم ،ومعتقدات مجتمعه وجود السحر وما تعلق به من مفاهيم،في الوقت الذي تتجه فيه الدراسات الحالية في هذا المجال(مجال السحر) إلى البحث في فلك لغز اتصال الإنسان بعالم الغيبيات والروحيات، ، دون أن يقدم ما يمكن معالجة به هذه الظاهرة التي سماها إختلال في التوازن النفسي ؟

إن الممارسات السحرية لا يمكن لأحد أن ينكر وجودها لما يعيشه المثقف أو ما يسمع به يوميا في أماكن مختلفة ،ولما قدمه الباحثون في هذا المجال من دراسات وأدلة مادية حقيقية .

و أما الذين أنكروا وجود السحر و اعتبروه نوعا من الخيال رغم أنه حقيقة أثبتها القرآن الكريم و السنة النبوية، و الدراسات التي أعدت حول هذه الظاهرة، و ما تعيشه المجتمعات من ممارسات ،قد تبنوا نفيهم لهذا النمط الثقافي ( إجابة مستقاة من الإستمارات الإستفسارية) بناءا على ثلاثة معطيات:

-1 التطور الحضاري للمجتمعات

-2 الجانب المادي للثقافة

-3 الإرتباط بثقافة مجتمعات أخرى.

-1 التطور الحضاري للمجتمعات:

ينبغي في نظر أصحاب هذا التوجه أن تواكب الثقافة في تطورها التطور التكنولوجي للمجتمعات، فإذا كان الإنسان البدائي في نظرهم أشعل النار بالحجارة، وخاض حروبه بالرماح المصنوعة من الأشجار، فإن إنسان عصر التقدم التكنولوجي (العصر الحالي) أصبح يشعل النيران و يخوض الحروب الهدامة بوسائل تكنولوجية جد متطورة، وإذا كان إنسان

العصر البدائي حرم من رؤية ثقافة المجتمعات الأخرى وانغلق على ثقافته و مجالاتها الضيقة، فإن إنسان هذا العصر تمكن بفضل وسائل الإعلام المتطورة والتكنولوجيا الإلكترونية، إدراك ثقافة الغير بسهولة تامة.

و إذا كان إنسان العصر البدائي تداوى اعتقادا في الآلهة التي عبدها، والأعشاب التي كانت متوفرة لديه؛ فإن إنسان عصر الذرة و نظرا لما أصبح يمتلكه في هذا المجال من وسائل، أجرى أدق و أصعب عمليات الجراحة في تبديل الأعضاء.

فبناءا على ما لمسه هذا الصنف من المثقفين من أدلة مقنعة لديهم ؛كان حكمهم على السحر أنه ليس إلا نوعا من الخيال مبني على أسس وهمية لا صلة لها بالتقدم التكنولوجي المحفز الرئيسي للتطور الثقافي.

2 الجانب المادي للثقافة:

يرى المثقفون الذين نفوا وجود السحر أن الثقافة تتطور في المجتمعات و عبر الأزمنة بمستويات مختلفة، ولعل أهم عنصر يخضع لهذا التطور هو جانبها المادي، لذا ينبغي علىالشعوب أن تساير تطور هذا الجانب ليكمل النمو الثقافي لها.

فبناء الأهرامات قديما ،و ناطحات السحاب حديثا بالأشكال الهندسية التي نراها عليها لم يكن وليد الصدفة، إنما كان ذلك بسبب تطور الجانب المادي للثقافة، ورسم الأشكال و الصور بألوان جد دقيقة و أكثر وضوحا و نصحا مما كانت عليه قديما، يعود أساسا إلى تطور الجانب المادي للثقافة،و عليه ينبغي حسب هذه الفئة الأخذ بعين الإعتبار هذا الجانب الملموس من الثقافة و اعتبار كل ما سواه أوهام و خرافات.

3- الإرتباط بثقافة مجتمعات أخرى

يحبذ أصحاب هذا التوجه أن يرتبط المثقف إرتباطا وثيقا بثقافة المجتمعات المتطورة تكنولوجيا، لأنه في تصورهم كما سبقت الإشارة إليه كلما تطور المجتمع تطورت معه الثقافة ، و عليه فإن المجتمعات المتطورة تكنولوجيا حاليا هي في نظرهم الأكثر تطورا في جميع الميادين الثقافية الأخرى.

إن ما ذهب إليه أصحاب هذا التوجه من علل حول نفي وجود السحر، واعتباره نوعا من الخيال الميتافيزيقي الذي لا يخدم التطور العلمي في مجالاته المختلفة ، يعد نوعا من الحكم المبني على نظريات غريبة تناقضت عبر الزمن مع ما تعيشه المجتمعات.

إن اختراع الرادارات بجميع أنواعها والتليسكوبات المنتشرة حاليا في جميع أنحاء العالم، و الأقمار الصناعية بكثرتها وتنوعها لم يستطيع حتى اليوم إكتشاف كل الأجسام المادية الموجودة عبر الكون. فكثيرا ما نسمع و نقرأ عن وجود أطباق طائرة لها أشكال و أنواع، ذات قدرات خارقة لم يستطع العلم الفصل في حقيقة وجودها رغم ما يمتلكه العلماء من وسائل متطورة .

و كثيرا ما نسمع عن وجود حياة في كواكب أخرى بعيدة عنا كتلك التي يعتقد علماء الفضاء وجودها في كوكب المريخ، غير أن كل هذه الإعتقادات كثيرا ما تضاربت الأقوال حولها واعتبرها البعض نسجا من الخيال العلمي رغم الإثباتات القطعية لذلك .

ألم يتطرق العلم الحديث إلى تحضير الأرواح أو ما أصبح يطلق عليه الإتصال بعالم الميتافيزيقا عن طريق تحضير الأرواح ،و عجز أن يعطي تفسيرات مقنعة حول طريقة الإحضار.

فإذا كان هذا المخلوق البشري(المثقف) لم يدرك جل الأشياء المادية الملموسة في الكون ،فكيف له أن يمس أو يدرك ببصره الروحيات مثل الملائكة ،أو الجن ،أو الشياطين .

إنه رغم تقدم الزمن و تطور العلم في شتى الميادين، لا سيما المتعلقة بمجال البصريات يبقى الإنسان عاجزا في التحكم و إدراك ما يدور حوله من أمور عجيبة و غريبة فرضت نفسها ؛ وإذ يعتبر السحر من الغيبيات مادام يقوم به الساحر في الخفاء وبمعونة الجن التي لا ترى، فإنه من المستحيل لمس أو رؤية هذه الأشياء ( إلا إذا شاء الله) .

وإذا كان الأمر ذلك كذلك، فمن المنطقي أن السحر شيء موجود كغيره من الأنماط الثقافية، و ينبغي على المثقف الجزائري الذي نفى هذه الظاهرة أن يصحح نظرته إليها، و يدرك أن المجتمعات المتطورة تكنولوجيا التي بنى عليها نظرياته هي الأخرى أصبحت تتعامل في دراستها مع ظاهرة السحر كأي ظاهرة ثقافية أخرى لها أسسها ، بل وهناك من الدول الغربية كإنجلترا، و الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر الأكثر دول العالم تطورا في المجال التكنولوجي و غزو الفضاء ، أنشأت مدارس خاصة بتعلم السحر ،تخرج منها سحرة كبار.

فلو أن أصحاب هذا الرأي، أقروا بوجود السحر،وعلّموا الناس كيف يتجنبونه، وكيف يتعاملون مع هذه الظاهرة التي أصبحت تعصف بكل ما هو قائم على أسس علمية، لكان أفضل من أن ينفوها دون حجة أو دليل قاطع،تاركين الغير يتخبط في ظلومات الجهل بها .

إن مجال الغيبيات واسع مثل شساعة الكون ،و لا يمكن لأحد من البشر أن يدرك حقائقه كلها لأنها من صنع الله وحده المطلع عليها وحده.

غير أن هناك فئة أخرى أقرت وجود هذه الظاهرة ،واعتبرتها حقيقة لا يمكن أن يكون لها مفعولا إلا إذا شاء الله لذلك، وقد عرفت السحر على أنه :

عمل شيطاني يقوم فيه الساحر بتسليط خدامه من الشياطين أو الجن على من يريد سحرهم، وبذلك تتغير سلوكيات الأشخاص فيصابون إما بأمراض جسدية، أو نفسية لا يمكن أن تزول إلا بالتقرب من الرقاة على سنة الله ورسوله، أو السحرة .

- حقيقة ثابتة لا يمكن لأحد إنكارها مادام تحدث عنها القرآن الكريم و السنة النبوية، و علماء الفقه الإسلامي،و الأنتروبولوجيين و بعض علماء النفس و الاجتماع، و فيها يقوم الساحر بتسخير الجن للقيام بما يريده بالتواطؤ و التعاون مع البشر .

-القدرة على الإيحاء، والتأثير إما على الحواس أو على العقل سلبيا، و يتم بالتواطؤ مع الشياطين و الجن، و ذلك من أجل إخضاعها لسلوكيات لا إرادية، فتصبح ( الحواس) تلبي طلب ورغبة من تُسحر له دون أن تتحكم المناطق اللازمة في المخ في ذلك.

- عملية شريرة و عكسية لقوانين و نواميس الطبيعة، لأن فيها و بها يحب الإنسان ما يكره و يكره ما يحب، و هذا كله بفعل الجن و الشياطين المكلفة بالسحر .

-تسخير للجن و الشياطين من طرف الساحر للقيام بأعمال يعجز أحيانا العقل على تفسيرها، رغم كونها حقيقة ثابتة لا يمكن لأحد أن ينكرها، ولا يمكن مداواتها إلا بالقرآن و الأدعية، أو الطلاسم السحرية الشيطانية .

إن ما يمكن أن نستخلصه مما سبق من هذه التعاريف أنها محتواة على عناصر مشتركة تمثلت في :

* حقيقة وجود السحر و إثباتها .

* أن السحر لا يمكن أن يكون ما لم يكن هنالك شيطان و ساحر.

*أن الممارسات السحرية هي نوع من السموم التي تؤثر سلبا على عدة أعضاء أساسية في الإنسان.

* أن القرآن هو الصارم الماحي لكل أسس هذه الظاهرة إذا تحصن به الإنسان .

*و لعل أهم عنصر جاء في التعاريف المقدمة من طرف هذه الفئة،هو أن السحر لا يمكن أن يؤثر أو يضر المسحور ما لم يجعل الله لذلك سببا ، و هذا ما يزيد الإطمئنان في نفس المرء، الذي كلما تقرب من الله شبرا بالإستغفار والأذكار تقرب الله منه باعا، وحفظه من السحرة. فالبذرة السحرية التي يزرعها الساحر لا يمكن لها أن تنبت إلا في جو ملائم،مليء بالخرافات والضلال.

## نماذج سحرية و تحليلها الموضوعاتي:

حتى نقرب المثقفين أكثر فأكثر من السحر الذي نفاه بعض منهم ،و اعتبروه خيالا و وهما،رغم التأكيد الإلهي والسنة النبوية ،وكثير من العلماء من مختلف الأوطان، والإختصاص في الدراسات،كان لا بد أن نطلعه على بعض النماذج السحرية، المتنوعة الصفات، و الأوصاف.

✂ يقول مؤلف كتاب تسخير الشياطين أحمد عبد ربه الألوسي في الباب الثلاثون (30)

الخاص بالمحبة ما يلي :

خذ شمعة إسكندرانية واكتب عليها سورة الهمزة بتمامها بإسم من تريد واسم أمه، و تقيدها في الليل مع البخور و هو عود، و جاوي، و لبان ذكر، ثم تتلو عليها الأسماء، فما تفرغ الشمعة إلا و يحضر المطلوب و هذا ما تتلو: باقش- بجلجميش - هيوش - مهراش - مهرقش- عجل أيها الملك حرقوش و هيج و ألف قلب كذا و كذا إلى كذا و كذا بحق هذه الأسماء ويل لكل الخ، و بالذي قال للسماوات و الأرض ايتيا طائعين . (1)

لدى تحليلنا لما جاء في هذا الباب أظهر لنا تحليل ما جاء به صاحب هذا الكتاب في:

1- أن الكتاب و بحيل شيطانية مقسم إلى أبواب من الأنماط السحرية متفرعة؛

2- أن المواد المستعملة كانت :

✂ ملاحظة: (بعد الإستفسار عن صحة نسب الكتاب للمؤلف ،اتضح لنا أن هذه الشخصية معروفة لدى أوساط التأليف في هذا المجال).

(1)- أحمد عبد ربه الألوسي- تسخير الشياطين-ص 24 - الباب الأول

*- شمعة إسكندراني، يختلف هذا النوع من الشمع عن غيره من الشموع في طوله وسمكه، بحيث عند إشعاله يظهر نور ناره للشيطان من مكان بعيد .

*- البخور والمتمثلة في العود و هو ما نطلق عليه " العود القماري"، و الجاوي، و لبان الذكر الذي لا يقدر الساحر جلبه إلا بمساعدة الشيطان ،وهذا مبدئيا نوع من التعجيز الشيطاني،الذي لا يمكن تخطيه إلا بتقديم الهدية الشيطانية.

3- ثم فلننظر إلى تلك الأسماء التي لا بد من تلاواتها،وهي أسماء شيطانية للجان أو المردة، ينبغي التوسل إليها و تعظيمها، و تعظيم شأنها في القدرة على إتيان و قلب قلب فلان، أو فلانة لحب فلان، أو فلانة .

إن الخنوع و التضرع، والتبجيل والمحاباة لتلك الشياطين ،و تعظيم أسمائها شيء أساسي في التقرب منها، و وقارا للساحر، و مفخرة له بين أقرانه،فربما وهذا أغلب الظن أن تلك الأسماء قد أوحيت للساحر الخادم كي يستعملها وقت الحاجة من طرف شيطانه الذي أمضى معه العقد؛ و لكن ما يدفع للإستغراب ، والتناقض في هذا الباب هو ما جاء فيه بكتابة سورة الهمزة في الحرز ، و يظهر ذلك جليا في كون :

- أن الشياطين لا يمكن أن تمزج أسماؤها بالقرآن الكريم،لأن هذا الأخير يحرق لا محالة أساسها؛

- أنها تدرك جيدا أن التقرب من القرآن الكريم أو حامله لا سيما" آية الكرسي"،سيؤدي ذلك مباشرة إلى تدميرها، لذا لا يمكن أن تقوم بسحر فيه القرآن الكريم ؛

و حتى و إن كان هذا الباب مجرب و صحيح كما يدعي مؤلف الكتاب، فإن ذلك لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يضر إنسانا يخشى الله، و لا يمكن أن يصيب أي مخلوق بأذى ما لم يقدر الله لذلك الأمر أن يكون.

و في الغد وفي نفس الموعد ،بينما كنت في مكاني المعتاد منهمكا كالعادة في التفكير في حالي،ظهر أمامي فجأة ظل ،وكأنني أعيش في الخيال ،اقشعر جسمي في بداية الأمر من كثرة الخوف، إلا أنني فجأة تذكرت ذلك الحلم وقول ذلك الشخص: " لا تخف إذا رأيتني" .

قمت من مكاني و بضع الأحجار في يدي و قلت من أنت و ماذا تريد، قال أنا-أنا-أنا؛ قالها ثلاث مرات؛

قلت من؟

قال: أنا الذي سيسعدك إذا تم الاتفاق بيننا ، سأمنحك بعض من علمي الذي به سيرتفع شأنك بين الناس، وسيغنيك من أفقروك ومنعوك من أموالهم،وفجأة اختفى.

و في صباح اليوم الموالي، الذي هو يوم سوق في المدينة، نزلت كأي إنسان و أنا دائما في حيرة مما وقع لي، و بينما أنا أتجول في السوق و تحت تلك الشجرة جاءني شخص و بيده كتاب منزوع غلافه وقال بالحرف: تعالى؛ هل معك عشرون دينارا لأبيعك هذا الكتاب؟ قلت نعم ، وقبل أن يعطينه قال: هذا إسمه " الذمياطي" و حذاري من ضياعه فهذا لا بد أن تعتمد عليه، أخذت ذلك الكتاب و بعد مدة معينة عدت إلى الدار، و بدأت أطالع و إذا هو كتاب تعلم السحر و ممارسته و تسخير الجن....الخ .

و هنا قاطعته تسخير الجن!؛ قال نعم تسخير الجن و سأروي لك كيف ذلك فيما بعد.

و قد كانت أول صفحة قرأتها هي صفحة حل الربط، و صدقني أنني أصبحت منذ تلك اللحظة أحل أي مربوط في الأعراس، و لو كان ربطه لأكثر من عشرين سنة إلا إذا كان مرضا و ليس سحرا.

كنت أظن وقتها أنني أصبحت إنسانا حلت عليه ساعة الخير كما كان يزعم الناس، و منذ تلك اللحظة حتى مضت سبعة أشهر و أنا أمارس هذه الأمور و أكثرها في سرية حتى يبق أمري سرا.

و في أحد الليالي الخريفية ،و بينما أنا راجع من عند أهل عريس إذا بي ألحظ كلبا أسودا يمشي أمامي تارة،وخلفي أخرى ،ثم يأتيني يمينا و شمالا حتى أصبح يلامسني،كنت أرتعش من الخوف ،و صدقني أنه منذ أن لامسني إرتفع عني كل شيء ، وفجأة إختفى.

واصلت طريقي إلى الدار وفي منطقة "وادي الجرف الأحمر" ،وجدت شخصا مرتديا ملابسا سوداء، ويحمل فوق رأسه قبعة حمراء جالسا على رأس تلك الجيفة، فقلت من أنت؟ قال أنا- أنا- أنا ، و كررت نفس السؤال من أنت؟ قال أنا ذلك الشخص الذي رأيت ظله في "الراقب" أنا ذلك الشخص الذي أعطاك الكتاب، أنا ذلك..... أنا الذي أفتح أمامك طريق السعادة، أنا حاكم كل هذه المنطقة المملوءة بالجن، أنا خادمك إن قبلت أن تخدمني ،و لما نهض من مكانه لم أره رجليه وفجأة سألته لما أنت جالس في هذا المكان ؟قال : هذا أكلنا .

ثم أصبحت أتحدث معه وكأنه يعرفني ،وأعرفه منذ مدة ،وهنا بدأ انغماسي في عمق المحرمات . ثم قال لي: أول ما أبدأه معك: ابن فلان رجل غني و سأصرعه ( أكون أنا الذي يقوم بهذه العملية )،ولن يستطيع أحد أن يخرجني منه إلا إذا جئت أنت، وحتى أخرج لا بد أن تحمل معك المصحف بيدك اليسرى وتدفنه في روث بهائم عمك، فقلت: المصحف لا ولن أفعل ذلك، قال اذبح كلبكم الأسود واكتب بدمه بعض أسماء الله و الرموز الشيطانية الموجودة في الكتاب ، و لما كنت أجري وراء الدنيا و يا ليتني ما قبلت ما أراد.

وفي اليوم الموالي و بعد صلاة العصر كما اتفقنا، ناديت ذلك الكلب وكأنه كان يحس بقرب وفاته ، فذبحته دون أن أدري أنا شخصيا كيف فعلت؟ ومن أين جاءتني هذه الشجاعة ، أخذت قليلا من الدم و ضعته في زجاجة و عدت إلى الدار.

و في اليوم الموالي و بينما كنت أستعد للذهاب إلى"الراقب" كعادتي ،أخبرني شخصان أن ابن فلان قد صرع منذ مدة ثلاثة أيام و (خدّمه) أرقاه الطالب فلان ،و الطالب فلان ،ولكن ذلك الجني رفض الخروج منه، و والده يترجاك أن تقدم إليه، و أطلب ما شئت من مال.

ظننت في بداية الأمر أنهم يسخرون مني، خاصة لما ذكرا لي الطالب فلان و فلان الذين أعرفهما جيدا في هذا المجال.

تذكرت بعدها ما قاله لي ذلك المارد الذي إسمه.....(رفض ذكره) ،عدت إلى البيت،و أخذت ذلك الدم ثم ذهبت إلى بيت المعني، فقلت اتركوني وحدي مع المريض الذي كان قبل قدومي يتخبط و يصرخ ، ولما دخلت عليه سكن نهائيا.

أخرجت تلك الزجاجة وبقليل من الدم الممزوج بالماء كتبت ما اتفقنا عليه، و بعد مدة قصيرة تعافى الإبن فوجدني بجانبه، و لما دخل أبوه وجده عاديا كأن شيئا لم يقع له، وهنا بدأت الزغاريد، و أصبح كل من رآني هناك قصدني إلى البيت لقضاء حاجته .

كانت قصتي مع ابن فلان هي أول نقطة انطلاق لي نحو السحر بعمق ،و نحو الكفر بجميع أنواعه.

أتذكر مرة أخرى و لما كنت في "الراقب" و بعد مضي حوالي ثلاثة أشهر على هذه الحادثة جاءني ذلك المارد و أخبرني أن أحد خدامه صرع إحدى الفتيات و لا بد أن تخرجه أنت منها، و لن يخرج لك حتى تكتب الطلاسم الموجودة في الصفحة رقم..... من "الدمياطي" في مناطقها الحساسة بماء المطر الذي أوصيتك بجمعه في

يوم كذا.....فلما حضروا، وذهبت معهم وجدتها تصرخ صراخا قويا ، و لما خلوت بها طلبت أختها لتساعدني و أبلغتها أنها لو تفوهت بكلمة ستصاب بنفس الشيء، و بدون خجل أو حياء كتبت لها ما كان يجب أن أكتبه و في المناطق المتفق عليها، و فعلا شفيت تماما .

صدقني أنه كان يزورني أناس من مسافة تفوق الأربعمئة كيلومتر أو أكثر ،و يأخدوني إلى أبعد من ذلك، فمنهم الطبيب ، و منهم المحامي و منهم من يعملون في الدولة في وظائف عليا.

أتذكر جيدا لما زارني مسؤول كبير.....! وكم كان خوفي شديدا عندما أتاني مع حراسه، قلت وقتها : لما لم أتفق مع ذلك المارد عن كيفية صد مثل هؤلاء الأشخاص؟ دخلوا جميعهم إلى البيت و أنا أنتظر متى توضع السلاسل في يدي و أخذي إلى السجن....لكن كم كانت دهشتي عندما ترجاني ذلك الشخص ذو الهندام الغالي الثمن، أن أزوره في البيت فقلت الحمد لله، ظننت سيدي أنكم ستأخذونني إلى القبة (السجن)، فقال: لا تخف، إذا أمكن أن تزورني بعد أن نذهب نحن حتى لا يظن الناس بك سوءا، فقلت بعد صلاة العصر سأكون عندكم، و قد أمر في الحين أحد الحراس أن يأتيني في ملابس مدنية و سيارة عادية.

ولدى وصولنا وجدته شخصيا في إستقبالي،فرحب بي، لم يرد أن يتكلم أمام ذلك الحارس حتى دخلنا معا دونه( الحارس) إلى حجرة في الطابق الأول من مسكنه الفخم( فيلا) و أخبرني أن زوجته صرعها جني أو هي مسحورة، أو ، أو ..... أشعل سيجارة المهم أنني عرضتها على

الأطباء لأكثر من ثلاثة أشهر لكن .....؟ فأرجوك إذا كانت لديك حكمة لذلك كما سمعت عنك فلا تتأخر عن مساعدتي ،ولن أنس لك هذا الجميل .

في الحقيقة اندهشت لما أسمع، رجل مثلي يترجاه هذا الشخص؟ فقلت إنشاء الله سأعالجها . و نحن على حالنا حتى سمعناها تصرخ و تصرخ رأسي، رأسي ، و تتوسل إلى زوجها لأخذها إلى مستشفى الأمراض العقلية لكنه.....، فقلت له هيا نذهب لنراها،ولما دخلنا عليها وجدناها.....؟ فقلت لها اجلسي ، رفضت ولما صرخت جلست وهي ترتعد و بحكم تجربتي في الميدان قلت له إطمئن، حالتها لها علاقة مباشرة بالسحر و الجن .

عندما بدأت أخدمها ( أخرج الجن منها) نطقت على لسان ذلك الجني بكل صغيرة و كبيرة، عرفتنا حتى بمن عمل هذا السحر.

بعد إخراج الجن و تقينها ما أكلت، أمرت بقليل من الماء به ملح أو ماء البحر ،و مباشرة بعد الشرب أغمي عليها حوالي عشرة دقائق، ثم نهضت مستغربة و مستحية مني . و لما رأيت الموقف كذلك أخبرتها عن الحقيقة حتى تتجنب في المستقبل أكل أي شيء تشك فيه.

و ليس هذا فقط فهناك كثير من الناس المثقفين (القاريين) يأتونني لأحلهم من الربط وكثير من الجامعيات تأتين إلى كي أساعدهن على.....،وكم من رجل أو بنت أو سيد.....الخ،كتبت لهم أحرزة شيطانية أو استخرجت منهم جنيا، أو نزعت لهم سحرا.....الخ، في الحقيقة لا أدري؛وقد كانت هذه القصة هي آخر ما فعلته، أو ما قمت به من سحر.

في الصائغة من عام.....وأنا مع كتبي من "الذمياطي" إلى النور الرباني، إلى تسخير الشياطين، إلى الطب والرحمة.....الخ ، طرأت علي فكرة شيطانية أكثر من أفكار ذلك المارد الذي كان يخدمني وأخدمه وهي: أنني لا بد أن أذهب وأرى عالمهم و سكناهم و مأكلهم و مشربهم.

ذهبت كالعادة إلى"الراقب" الذي أصبح موعد اللقاء مع ذلك اللعين، و لما كان منتصف الليل بالضبط، و إذا بي أجد ذلك المارد واقفا على رأسي( لا داعي لأن تطلب مني أوصافه)، فقلت من أين أتيت؟ قال من جهة الشمال قلت: حتى أنا أحتاجك، قال: أطلب ما تريد لكن طلب مقابل طلب، كان يتكلم معي دائما بصوت يشبه صوت..... و بكلام مثل كلامنا و لهجتنا. قلت نعم اتفقنا: فقال ماذا تريد؟ قلت أريد أن أره عالمكم و أدخل إلى قريتك و أرى أهلك وعشيرتك،و أتعرف عليها مثلما تفعل أنت . قال هذا شيء بسيط بالنسبة لي ،لكن شرطه يكون صعب المنال، قلت: لا تفكر في الشرط ،قال: هل تستطيع فعل ما أطلبه؟قلت: نعم، قال: إنك تحمل كلاما في صدرك لو دخلت به علينا فلن تستطيع رؤيتنا لأنه يحجب عنك ذلك.

قلت: تقصد القرآن؟ قال: نعم، قلت: و كيف أخرجه؟ قال: كل شيء سهل بالنسبة لنا. خد المصحف الذي حفظت منه ذلك، مزقه، وأرمه داخل روث الحمير الموجود قرب الساقية المؤدية إلى زريبة عمك.....؛ قلت قبلت شرطك على أن تمنحني شيئا أجد به وبسهولة كنوز الذهب التي تسيطرون عليها، قال: قبلت شرطك (و كنت أعني بذلك إبرام عقد معه يكون بمثابة نقطة و صال بيننا) .

حددنا موعدا، بعد صلاة العشاء لأمزق المصحف،غير أنني كلما هممت لذلك ،أحسست بشيء يصرفني عن ذلك، أربع مرات و لم أستطيع؛ فما العمل يا ترى؟

ذهبت إلى المكان المحدد و أنا خائف من رد فعل ذلك المارد، الذي كان يراقبني جيدا، و قبل أن أجلس سمعت صوتا يقول لقد خدعتنا و سوف نعاقبك، و بدأت أسمع الصراخ و العويل ورمي الحجارة علي،عدت إلى البيت مباشرة حملت المصحف في يدي ،وتوجهت به إلى نفس المكان، وكأن شيء لم يكن مما حدث، وأعلم يا أخي .....أنه مازالت هناك علامات زرقاء في جسمي من تلك الحجارة التي كنت أتلقاها ، وفي رأسي، حتى أصبح كلما جاء مثل ذلك اليوم تؤلمني.

فمنذ ذلك ، عدت إلى باب الله الذي وجدته دائما مفتوحا على مصراعيه و يقول لي تعالى لا تخف، إن باب الرحمة لا يقفل.

أقسمت من يومها أن أعيد مراجعة وحفظ ما ضاع مني من القرآن الكريم، وسأحارب الجن، و المردة، و الشياطين و العفاريت.

أقسمت منذ تلك اللحظة أن أسخر كتاب الله في محاربة الدجل و الخرافات .

أقسمت ثلاثا أن أعود إلى رشدي و أقلع عما كنت أفعله من كتابة الطلاسم السحرية، و الشعوذة و غيرها مما أتصل بعالم السحر ،والجن.

أقسمت أن أصبح العدو اللدود للجان و العفاريت و الشياطين حتى إما يتوبوا إلى الله، أو يتوقفوا عن إيذائهم لبني جلدتي، و من وقتها عرفت كل الآيي القرآنية و الأحاديث التي يتم بها إبطال السحر ،و إخراج الجان بعد صرعهم للبشر.

و أقسم لك أنه كلما صرع جني إنسا،ودعوني لعلاجه رأيته يصرخ صراخا لا يستطيع أحد تحمله.

إن إمرأة سحرت من طرف..... فأصبح يغمى عليها، وبعد زيارتها عدة أطباء أكدوا لها أن تحاليلها سلمية، ولا تعاني من أي أعراض مرضية لكن صحتها تناقصت و بدأ شعرها

يتساقط، فلما أتى بها أهلها ،و بدأت أقرأ عليها آيات نزع السحر، أغمي عليها تماما و نطق ذلك الشيطان بمن كلفه بالسحر و من الذي فعله، وبدأ يصرخ و يتوسل إلي كلما رفعت صوتي أثناء القراءة.

فهذا الصراخ من الجن و التوسل لم أسمعه من قبل أبدا ، لأن كل ما كان يقوم به ذلك اللعين الذي كان يظهر لي كان بالإتفاق بيننا، أما الآن فإنني أقرأ القرآن الذي لا يمكن لأي جني الصمود أمامه، إلا إذا كان مسلما ،أو أراد أن يسلم ،ومند ذلك الحين و أنا أعالج بالقرآن و السنة إلى غاية سنة....

عندما رأيت في المنام رسو ل الله صلى الله عليه و سلم يدعوني إلى الحج وأنا أمام الكعبة، دعوت الله أن يغفر لي، و يباعد بيني و بين هذه الأشياء، ومند يومها إنقطعت تماما عن فعل أي شيء يغضب الله إلى يومنا هذا.

فأرجو إذا عرف العام والخاص هذه القصة ،أ لا تذكر إسمي أو أي شيء يوحي بمعرفتي.

نسأل الله التوفيق و الثبات الدائمين في مواجهة مثل هذه الموبقات بحزم، حتى لا يقع فريسة لها إخواننا من المثقفين ،و أن يتوب الله على كل ساحر تمرد عن دينه.

<u>ملاحظة :</u>

*هذه القصة قدمت للقارئ كمادة خام كما رواها صاحبها دون إضافة،أو تحريف ،إلا تصحيح بعض الأخطاء اللغوية والنحوية ،لأنه كان هذا شرطا من الشروط المتفق عليها.

*يعتبر صاحب هذه القصة أحد المراجع التي اعتمدت عليها في معرفة بعض خبايا السحر و السحرة .

# صورة الجنى

قالو انه في دولة الامارات العربيه المتحده وفي احد الامارات , يوجد كهف ويسكنوه جن فسمع الناس بهذه القصه , وذهب بعض الشباب ليلا والتقط احدهم هذه الصوره , وبعدها مات , وابلغت قوات الامن ووجدوا الشاب والكاميرا وحمضوا الفيلم فظهرت هذه الصوره

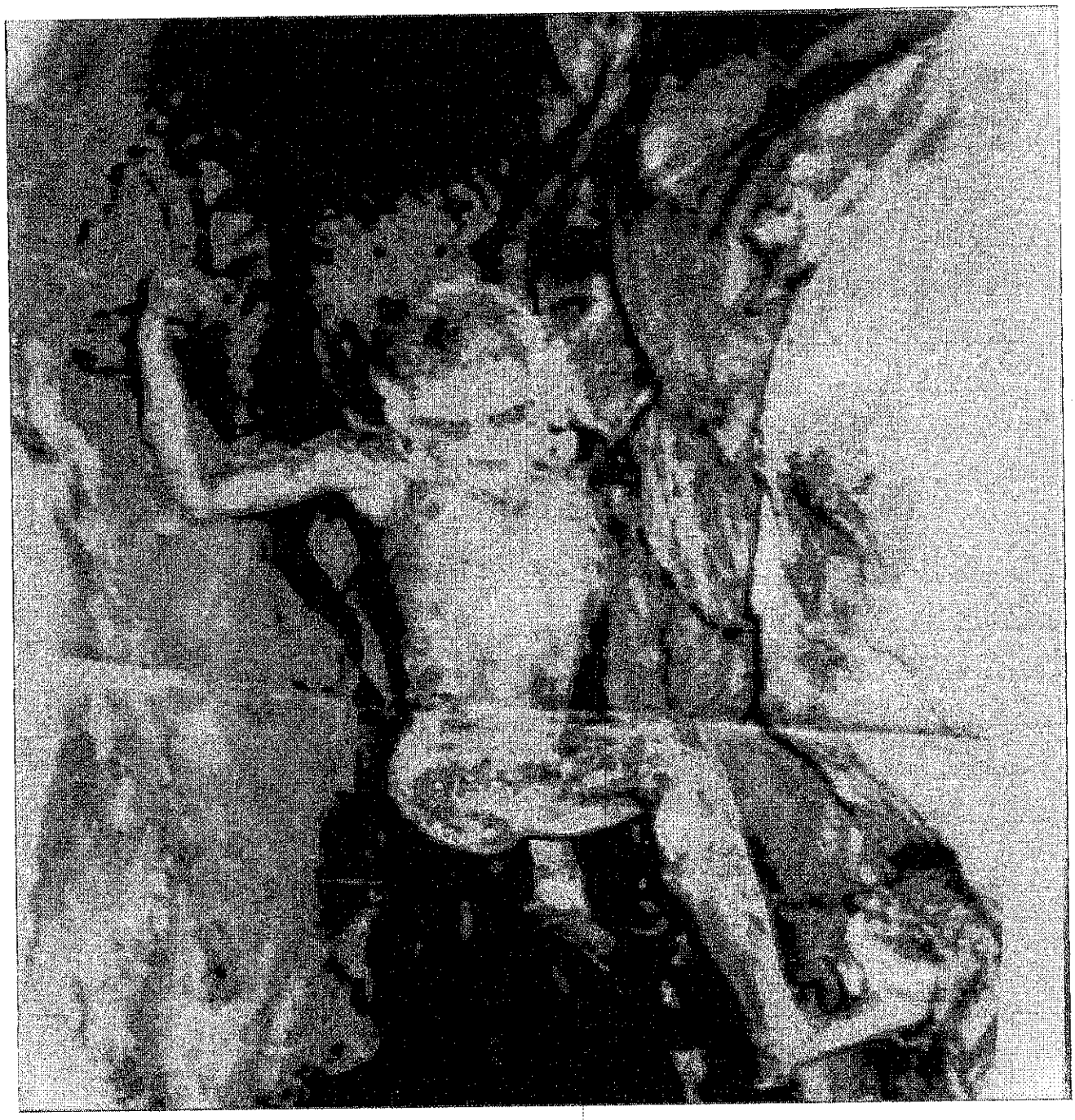

# الصورة حقيقية وصحيحة ١٠٠٪

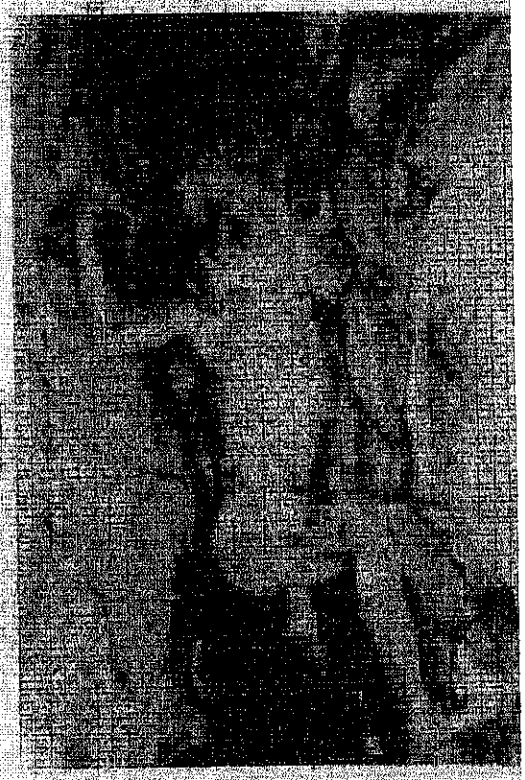

تعقيباً على ما نشرته احدى الصحف اليومية بخصوص مصداقية صورة الجن التي نشرت في مجلة «اقرأ» في عددها الصادر في أحد أعدادها.. سألنا الشيخ الضحياني بعد أن شاهد صورة الجن عن مصداقية الصورة.. فأجاب:

هذه الصورة حقيقية.. لأن أشباه الجن وأشكالهم كالأحياء تماماً [illegible] لذلك أن الجن [illegible] باطنة خفية كما خلقه الله.. وقد يتشكلون بعدة أشكال.. والصورة هي واحد من أشكالهم.. وأذكر قصة عن النبي [illegible] ه عليه وسلم عندما اجتمع بجن معين عندما نزلوا من الوادي حيث كان يصلي الفجر.. فكان عليه أية من سورة الجن.. فأي الأمرين تكذبان.. فررت الجن وقالت له: ولا نكذب بشيء منه..

فالجن مخلوقات شبيهة بالانسان.. وهذا يوحي بأن هذه الصورة أخذت من واقع الجن..

وأعتقد القارئ عليماً بأن الجن يظهر على شكل إنسان في معظم الأحوال.. وهذا عايشت صحة الصورة..

# المصادر و المراجع

-القرآن الكريم-رواية ورش- مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية - وحدة رغاية- 1994 .

1- / المصادر

- أحمد أمين - فجر الإسلام - موفر للنشر الجزائر 1988 .

-عبد الرحمن بن خلدون- المقدمة تاريخ العلامة - مكتبة المدرسة و دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر - المجد الأول - ط 3 - 1967 .

-اسماعيل بن كثير القرشي- تفسير ابن كثير -ج 3 -4 - دار الأندلس للطباعة و النشر .

-جمال الدين بن منظور -لسان العرب - دار بيروت للطباعة و النشر المجلد 4 -1980 .

-ابن القيم الجوزية - زاد المعاد في هدى خير العباد - تحقيق إخراج و تعليق شعيب الأرنووط بن عبد القادر - مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - ج5 -ط3 1982.-

محمد مرتضى الزبيدي - تاج العروس من جواهر القاموس - تحقيق عبد الكريم الغرباوي- مطبعة حكومة الكويت 1972 .

-جواد علي- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - ج6 - دار العلم للملايين-بيروت-1970 .

-السيد قطب - في ظلال القرآن - دار الأندلس للطباعة و النشر المجد 4 - 1980 .

2/ المراجع :

د- زكي محمد إسماعيل-أنتروبولوجيا التربية-دراسة ميدانية في قبيلة الشلك بجنوب السودان- الهيئة المصرية العامة للكتاب -الأسكندرية -1980.

عمر سليمان الأشقر-عالم الجن والشياطين - دار الكتاب السلفية- القاهرة1994 .

-وحيد عبد السلام بالي-وقاية الإنسان من الجن و الشيطان - دار الإمام مالك -1989 .

وحيد عبد السلام بالي-الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار- مكتبة الصحابة- دار الإمام مالك- ط2-1992 .

د- عمار بلحسن - أنتلجنسيا أم مثقفون في الجزائر- دار الحداثة -لبنان -1986

د- أحمد بن نعمان-سيمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنتروبولوجيا النفسية-المؤسسة الوطنية للكتاب- وحدة الرغاية -1988 .

الإمام الفخر الرازي-قصة السحر والسحرة في القرآن الكريم-تحقيق محمد إبراهيم سليم-مكتبة القرآن بولاق -القاهرة.

- إبراهيم محمد الجمل - جذور الشر -دار الكتاب العربي 1983 .

- إبراهيم محمد الجمل- السحر دراسات في ظلال القرآن و السنة النبوية-مكتبة القرآن -القاهرة.

د- السيد الجميلي - سحر النبي ﷺ بين المؤيدين و المشككين -دار الشهاب-باتنة الجزائر.

د- لبيد الجميلي- السحر و تحضير الأرواح بين البدع، و الحقائق - دار الشهاب باتنة - 1985 .

- أبو جر سلطاني- تجربتي مع المسحورين- دار البعث قسنطينة -ج3 - 1993 .

- أبو جر سلطاني- السحر و الجن-دار البعث قسنطينة- ج1-1992 .

- أبو جر سلطاني- السحر و الصرع-دار البعث قسنطينة-ج2 -1959 .

د- محمد السويدي- مفاهيم علم الإجتماع الثقافي و مصطلحاته- المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر-و الدار التونسية للنشر- تونس -ط1-1991 .

مجدي محمد الشهاوي-العلاج الرباني للسحر والمس الشيطاني-مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع- القاهرة-مصر.

د- محمد حسين غامري- طريقة الدراسة الأنتروبولوجية الميدانية- المكتب الجامعي الحديث- الأسكندرية- مصر-1989 .

سعيد بن علي بن وهب القحطاني-حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة-دار الأصالة-الجزائر

د- عبد المحسن صالح-الإنسان الحائر بين العلم و الخرافة-المجلس الوطني للثقافة و الفنون-الكويت- 1979 .

محمد الصايم -حوار مع الشياطين، وتجربتي العلمية في إخراج الجان و إبطال السحر-دار الهدى- عين مليلة الجزائر- 1995 .

أ-مبارك محمد الميلي-رسالة الشرك ومظاهره -دار البعث للطباعة و النشر- قسنطينة -ط3-1982 .

د- نورالدين طوالبي- الدين و الطقوس و التغيرات-منشورات عويدات- بيروت-1988 .

د- نورالدين طوالبي- في إشكالية المقدس- المطبوعات الجامعية - الجزائر 1988 .

د- عطوف محمود ياسين- علم النفس العيادي الإكلنيكي-دار العلم للملايين-ط1-1981 .

علي بن محمد ياسين-مهلا أيها الرقاة-دار الوطن للنشر-ط- 1 -1420 / 2000

- كولن ولسن-الإنسان و قواه الخفية- ترجمة سامي خشبة-دار الآداب بيروت-ط2-1982 .

- ليونا-أ-تايلر- سيكولوجيا الخرافة و التفكير العلمي-ترجمة سعد عبد الرحمن- منشأة المعارف- الأسكندرية- جمهورية مصر العربية طبعة 1983 .

ترتيب المراجع

## المراجع باللغة الأجنبية


MOSTEFA BENTEFNOUCHT-culture en Algérie- mythe et réalité S.N.E.D - 1982.

WADI BOSAR - la culture en question S.N.E.D -1984.

ABRAHAM KARDINER ET EDWARD PREBLE - Introduction à l'ethnologie

BRONISLAW MALINOWSKI - trois essais sur la vie sociale des primitifs-petite bibliothèque Yayot 1975-France.

MARCEL MAUSS - Sociologie et anthropologie-puf-4ème -édition 1968.

ROGER MUCCHELLI-le questionnaire dans l'enquête psycho-sociale- PARIS E-S-F.

(J- FRAZER) - édtion GALLIMARD 1966-FRANCE.

JEANNE FAVRET SAADA - Les mots, la mort, les sorts ,la sorcellerie dans le BOCAGE -édition Gallimard 1977.

CARMELO LISON TOLOSANA - sorcellerie, structure sociale et symbolisme en Galice - puf- édition Mars . 94.

# الفهرس

## الفهرس


| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| المقدمة | 1 |
| خطة البحث | 5 |
| الإشكالية | 7 |
| الفرضيات | 8 |
| **الفصل الأول** | |
| **تعريف الثقافة ،والمثقف ،والسحر** | |
| أ- الثقافة لغة | 10 |
| ب-أنتروبولوجيا | 12 |
| الثقافة في مفهوم المثقف الجزائري | 14 |
| تعريف المثقف | 17 |
| تعريف السحر | |
| أ- لغة | 18 |
| ب-أنتروبولوجيا | 21 |
| ج-السحر شرعا | 23 |
| السحر في مفهوم المثقف الجزائري | 25 |
| **الفصل الثاني** | |
| **السحر والسحرة** | |
| وجود السحر | |
| أ- الأدلة القرآنية | 28 |
| ب- الأدلة من السنة | 31 |
| أدلة الفقهاء والأنتروبولوجيين | 34 |
| أنواع السحر | 36 |

| | |
|---|---|
| السحر عبر الأزمنة وفي الديانات | |
| أ-السحر في الشرق القديم | 40 |
| ب-السحر عند المصريين | 41 |
| ج-السحر عند اليهود | 43 |
| د-السحر في الهند | 44 |
| ه-السحرفي الديانة المسيحية | 44 |
| و-السحر في الإسلام | 45 |
| ز-السحر في الوقت الحاضر | 55 |
| الساحر وعلاقته بالشيطان | |
| مقابلة الساحر للشيطان من منظور إسلامي | 66 |
| أ- الساحر -فضاء الذكورة | 66 |
| ب- الساحرة - فضاء الأنوثة | 74 |
| الوسائل المادية لفعل الشيطان | 75 |
| عقوبات العلاقة الشيطانية | 76 |
| النسخة الأولىمن العقدالمبرم مع الشيطان | 80 |
| النسخة الثانيةمن العقدالمبرم مع الشيطان | 81 |
| إثبات علماء الإسلام على أن الجن تظهر للإنسان | 83 |
| الحكم على الساحر في ظل الديانات ، القوانين والأعراف | 85 |
| حكم القانون الجزائري على الساحر | 93 |
| الممارسة السحرية | 94 |
| الفصل الثالث | |
| الإستمارات الإستفسارية | |
| محتوى الإستمارة | 98 |
| أ-القسم الأول | 99 |
| ب- القسم الثاني | 99 |
| ج- القسم الثالث | 100 |

| | |
|---|---|
| د-القسم الرابع | 101 |
| ه-القسم الخامس | 101 |
| و-القسم السادس | 101 |
| توزيعها واستقراؤها | |
| الجدول الأول | 103 |
| الجدول الثاني | 104 |
| السحر واستعمالاته في الوسط الثقافي | |
| أ- الإستمارات | 106 |
| ب- مصادر بشرية ممارسة للسحر | 116 |
| الإستنتاجات | 124 |
| نماذج سحرية وتحليلها الموضوعاتي | |
| أ- المحبة | 134 |
| ب - البغض و التفرقة | 136 |
| ج - الجنون | 136 |
| د - السقم و المرض | 137 |
| ه - تعطيل الزواج | 137 |
| و - الربط | 138 |
| ز - النزيف | 138 |
| ح - الهواتف | 139 |
| ط - حل المربوط | 139 |
| العزائم الخاصة بالأفاعي و الثعابين | 140 |
| علاج السحر | 142 |
| السبل و الوسائل المادية لمعالجة المسحور | |
| المعالج من السحر في مفهوم المثقف | 144 |
| الوسائل الوقائية من السحر المستعملة عند المثقفين | 148 |
| الوسائل الشرعية للوقاية من السحر و معالجته، | 150 |

| | |
|---|---|
| المعالجة الشرعية للمثقف لأنواع السحر | 154 |
| أ-علاج سحر المحبة | 155 |
| ب-سحر التفريق | 156 |
| ج-سحر الجنون | 156 |
| د-سحر النزيف | 157 |
| ه-سحر تعطيل الزواج | 157 |
| و-سحر المرض | 158 |
| ز-سحر الهواتف | 159 |
| ح-سحر الربط | 160 |
| ط-سحر العقم | 161 |
| حكم المثقف على الساحر | 161 |
| الخاتمة | 164 |
| الملحقات | |
| نموذج من الإستمارة الإستفسارية | 167 |
| قصة الساحر التائب | 172 |
| صورة الجن المأخوذة من الأنتيرنت | |
| تعليق حول الصورة للشيخ عبد العزيز القحطاني | |
| المصادر و المراجع | 184 |
| الفهرس | 188 |

جاء في باب البغض و التفرقة :

يكتب يوم السبت في ساعة زحل و البخور مر و صبر، الحنتيت ،و شعر قط أسود ، وبعد الكتابة و البخور يدفن في محل المعمول لهما فإنهما يتفرقان ، و هذا ما يكتب: و ألقينا بينهم العداوة والبغضاء ، و حيل بينهم و بين ما يشتهون ، و الزلزلة إلى قوله أشتاتا و تقول: يا خدام هذه الأسماء و الآيات فرقوا بين فلان بن فلانة ، أو فلانة بنت فلانة الوحا العجل .

الطلسم

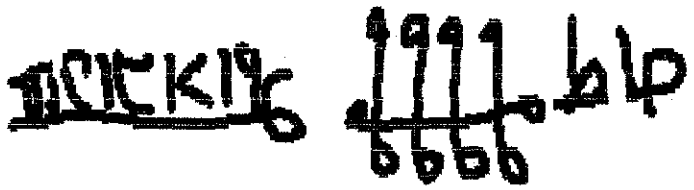

فكما تحدثنا عن تلك المتناقضات في باب المحبة ،يمكننا القول أن في هذا الباب و منذ بدايته يظهر الكفر جليًا و واضحا ، لما في ذلك من أخطاء متعمدة في كتابة الآيي القرآنية ، مع مزجها برسومات وأعمال شيطانية لا يفهمها إلا من كان متعاقدا مع الشيطان مثل مؤلف هذا الكتاب .

باب الجنون :

تكتب يوم الخميس آخر الشهر العربي أول ساعة من النهار في ورقة وتجعلها تحت جناح طائر، فمادام الطائر طائرا و عقل فلان ابن فلانة طائرا و هذا ما تكتب :

الطلسم

ويحدث سحر الجنون بعد سيطرة الجن المكلف بالسحر على مناطق في المخ، فيبدأ الإنسان في إبداء بعض التصرفات الغريبة عن المعقول و الواقع،مما يدفع الغير إلى النظر إليه بنظرة الجنون، و لن تزول هذه الصفة إلا بزوال السحر المعمول له.

وقد جاءت حروف هذا الباب معقدة بحيث لا يمكن معرفة مدلولاتها إلا من طرف الساحر، بعد تعاقده مع الشيطان،الذي يكون قد فك للساحر رموز ومدلولات هذه الحروف .

<u>باب سقم و مرض</u> : يكتب على جريدة خضراء طولها ذراع و نصف، و تبخر وقت الكتابة بقشرة الثوم والحنتيت، فإن المعمول له يمرض، و تربط الجريدة في الشمس فكل ما جفت و يبست يبس وسقم المسحور له و هذا ما يكتب .

الطلسم

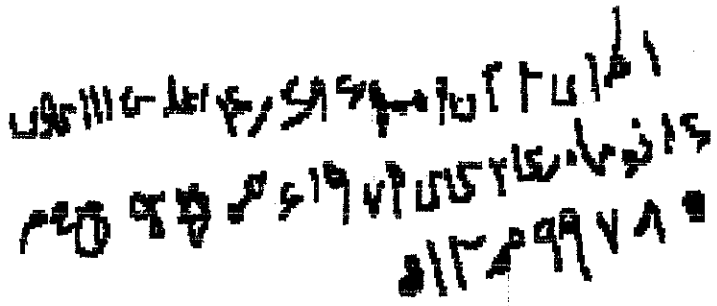

تعد الأسماء الموجودة في هذا الطلسم من السماء الشيطانية التي يستخدمها غالبية السحرة ،ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تضر هذه الأسماء أي مخلوق ما لم يجعل الله لذلك سلطانا.

<u>باب تعطيل الزواج</u> : يكتب على لوح رصاص في يوم السبت الأخير من الشهر العربي و البخور نارتج و ورق ليمون و جاوي، ثم أدفنه في مكان من تريد سحره فإنه يكون كذلك و هذا ما تكتب و تعزم به: كهيل أحمر، كهكهيل ، ميمون، فطهيل، شمهورش، طهطهيل ، برقان ، أجيبوا

أيتها الأعوان أنتم و ترقان وكونوا عونا لي على تعطيل فلانة بنت فلانة ، أو فلان ابن فلانة عن الزواج ، قيدتكم أيتها الأعوان لا تفارقوا هذا المكان أوفلان أو فلانة و عطلوه (ها) عن الزواج حتى لا يحبها أحد من الرجال أو النساء ، و لا ينظر إليها بشهوة ، و لا يأتيها بإقبال مدى الدهر و الأيام و الليالي قبل أن تنزل رؤسائكم و تأمركم بالرحيل بق ،بطد زهج واح .

إن ما جاء في الأبواب السابقة الذكر نجده تكرر في هذا الباب و لعل الصفات المشتركة تمثلت في:

- اليوم و يرمز إلى الزمان الذي ينبغي الكتابة فيه ،وقد يكون هذا ناتجا عن دراية و علوم فلكية وما يمكن أن تحدثه معها الشياطين من تجاذب .

-البخور التي كما سبق و أن أشرنا إليه و هي الأكل الأساسي للشياطين

- التضرع إلى الشياطين و تلبية طلباتها .

<u>باب الربط</u> : إذا أردت ربط شخص ما فاكتب الطلسم الآتي على كفك و سلم على من تريد ، و غسل يدك و احفظ الماء في زجاجة فإنه يربط ، و إن أردت حله فرّغ الماء في رحاب التراب و انفخه في وجه كلب فإنه ينحل .

الطلسم

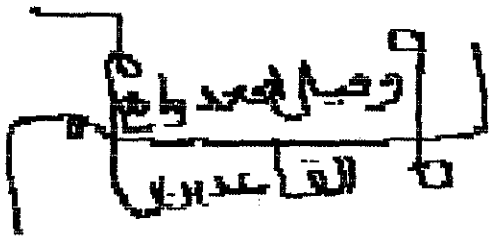

<u>باب نزيف</u> : تكتب في ورقة حمراء و البخور مر وصبر وحنتيت و هذا ما تكتب :

الطلسم

٢٠٠ ٢٠٠٨٠٠٧٠٨٠٥١٠٦ ١٢٠٨٠٨٠٨٤١٥٠١١٦٢١٦٤٠٣٠٦٠٣١٤٠٣١٤٠٤٢١٤٠٥٥٠٤٠٠٦٢٠٠٣٨٠٦٢٠٠

١١٥٠٣٠٠٠١٠٠٢٧٠٨ ٧١٠ ١٥٠ ٨٠ ١٥٧ ١٣٥٦

باب سحر الهواتف :تقرأ الأسماء الآتية 313 مرة وهي هذا ما تقول: أينتوخ أتلوخ قيوم مهباش الذي له ملك السماوات و الأرض ،طقيوش ،وأغوثا أجب أيها السيد كهيال بحق هذه الأسماء وبالذي له نور السماوات و الأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح إلى آخر الآية .

إن أول سؤال يتبادر إلى الذهن بعد الاطلاع على هذا الباب هو إمكانية الإنسان قراءة كل هذه الأسماء ،وبعددها المطلوب دون الوقوع في الخطأ، لأن الوقوع في الخطأ يؤدي لا محالة إلى انقلاب السحر على الساحر والإضرار به،و عليه فمن الصعب على الإنسان العادي القيام بمثل هذه الشروط دون معونة من الشيطان.

( و ليعلم المثقف أنه إذا أخطأ في قراءة اسم من هذه الأسماء التي ذكرناها في جميع الأبواب السابقة ،أو الأرقام ، أو البخور ، فإن الشياطين ستنقلب عليه وتؤذيه شر إيذاء.)

باب حل المربوط: يكتب في فأس ويحمى على النار ويطفئ في الماء تحته ويشرب من ذلك الماء ويدهن به وهذه الأسماء:طارق 2ومارق2 وينهوان اسفا بسم الله الرحمان الرحيم والقيا والقاين على بركة الله وتفلتان في سهف وفرقا نصار كل فرق كالطود العظيم

الطلسم

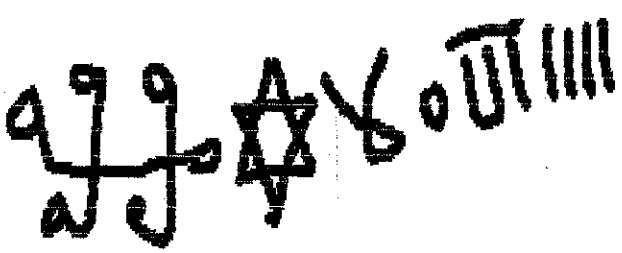

## العزائم الخاصة بالأفاعي و الثعابين:

يقوم بعض السحرة ببيع أحرزة في الأسواق الشعبية،خاصة بالأفاعي والوقاية من لدغاتها،وتحتوي هذه الاحرزة على فصلين إثنين :

1-سور قرآنية منها: - سورة الفاتحة - سورة الفلق - سورة الناس- خليط من آيات من سور متفرقة .

2- جدولين :

أ-جدول مقسم إلى تسع مربعات محتوي كل مربع على حروف أو أرقام .

ب- أما الثاني فإنه مقسم إلى ستة عشر مربعا ، يحتوي كل مربع على كلمة منفصلة من سورة الصمد، غير أن كلمة "يولد" فإنها مقسمة إلى شطرين ، يو- لد ، كل شطر في خانة و قد ختم هذا الجدول بـ :"الرحمن الرحيم و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم الرحمن الرحيم ".-

إن أول ما شد انتباهنا لدى تحليلنا لهذا الحرز هو :

- الخلط من الآي القرآنية مع بعضها البعض دون تحديد سورها ،أو الفرق بين بعضها البعض؛

- المزج بين أحرف و أرقام شيطانية مع الآيي القرآنية؛

- تقسيم سورة الصمد إلى خانات خاصة في قوله تعالى "يولد"، وهذا ما أطلق عليه علماء السنة العبث بكتاب الله، فكتاب الله شيء مقدس و محفوظ من قبل الله، لا ينبغي أن يدنسه أو يمس بسمعته أي مثقف أو ساحر مهما بلغت قوة ؛

فالقرآن الكريم أنزله الله دستورا للبشرية جمعاء ليخرجها من ظلومات الجهل ، والجور والظلم إلى النور التام و العدل المستوي ، لا أن يستعمله أناس يجهلون مقاصده كما تشتهي أنفسهم ،أو ترغب شياطينهم في ذلك ،ومهما يكن فإنه لا ينبغي أن تكون آيي القرآن الكريم الطاهرة المطهرة ممزوجة في نفس السياق مع رموز شيطانية قذرة .

بسم الله الرحمن الرحيم حجاب الحكيم

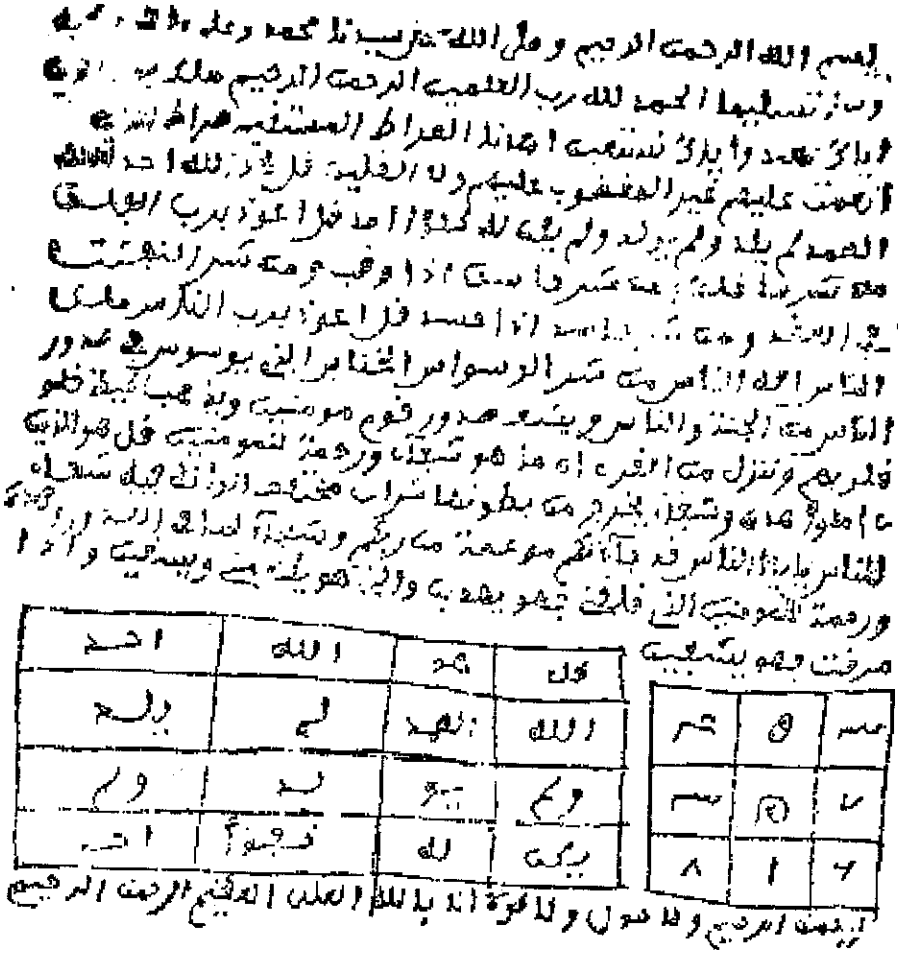

## علاج السحر :

قال عليه الصلاة و السلام :{ تداَوَوْا عباد الله ما خلق الله من داء إلا وجعل له دواء }(1) رواه الترميذي.

إن الله عز وجل فضل ابن آدم بأكبر نعمة دون سواه من المخلوقات التي سخرها له بالعقل ، الذي هو الفاصل بين الحق والباطل ،النور والظلومات ،و العلم والجهل إذا أحسن هذا المخلوق استعمالاته.

لقد أعطى الله لهذا المخلوق البشري العقل، ليصنع الدواء لكل مسببات الأمراض الجسدية والروحية قبل أن تقع،و يعالجها إذا وقعت،و بين له السبل والوسائل الكفيلة التي تمكنه من الوصول إلى ما يربو إليه .

ولعل أكبر وأعظم ما أعطاه : القرآن الكريم ،دستور البشرية جمعاء كاملا متكاملا، يستند عليه في أي زمان ومكان قال تعالى : {و ما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا في أمم أمثالكم،و ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون }(2)

و قال صلى الله عليه وسلم:{ عليكم بالشفائين القرآن و العسل }(3)

تقول الحكمة الشائعة والتي يعرفها العام والخاص في تجنب الأمراض وغيرها من مهلكات الإنسان: " الوقاية خير من العلاج "ومعنى ذلك أن الإنسان عليه أن يحفظ ويقي نفسه من الوقوع في الأسباب التي تؤدي إلى ضره و هلاكه .

فهل الوقاية تصلح للجسد فقط ؟ و هل يمكن وقاية الروح التي هي أساس الجسد من الأمراض الروحانية التي قد تصيبها ،وتكون سببا في تأثر الجسد ؟

(1)– سعيد بن علي بن وهب القحطاني –حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة– دار الأصالة–ص 22

(2) سورة الأنعام آية 38

(3)رواه الترميذي– المرجع السابق–ص45

إن وقاية الروح من الأمراض الروحانية لشيء أسهل مما يتوقعه الإنسان ، فهو لا يتطلب الذهاب عند الأطباء أو السحرة ،بل كل ما في ذلك معرفة ما يمكن أن يقي به المرء نفسه من آيات قرآنية و أدعية من السنة النبوية اللتين تعتبران المصادر الأساسية لتغذية الروح غذاء نقيا دون ما سواه .

وإذ يعتبر السحر داءا يمس بالدرجة الأول الجانب الروحي قبل الجسدي،فإنه من الأحرى لهذا المخلوق أن يطور السبل الكفيلة بعلاج هذا الجانب.

## السبل و الوسائل المادية لمعالجة المسحور

تتطلب عملية علاج المسحور حتما اللجوء إلى:

- العلاج المشروع:وهو ما يقوم به الرقاة الشرعيون،المطلعون على خبايا هذه الظاهرة و معالجتها وفق ما نصت عليه أحكام الشريعة الإسلامية.

-العلاج المنهي عنه: وهو اللجوء إلى أناس يجهلون العلاج الذي شرعه لنا المصطفى صلى الله عليه وسلم، و السحرة المتعاقدين مع الشياطين.

## المعالج من السحر في مفهوم المثقف

يختلف المثقفون في تحديدهم للمعالج من السحر، حيث جاء في ذلك على أنه:

1-الطالب؛

2-الدرويش(ة)؛

3-السحار(ة)؛

4-القزان(ة)؛

1- الطالب: تطلق كلمة طالب في المفهوم العام للمثقف الجزائري على كل إنسان حافظ للقرآن الكريم أو لجزء منه ،غير أن هذا المعنى له دلالات مختلفة من منطقة جغرافية إلى أخرى، و تنحصر هذه الدلالات في أنه:

- الإمام المصلي بالناس؛

- دارس لكتاب الله و سنة رسوله؛

- قارئ القرآن على الأموات و في المقابر؛

- الإنسان الذي حفظ القرآن الكريم أو جزء منه، و يستعمله في مداواة أو سحر الناس .

و يعرف الطالب في الوسط الثقافي لمثقفي سواتكس على أنه ذلك الشخص الحافظ للقرآن الكريم، المتميز عن غيره بالعمامة و الجلباب والوقار( في الغالب نعني به مدرس القرآن أو إمام المسجد) ،الراقي للناس، و معالجهم من بعض الأمراض .

2-الدرويش(ة) أو المجذوب (المجدوب ):

المجذوب :كلمة مأخوذة من الفعل انجذب إلى الشيء،أي مال إليه بكل جوارحه.

ويعرف على أنه إنسان أصيب بمرض الجنون أو الصرع، وبعد شفائه من ذلك أصبح يخبر الناس بأمور تخصهم تكون قد وقعت لهم ،و هذا ما يدفع الناس إلى الإعتقاد على أنه يطلع على الغيب دون غيره،أما الفئة الأخرى فإنها ترفع عنه صفة الجنون أو الصرع، وتعتبره إنسان عاقل اكتسب تجربة مع مرور الوقت فأصبح يتكلم كلاما يصيب فيه و يخطئ من حقائق الواقع،مما دفع البعض إلى الإعتقاد على أنه يطلع على الغيب، ومداواة الناس من السحر.

3- السحار:(بفتح السين والتشديد على الحاء) تتفق الآراء و التعاريف المستقاة من الاستمارات الاستفسارية حول مفهوم الساحر، على أنه ذلك الشخص المتخصص في استعمال السحر بجميع أنواعه، ويمتاز عادة هذا النوع من الأشخاص بالغدر و الخداع، والشرور وغيرها من الصفات التي لا يليق أن يتصف بها بني البشر،حيث هي شرط من شروط الشيطان.

كما أن هذه الصفات يتسم بها بعض الطلبة(بضم الطاء )في نظر بعض مثقفي مؤسسة "سواتكس" .

4- القزان (ة) أو الشواف (ة): هو إنسان جاهل لكتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم ، يمتاز بملابس رثة ونجسه (إستجابة لمطالب الشيطان)، غير أنه بحذاقته و مهارته يستطيع الوصول إلى تحقيق مآربه الذاتية، و كذلك إطلاع الغير على أشياء مضت أوحاها له شيطانه ،و غالبا ما نجد هذا النوع من السحرة في الأماكن القذرة من الأسواق الشعبية،لمعالجة بعض أنواع السحر.

وتتم عملية العلاج من السحر بإحدى الطرق التالية:

استعمال الأحرزة : و الحرز هو ما يكتبه الطالب بحبر السمق(يصنع من صوف الغنم)، ويقدمه للمسحور سواء لتعليقه أو وضعه في الماء حتى يتحلل ،ثم يشربه ،و هذه الطريقة هي من اختصاص الطالب أو الساحر.

فبعد أن يّطلع الطالب المسحور على أشياء يجهلها يكون قد أوحاها له شيطانه ،يمنحه الحرز الخاص بأبطال ذلك السحر ويأمره بتعليقه على جنبه الأيسر ،أو وضعه في الماء حتى يتحلل، ثم يشرب ذلك المزيج ،أو يدهن به جميع أعضاء جسمه، دون نسيان الهدية التي تكون غلبا حيوانا أو طائرا أسود اللون ،لأنه اللون المحبذ لدى الشياطين .

الخفيف،الترصاص ،القليع( النزع):تعبر هذه المعاني كلها عن كيفية إستخراج السحر من المسحور، ويختص بهذه الطريقة القزان(ة)(سبق تعريفه) .

وفيها يطلب من المسحور له شيئا مما يلبسه (آثارا)، غير مغسول (منظف) ،ثم يأخذ الرصاص ويذيبه على نار هادئة ،يضعه بعد ذلك في المهراس (المهراز) المحتوي على قليل من الماء ، و هو باسط (ملقي) ذلك الأثر أمام البخار المتصاعد ، فتظهر بعد ذلك للمسحور أشياء مثل الشعر ، تراب أثر القدم ، عظام دقيقة و أشياء أخرى؛

ثم يطلب منه ذبح ديك أو دجاجة بأوصاف معينة إمتثالا لأوامر الشيطان لعنه الله ، و أن يكون الذبح غالبا في أماكن مهجورة ،أو قرب مقابر قديمة الإستعمال ، أو عند قبة من القبب .

هذا إذا كان السحر وقع للإنسان من مدة بعيدة ، أما إذا كان حديثا فإنه يكفيه شرب قطعة من "الفاسوخ"(تمت الإشارة إلى ذلك ) لمدة ثلاثة أيام متتالية ،فتكون سببا في إخراج السحر.

وفي علاجهم من السحر الذي أصيبوا به،لجأ معظم المستفسرين أولا إلى القزان الذي هو في رأيهم الأجدر بإطلاعهم على أماكن وجود السحر ومن قام بذلك،ثم الذهاب إلى ساحر تكون له علاقة عمل في هذا المجال مع القزان .

وقد اختلفت الهدايا المقدمة من المسحورين إلى الشيطان،كل حسب نوعية السحر الذي تعرض له، فمنهم من أهدى:

- دجاجة بأوصاف وألوان معينة تلبية لطلب الشيطان ،إذ غالبا ما تكون باللون الأسود والأبيض،وهو ما اصطلح أهل المهنة على تسميتها "دجاجة نوار الغول" لتشابه ألوانها بألوان أزهار الغول.

- تيسا أسود اللون ذا علامة بيضاء بين عينيه، امتثالا لأوامر الشيطان .

و عليه ينبغي أن تقدم الهدية في حفل بهيج أمام ضريح من الأضرحة المهجورة، لأنه في الغالب ما تكون هذه الأماكن مأوى للشياطين،و لا يمكن أن تحل عقدة المسحور ما لم تقدم الهدية وفق الشروط المفروضة من الشيطان.

و يجدر بنا ،قبل أن نتطرق إلى العلاج وفق المنظور الشرعي، أن نطلع القارئ لهذه الرسالة على الوسائل الوقائية من السحر المستعملة لدى بعض المثقفين:

- الودعة : هي صدفة بحرية صغيرة مجوّفة يميل لونها إلى الأبيض ،و مزركشة بخطوط سوداء. وهناك نوعان مختلفان ،السوداء والبيضاء ؛ أما السوداء فتستعمل لمواجهة أي سحر أو عمل شيطاني، بحيث يعتقد أهل هذه الصفة أن الشيطان الحامل للسحر يدخل مباشرة في جوف تلك الودعة، و لا يقدر الخروج منها .

أما البيضاء فهي تستعمل عادة لصدّ الأرواح و العين و كل سحر مستعمل للحسد .

الخامسة أو المخامسة الخويمسة: فهي عبارة عن يد صغيرة مصنوعة من البلاستيك الأسود،ويعتقد أصحابها أنها تطرد الجن والشياطين عن الصبية ،و تبطل بعض الأنواع من السحر.

الزاموج أو المسبسة: وهي حلقة سوداء اللون ،مصنوعة من البلاستيك توضع في معصم اليد، و لها نفس الدور الذي تقوم به الخامسة.

صفيحة الحصان : تستعمل حسب اعتقاد مستعمليها لصد الأرواح الشريرة و الشياطين الحاملة للسحر،وذلك بمنعها من الدخول إلى البيت أو المنزل الموجودة معلقة أمامه ، و يستحسن في هذه أن تكون بالية منزوعة من حافر البغل أو الحصان ، و كلما صدئت أكثر، كلما زادت فعاليتها في التصدي لمثل هذه الأمور .

عجلة السيارة (المطاطية فقط):شيء مستحدث ،أصبح استعمالها شائعا في الوقت الحاضر،لأن في إعتقاد مستعمليها ،أنها تبعد عنهم عين الحساد،وتبطل جميع الأسحار، لما لها من مواد مشعة تطرد الشياطين وتصدهم صدا.

تعتبر التحصينات التي سبق و أن تحدثنا عنها من الأعمال التي لا يقوم بها إلا جاهل بكتاب الله و سنة رسوله ،ما دامت تتناقض والنواميس الإلهية التي فطر الإنسان عليها.

و لعل المعتقدين في ذلك يرون أنها السبيل الوحيد الذي يمكنهم من تجنب مخاطر السحر وما تعلق به، ما داموا يجهلون حقائق القرآن الكريم في صد مثل هذه الظواهر السلبية .

فلو أنهم لجئوا إلى القرآن الكريم وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولوجدوهما سدين مانعين،ولتحقق مرادهم.

يقول ابن القيم رحمه الله :"واعلم أن الأدوية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله وتمنع من وقوعه.. وإن وقع لم يقع وقوعا مضرا وإن كان مؤذيا و الأدوية الطبيعية إنما تنفع بعد حصول الداء ؛فالتعويذات والأذكار إما أن تمنع وقوع هذه السباب وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه ،فالرقى والتعوذ تستعمل لحفظ الصحة ولإزالة المرض"(1)

(1) مجدي محمد الشهاوي –العلاج الرباني للسحر والمس الشيطاني–مكتبة القرآن – القاهر– مصر– ص86

## الوسائل الشرعية للوقاية من السحر ،و معالجته

جاءت الرسالة المحمدية بتحصينات كثيرة ،ومفيدة لأنواع شتى من الأمراض الروحية والجسدية،ولعل أهم ما جاءت به هو القرآن الكريم،وما احتواه من آيات حارقة للشياطين حاملة السحر. فالتحصينات الإلهية إما أن تكون بالإستعاذة،أو الإستغاثة، الإستعانة.

-الإستعاذة: إنما تكون بالله وحده القادر القاهر الذي لا يقهر..و الشيطان يطرد بالإستعاذة، يقول الحق تبارك وتعالى:" و إما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم"(1).

فهذه الآية إذا قالها من به وسواس أو تشويش فكري، وكررها يوميا دبر كل صلاة ،برئ بإذن الله .. و الإستعاذة تكون بقوله { أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم}.

فعن أبي المليح التابعي المشهور،عن رجل قال: كنت رديف النبي ﷺ فعثرت دابته ،فقلت: تعس الشيطان ،فقال :لا تقل تعس الشيطان ،فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت،ويقول: بقوتي صرعته، ولكن قل:باسم الله ،فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب.(2)

فالمؤمن لا بد أن يكثر في يومه وليله و في عمله وقوله من قول الحق سبحانه و تعالى: {و قل رب أعوذ بك من همزات الشياطين*وأعوذ بك رب أن يحضرون*(3)

و عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه "ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا دخل الكنيف(بيت الخلاء) أن يقول بسم الله (4)

(1) محمد الصايم- النقد القرآني لابطال السحر وعلاج المس الشيطاني- ص15

(2) رواه أبو داوود رقم 4982

(3) سورة المؤمنون آية 97-98

(4) رواه الترميذي في باب الصلاة

2-الإستغاثة: و الإستغاثة هي طلب الغوث للنجاة من الله الواحد الأحد ،لأنه هو وحده الذي يملك النفع والضر.وتعد خواتم سورة البقرة من أسمى معاني الإستغاثة.

فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه-أنه ﷺ قال:"إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفي عام،أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة،فلا يقرأن في دار ثلاث ليال فلا يقربها الشيطان.(1)رواه الترميذي

3- الإستعانة بالله : الإنسان ضعيف تتقلبه الأهواء وتتجاذبه المشكلات ولكنه قوي بالإستعانة بالله الذي يعين ولا يعان؛ قال تعالى {إياك نعبد وإياك نستعين}.

جاء في وصيته صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما :" إذا سألت فاسأل الله ،وإذا استعنت فاستعذ بالله "(2) رواه الترميذي في كتاب صفات القيامة.

و تبدأ أول التحصينات من استيقاظ المرء من نومه إلى رجوعه إليه، إذ ينبغي عليه أن يضع الحواجز المانعة أمام الشيطان قبل أن يأتيه بجيش من الوسواس، وذلك بذكر اسم الله ثم حمده على أنه أحياه بعد ما أماته و إليه النشور،و يدعو الله بعد وضوءه وصلاته،وقراءة ورده اليومي، أن يبعد عنه كل شرور الوسواس الخناس.

والأحسن قبل أن يتناول فطور الصباح أن يكون أول ما يدخل جوفه إن استطاع ،قليل من التمر، لأن فوائده كثيرة وجمة ،وقد قال عليه الصلاة و السلام في هذا الشأن : من اصطبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم لا سم ولا سحر (3) رواه البخاري 247/10

(1) - سعيد بن علي بن وهب القحطاني- حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة- دار الأصالة ص-20

(2) المرجع السابق- ص20

(3) صحيح البخاري 247/10

التحصين الثاني: يبدأ عند مغادرة الإنسان منزله إلى ، لقوله ﷺ :{من قال عند خروجه من بيته بسم الله توكلت على الله ، ولا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم، فإنه لا يصيبه مكروه في ذلك اليوم إلا ما قدر الله} (1)؛ رواه الترميذي

التحصين الثالث : المحافظة على الصلوات في أوقاتها ومع الجماعة ،مع تلاوة الأذكار النبوية،

التحصين الرابع :عدم نسيان بسم الله إذا أراد الأكل أو الشرب، لأن ذلك يقطع الطريق أمام الشيطان و يمنعه من الأكل الموجود، وإن نسي فليقل بسم الله أوله و آخره بعد تذكره ،فالشيطان لا يقدر البقاء في جسم مملوء بالشهب ، و هذا إمتثالا لقوله ﷺ :

التحصين الخامس:التعوذ بالله من الشيطان الرجيم إذا دخل الإنسان بيت الخلاء، و لا يتكلم إلا بعد الخروج منها لقوله ﷺ " إذا دخل أحدكم إلى بيت الخلاء فليقل{ اللهم إني أعوذ بك من الخبث و الخبائث،} (2) رواه الترميذي

التحصين السادس: الإبتعاد عن المعاصي و السبل التي تؤدي إليها ؛

التحصين السابع: تحصين المولود الجديد ،وقطع الطريق أمام الشيطان مبكرا حتى لا يتمكن لعنه الله من لفه في شباكه، إذ من السنة النبوية أن يؤذن للمولود في أذنه اليمنى و تقام له الصلاة في

(1) المرجع السابق- ص20

(2)- المرجع السابق- ص18

أذنه اليسرى حتى تكون أول كلمة يسمعها هي ذكر الله و ذلك لما روي عنه صلى الله عليه وسلم :{من ولد له مولود، فأذن في أذنه اليمنى،وأقام الصلاة في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان}(1) رواه الترميذي

كما ينبغي أن يعوذ الوالدان أولادهم إقتداءا بما كان يفعله صلى الله عليه وسلم للحسن و الحسين رضي الله عنهما ،بقوله:أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة. (2) رواه البخاري

التحصين الثامن: ينبغي على المثقف أن يكون صبورا وشكورا، و يبتعد عن الغضب ، لأن ذلك يفتح الطريق أمام الشيطان كي ينفخ سحره في جسم الإنسان لذا قال صلى الله عليه وسلم { إذا غضب أحدكم فليقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم} (3)، وقال أيضا: { إذا غضب أحدكم و هو قائم فليجلس ،و إذا غضب و هو جالس فليضطجع، و قال أيضا إذا غضب أحدكم فليتوضأ فإنما يطفئ الوضوء الغضب مثلما يطفئ الماء النار } (4)

التحصين التاسع : إذا دخل المثقف إلى السوق وخاف حدوث أمر ما من قبل الشياطين و السحرة في هذه الأسواق التي تعتبر شر بقاع الأرض كما أخبر بذلك صلى الله عليه وسلم إذ قال:{خير بقاع الأرض مساجدها و شر بقاع الأرض أسواقها }، فليقل:{ لا إله إلا الله و حده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير إنه على كل شيء قدير} (5)

إذا سمع نهيق الحمير؛ قال تعالى:{ إن أنكر الأصوات لصوت الحمير}(6)

(1) – سعيد بن علي بن وهب القحطاني– حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة– دار الأصالة ص–115

(2)المرجع السابق – ص–120

(3)المرجع السابق – ص–120

(4) المرجع السابق – ص –118

(5) المرجع السابق – ص –121

(6) سورة لقمان آية

وقال عليه الصلاة والسلام:{إذا سمعتم صياح الديك فسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكا التحصين العاشر: ينبغي على المثقف أن يدعو الله إذا سمع صياح الديك ،ويتعوذ بالله من الشيطان ، و إذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانا} (1)

إن الأحصنة التي تحافظ على المثقف المسلم و تصونه من الشياطين الحاملة لشرارة السحر كثيرة، بحيث لا يسع المجال لذكرها كلها كاملة وبالتفصيل،غير أننا في بحثنا هذا ذكرنا المهمة منها ، بحيث تبتدئ من إستقاظ المرء إلى عودته إلى بيته .

معالجة المثقف لأنواع السحر التي سبق ذكرها وفق القرآن و السنة

قبل أن نسوغ للمثقف الجزائري طريقة علاج أنواع السحر التي سبق ذكرها، ينبغي على هذا الأخير أن يدرك أن مصدر السحر الشياطين التي تخدم الساحر ،ومادام الحال ذلك كذلك،فإنه من السهل عليه علاج نفسه، أو غيره بالقرآن والأدعية المشروعة دون الوقوع في المحرمات أو ارتكاب للمعاصي.

غير أنه ينبغي على المعالج أن يحترس في معالجته لغيره لأن ذلك يتطلب شروطا خاصة منها:

أ-الشروط الخاصة بالمعالج:

ينبغي على الراقي من السحر أن يكون:

- حافظا للقرآن الكريم ،و طاهرا و متقيا الله ؛

- شجاعا و له القدرة على مناظرة الجن؛

- حذقا و فطنا لهفوات الجن و تلاعباته ؛

- عارفا بخبايا السحر .

(1) محمد الصايم - المنقذ القرآني لإبطال السحر و علاج المس الشيطاني -دار الفضيلة -ص - 70

أما الشروط التي ينبغي أن تتوفر في هيئة المسحور و مكان المعالجة فهي:

- تهيئة الجو العلاجي في البيت كإخراج الصور منه ،و تعويضها بالآيات القرآنية؛

- نزع من المريض كل شيء مخالف للشرع كالدخان ، أو التبغ، أو حروز، أو تمائم؛

- إلزام من في البيت باللباس الشرعي ( ستر العورة) خاصة النساء ؛

- بعث الإطمئنان في المسحور على أن الله هو الذي سيذهب عنه ما أصابه به ؛

- تشخيص حالة و نوعية السحر ؛

• لا تعالج المرأة من السحر ،أو الصرع، أو المس إلا و هي ساترة عورتها، و وجود محرم لها أثناء العلاج.

علاج سحر المحبة:

يعالج سحر المحبة وفق الشرع بما يلي:

1- تقرأ على المريض الآيات (14-15-16) من سورة التغابن ،فغالبا لا يصرع المسحور في هذا النوع ، وإنما يشعر بنوع من التخذير في أطرافه ، أو صداع في الرأس ،أو ضيق في الصدر، أو ربما يتقيأ .

2- فإن شعر بحالة قيئ تأخذ قليلا من الماء و تقرأ عيه الآيات:

81-82 من سورة يونس؛- و الآية 117 -118-119-120-121 -122 من سورة الأعراف ؛

و آية الكرسي( الآية 255 من سورة البقرة)،و الآية 69 من سورة طه .

تقرأ هذه الآيات في قليل من الماء سبع مرات ،ويأمر المريض المسحور بشرب مدة ثلاثة أسابيع فإنه يشفى.

علاج سحر التفريق:

-يعالج سحر التفريق على الطريقة التالية:

- يضع المعالج يده اليمنى على رأس المريض و يرتل بعد التعويذ من الشيطان الرجيم في أذن المسحور له ما يلي:

- سورة الفاتحة كاملة ؛

- الآية 1-2-3-4 ؛ - الاية 102؛- الآية 163 -164؛ الآية 255 ؛الآية 285 -286 من سورة البقرة؛ الآية 18-19 من سورة آل عمران؛ - الآية-53- 55-56 -117 -118-119-120-121-122 من سورة الأعراف ؛ الآية 81-82 من سورة يونس؛ - الآية 69 من سورة طه؛ - الآية 115-116-117-118 من سورة المؤمنون؛- الآية من 1 إلى 10 من سورة الصافات؛ من الآية 29-إلى الآية32 من سورة الأحقاف؛- الآية 33 إلى 36 من سورة الرحمن؛ الآية 21 إلى 24 سورة الحشر؛ الآية1 إلى 9 سورة الجن؛- سورة الإخلاص- سورة الفلق - سورة الناس .

علاج سحر الجنون:

يقرأ المعالج الرقية السابقة الذكر، فإذا صرع المجنون على المعالج أن يخاطب ذلك الجني بكل شجاعة وحزم، و يحذر أن يقع في تلاعباته، مع العرض عليه الإسلام فإن أبى يستمر في قراءة الرقية الشرعية حتى يخرج ذلك الجني؛

و إن لم يصرع تسجل له آيات الرقية الموجودة في:

- سورة البقرة - هود - الحجر- الصافات - ق - الرحمن - الملك - الجن - الأعلى - الزلزلة- الهمزة - الكافرون - الفلق - الناس، لمدة خمسة عشرة يوما أو شهرا بكامله، فعند سماع هذه الآيات من قبل المريض فإنه يحس بضيق في صدره سببه الشيطان اللعين الذي يتأذى كثيرا من سماع القرآن الكريم.

*على المريض أن لا يأخذ الأنواع المختلفة من الأقراص المهدئة، ولا يخضع للجلسات الكهربائية أثناء العلاج.

إذا أحس المريض أن هناك مغص وألم في بطنه ،فإن ذلك دليل على أن المريض أكل سحرا أو شربه، فعندها تقرأ له آيات الرقية كاملة على ماء و يشرب منه مدة العلاج كي يبطل السحر الموجود فيه .

<u>علاج سحر النزيف</u> :

يقرأ على المريضة( سحر النزيف لا يصيب إلا المراة) الرقية السابقة الذكر ، و تسجل لها أشرطة من القرآن تسمعها دون ملل أو كلل، فإنها و لمدة أيام قصيرة ستشفى .

<u>علاج سحر تعطيل الزواج</u> :

تقرأ على المريض (ة) الرقية الشرعية، فإذا صرعت ونطق الجن يعامل بحذر شديد وصلابة و عزيمة؛ و إذا لم يصرع ،أو تصرع و شعر(ت) بتغير في جسده(ها) ينبغي :(1)

- المحافظة على الصلاة في أوقاتها ؛

- عدم سماع الأغاني و الموسيقى؛

(1) وحيد عبدالسلام بالي - الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار- ص97

- المواظبة على الوضوء؛

- مسح الجسد قبل النوم يكفيه (ها) بعد قراءة سورة الإخلاص، سورة الفلق،سورة الناس،

- تسجل للمريض (ة) آية الكرسي عدة مرات على شريط، وسورة الإخلاص، والفلق، والناس ،و تستمع له(ها) كل يوم مرة واحدة؛

-تقرأ له (ها) الرقية على ماء و تشرب و تغتسل به كل ثلاثة أيام مرة ؛

- تقول بعد صلاة الفجر (لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك و له الحمد و هو على كل شيء قدير) مائة مرة،

<u>علاج سحر المرض</u> :

تقرأ على المريض(ة) الرقية السابقة الذكر ثلاث مرات فإذا صرع(ت) يعامل الجني كما سبق و أن بيناه. فإذا لم يصرع تسجل له(ها) الفاتحة ،آية الكرسي، المعوذات سبع مرات، سورة الجن مرة واحدة وكذلك سورة الدخان مرة واحدة على شريط، و يسمعها المريض(ة)ثلاث مرات يوميا ؛

تقرأ الرقية على زيت الحبة السوداء وتأمره أن يدلك جبهته ومكان الألم من جسده صباحا و مساءا

وهذه الرقية هي:- الفاتحة - المعوذتين ؛

{ننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين } سبع مرات ،يستمر المريض(ة) على العلاج لمدة 40 يوما .

عـلاج سـحر الـهـواتـف:

تقرأ رقية السحر على المريض(ة) ، فإذا صرع يعالج كما سبق الذكر ، و إذا لم يصرع عليه:

- بالـوضـوء قـبل الـنـوم ؛

- قـراءة آية الـكرسـي ؛

- قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين و النفث في كفيه ومسح بهما جسده ثلاث مرات قبل النوم ؛

- قراءة سورة الصافات في الصباح، وسورة الدخان عند النوم، أو الإستماع لهما؛

- قـراءة سـورة الـبقرة كل ثلاثة أيام أو الإسـتماع لـها ؛

- يقول كل صباح ومساء(حسبي الله لا إله إلا هو عيه توكلت و هو رب العرش العظيم) سبع مرات؛

- قـراءة الآيـتين الأخـيرتـين مـن سـورة الـبقرة قـبل الـنـوم ؛

- يقول عند النوم ( باسم الله وضعت جنبي، اللهم اغفر لي ذنبي و اخسئ شيطاني وفك رهاني و اجعلني في الندي الأعلى) ؛

- تسجل له سورة فصلت، الفتح ، الجن على شريط وتعطيه إياه (ها) لسماعها ثلاث مرات يوميا (1) .

(1) المرجع السابق- ص- 89

**علاج سحر الربط:**

تحضر سبع ورقات سدر (نبق) أخضر و تدقها دقا جيدا بين حجرين، ثم تضعهم في إناء به ماء، ثم تقرب فاك من الإناء و تقلب الأوراق في الماء و تقرأ آية الكرسي سبع مرات، و المعوذات سبع مرات، ثم تأمر المريض بالغسل و الشرب من هذا الماء سبعة أيام، و لا يزيد عليه ماء آخر و لا يسخنه على نار، فإن شاء أن يسخنه ففي حرارة الشمس، و لا يسكبه في مكان نجس، فيبطل السحر ويفك الربط إن شاء الله تعالى و ربما فك الربط من أول إغتسال. (1)

**علاج سحر العقم:**

- تسجل للمريض (ة) الرقية على شريط يستمع له ثلاث مرات يوميا؛
- يقرأ سورة الصافات في الصباح أو يستمع إليها ؛
- يقرأ سورة المعارج عند النوم أو يستمع إليها ؛
- تقرأ له (ها) على زيت الحبة السوداء :

-الفاتحة ،آية الكرسي،خواتيم البقرة ،خواتيم آل عمران ،المعوذات سبع مرات، ثم يدهن صدره وجبهته و العمود الفقري قبل النوم ؛

- تقرأ له(ها) نفس الآيات على عسل نحل يأخذ منه كل يوم على الريق ملعقة واحدة ، ويستمر هذا العلاج ثلاثة أشهر.(1)

(1) وحيد عبدالسلام بالي- الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار- مكتبة الصحابة - ص 107

حكم المثقف على الساحر:

أصدرت محكمة المثقف ،سواء من تعرض لعملية سحرية أو من أنجاه الله من ذلك ،أحكاما مختلفة عن الساحر أوجزناها في ما يلي التالي:

1- نصحه وطلب منه الإقلاع عن السحر؛

2- سجنه حتى يتوب أو مدى الحياة؛

3- نفيه؛

4- قتله.

ففيما يخص الحكم الأول، و الخاص بالنصح و الإقلاع عن ما يقوم به من إيذاء للبشر ،فإن ذلك لا يمكن أن يأتي بفائدته ما لم يقلع الساحر و بإرادته عن أفعاله ،لأن من شروط التوبة أن يقلع المرء عن فعل الشيء الذي أضله، و أذنب به .

غير أن الساحر و نظرا لما للممارسات السحرية من تجاذب شيطاني، فإنه يصعب عليه الإقلاع عن الذنب إذا كان بارما عقدا مع الشيطان ،الذي قد يهدده أو يخيفهبه خاصة إذا كان الإيمان ضعيفا ، وهذا ما قد يدفع الساحر إلى استمرارية مزاولة السحر .

الحكم الثاني و الخاص بالسجن: فإنه أحد الحلول التي يظن البعض أنها ستريح الناس منه، لأن سحره سيسجن معه ،و بذلك يكون بعيدا عن أي حرية تمكنه من فعل ذلك.

غير أن الشيطان لا يمكن أن يترك فريسته التي فرقت بين كثير من البشر، إذ لابد أن يؤتيه بسحر مقابل زيادة في الكفر ،يجعل الحاكم و السجان في قبضته بعد سحرهما .

الحكم الثالث الخاص بالنفي إلى جهة أخرى:فإن ذلك يعد بمثابة الرحمة إليه ، إذ بعد تغيير الأجواء، قد ينشر أسحارا أخرى تكون سببا في إيذاء أناسا آخرين

الحكم الرابع والمتعلق بالقتل: يعد هذا الحكم وما له من فوائدة كثيرة على الساحر والمسحور له ،من أنفع الأحكام التي سبقت الإشارة إليها ،لأن مصدره الله و الشريعة الإسلامية،و ما كان ذلك كذلك ، كان رحمة للعباد .

فلو أن المجتمعات التي سبق و أن تحدثنا عنها استمرت في تعذيب وقتل السحرة إلى وقتنا الحاضر، و لم تخلق هناك جمعيات ماسونية بأسماء مختلفة، تدافع عنهم تارة باسم حرية الإنسان و المعتقد، وتارة أخرى باسم حرية التعبير ،ما بقي هناك ساحر يؤذي غيره بفعله، و لقل عددهم.

فالورم الخبيث لا يمكن مداواته سطحيا بغرز فيه المضادات الحيوية،بل لا بد من بتر العضو الفاسد فيه، وهذا هو الحال بالنسبة للساحر، فلو فصلنا رأسه عن جسده بضربة سيف كما قال عليه الصلاة والسلام لاسترحنا منه ومن شره، ولزال الخطر الذي يمثله على غيره من أفراد المجتمع .

إن الشريعة الإسلامية لا يمكن أن تصدر حكما تعسفيا أو متحيزا إلى فئة ما (وحاش لله) مادام مصدرها الله، الذي هو أحن على الإنسان من أمه.

# الخاتمة

يعد بحثنا حول الإشكالية القائمة بين المثقف الجزائري والسحر،من المواضيع التي ينبغي التطرق إليها بحرص ودقة ، لأن البحث في خبايا السحر طريق مليء بالإلتواءات والصعاب.

فالسحر كما سبق أن بيناه، له جذور تمتد عبر التاريخ ،ولا يمكن أن يحددها المرء، ما لم تكن له القدرة على التأقلم مع جميع منعرجاتها و إلتواءاتها.

إن انتشار ظاهرة السحر، لا يمكن أن تزول من أذهان ممارسيها، ما لم يلعب المثقفون دورهم الأساسي في مجابهتها بالوسائل الضرورية،من أدلة ثابتة ،وحجج دامغة ،في إقناع غيرهم،على أنها ليست إلا وسيلة من وسائل الضلال .(لا تنفع أو تضر ما لم يجعل الله لذلك سلطانا).

فالسحر ظاهرة حقيقية لا يمكن لأحد من المثقفين نفيها، مادام تحدث عنها القرآن الكريم، و السنة النبوية التي كثيرا ما نبهت عن خطر هذه المهلكات، و فقهاء الإسلام الذين أوضحوا للناس جميعا أن تلك الظاهرة حقيقية لا يمكن إنكارها ،و الأنتروبولوجيون الذين خصصوا مجالا واسعا في دراساتهم لهذه الظاهرة ،و الواقع الذي تعيشه المجتمعات التي درسوا أساليب عيشها.

لقد أصبح السحر يمثل خطرا واسعا في مجتمعنا ،لما له من آثار سلبية على الفرد والمجتمع، مما يفرض على العلماء ،والباحثين، والمثقفين الجزائريين التصدي له بحزم ،وذلك بالبحث والتنقيب والكتابة والتأليف في هذا المجال.

لقد تعددت أنواع السحر، حتى أصبح المثقف الجزائري لا يفرق بين ما هو خيالي يجعل الإنسان يعيش دائما في عالم غير عالمه ،وما هو حقيقة ثابتة ضارة للإنسان كسحر الجنون، أو الربط،أو التفريق،أو النزيف .....الخ،و لعل الأمثلة التي سقناها في هذا البحث لخير دليل على ذلك.

فواجب الباحثين الجزائريين،أن لا يتبعوا في تحليلهم لهذه الظاهرة،النظريات المستوردة من عالم يختلف في ثقافته عن ثقافة، وبيئة، وطبيعة تفكير المثقف الجزائري، ووضعها في قالب غير قالبها، وتقديمها لهذا المثقف الذي تختلف تنشئته الثقافية عن غيرها .

فإذا كان أغلب علماء النفس الغربيين نفوا وجود السحر، واعتبروه نوعا من الأوهام والخيال وتداخل في الشخصية،ضاربين عرض الحائط الواقع الذي تعيشه مجتمعاتهم من ويلات هذه الظاهرة ، فعلى المثقفين الجزائريين أن يدرسوا، و يبحثوا في خبايا هذه الظاهرة ،وفق البيئة الثقافية الجزائرية، وطبيعة عيش المثقف الجزائري،و الخروج بنظريات توجه هذا المثقف نحو المسار الصحيح لفهم السحر وما ارتبط به.

فمن التجارب،و الأحداث المستقاة من الواقع المعاش لدى الطبقة المثقفة، تبين لنا أن قدرة السحرة أصبحت تضمحل أمام ما نصت عليه الشريعة الإسلامية ،لذا كان الأجدر على الباحثين في خبايا هذه الظاهرة،الرجوع إلى ما نصت عليه هذه الأخيرة في محاربة هذه الظواهر السلبية.

وعليه فأملنا من وراء بحثنا ، الذي بيننا من خلاله سلوك بعض المثقفين الجزائريين اتجاه ظاهرة السحر ،وضع حد لذلك التناقض الصارخ الموجود بين ما يكتبه و يتلفظ به هذا المثقف،وما يعيشه أفراد الطبقة الجزائرية من تجارب، ووقائع أثبتت له استفحال وانتشار الممارسات السحرية. ولبلوغ إقناع الغير ،لا بد أولا أن يقتنع هذا المثقف بالواقع الذي يعيشه مجتمعه،و أن ينظر إلى هذه الظاهرة بمنظار الباحث لها من وجهة نظر جزائرية ،بدل البحث في خباياها انطلاقا من نظريات تختلف في مفهومها وتصوراتها عن الواقع الجزائري.

وأخيرا، نأمل أن نكون قد غصنا ولو بالقدر القليل في نفسية المثقف الجزائري، وأدركنا ولو جزءا بسيطا من تفكيره الحقيقي اتجاه ظاهرة السحر، التي قاست منها كثير من شرائح الوسط الثقافي الجزائري بجنسيه، ونكون بذلك قد فتحنا الطريق لبحوث أخرى،تكون أكثر عمقا في هذا المجال .

**والله ولي التوفيق**

# الملحقات

# 1 نموذج من الإستمارة الإستفسارية

الجنس: □ ذكر □ أنثى

العمر: ..... سنة

المستوى العلمي : □ ثانوي □ جامعي

- هل لديك إنجازات علمية ؟ □ نعم □ لا .

ماهي؟.....

.....

.....

هل أنت منخرط في جمعية بحث علمية ؟ □ نعم □ لا

ما نوع الدراسات التي تفضلها

.....

.....

.....

هل تفضل السكن ؟ □ الجماعي أو □ الإنفرادي

مع من تحب السكن ؟

□ مع الوالدين □ مع الجيران في نفس العمارة □ منعزلا على الآخرين

□ في المدينة □ في القرية □ كمستأجر في سكن جماعي

هل تملك(ين) تلفزة أو مذياع ؟ □ نعم □ لا .

ما هي البرامج المفضلة لديك ؟

□ البرامج الرياضية □ البرامج الطبيعية □ البرامج الفنية □ البرامج السياسية □ الأفلام الخيالية

□ نشرات الأخبار □ الأفلام الحربية □ الأفلام العاطفية □ الأشرطة العلمية □ الرسوم المتحركة.

هل تحفظ(ين) شيئا من القرآن ؟ □ نعـــم □ لا

ماذا تعني الثقافة بالنسبة إليك؟.....

.....

من هو المثقف في رأيك؟.....

.....

هل تؤمن(ين) بوجود السحر ؟ □ نعم □ لا

ما هو السحر في رأيك ؟

.....

.....

.....

.....

.....

ما هي أنواع السحر التي تعرفها أو تعرفينها؟ □ المحبة □ التفرقة □ العقم □ الطلاق

□ العنوسة □ الجنون □ الزواج □ الربط

كيف تسمي (ن) من يمارس السحر؟

□ طالب (ة) □ سحار(ة) □ عراف(ة) □ درويش(ة) □ مشعوذ(ة).

كيف تتم العملية السحرية في رأيك ؟

.....

.....

.....

.....

هل تعرض أحد أقاربك أو أصدقائك أو صديقاتك لعملية سحرية ؟ □ نعم □ لا

ماكان نوعها؟.....

.....

من كان السبب في ذلك؟ □ الجيران - □ أحد أفراد العائلة - □ إنسان غريب

هل مارست(ي) السحر ؟ □ نعم □ لا

هل تعرضت(ي) أنت لعملية سحرية؟ □ نعم □ لا

ما كان نوعها ؟..... .....

.....

كيف عرفت (ي) أنك مسحورا(ة) ؟

□ بعد تدهور الحالة الصحية □ بعد عجز الأطباء □ بعد زيارة الدراويش

□ بعد زيارة العراف □ بعد نصيحة الجيران □ مجرد صدفة.

من كان سببا في ذلك؟

□ الأهل □ الجيران □ إنسان غريب عن المنطقة السكنية.

أكان ؟ □ ذكرا أم □ أنثى.

ما هو الدافع أو الدوافع لذلك ؟

.....

.....

.....

العـــــلاج :

هل تمت عملية العلاج مباشرة بعد إكتشاف الأمر ؟ □ نعم □ لا .

كيف تمت العملية ؟

□ زيارة الطبيب (ة) □ الذهاب عند العراف(ة) □ الذهاب عند الطالب

□ تطبيق نصائح الأخرين □ الذهاب عند الدرويش (ة) □ زيارة الأضرحة .

من دلّك على ذلك ؟

□ الأهل □ الأصدقاء □ الصديقات □ مجربين(بات).

هل طلب منك إحضار شيء مميز ؟ □ نعم □ لا .

ما هو؟

.....

.....

.....

هل طلب منك القيام بشيء ما مثل ؟:

□ ذبح ديك أو دجاجة □ زيارة الأضرحة □ إستعمال التميمة (الجدول أو الحرز).

□ذبح كبش □إستعمال شيء معين له علامة خاصة □ إعداد وليمة (وعدة).

متى طلب منك القيام بذلك؟

□في النهار □في الليل □ وقت الظهيرة □ وقت العصر □وقت المغرب □في أي وقت

في أي مكان ؟

□ في الخلاء □ قرب ضريح □ في منزل مهجور □ بجانب وادي □ في أي مكان

مع من. ؟.....

.....

.....

هل شفيت مباشرة بعد ذلك ؟ □ نعم □لا

هل تكررت عملية العلاج ؟ □ نعم □ لا

ما رأيك في السحر ؟

.....

.....

.....

.....

هل يمكن اعتبار السحر علما؟ □ نعم □ لا

هل تعتبر(ين) السحر آفة إجتماعية ينبغي محاربتها ؟ □ نعم □ لا

ماحكمك على من يقوم بممارسة السحر ؟

.....

.....

.....

.....

.....

ما حكمك على الساحر؟

□ تشجيعه □ نصحه □ عقابه □ نفيه □ سجنه □ قتله

في رأيك من الذي ينبغي أن يقوم بذلك ؟

□ الدولة □ إمام المسجد □ عامة الناس □ المسحور

## 2 قصة ساحر قضى وقتا طويلا مع الشياطين في خدمتهم ثم تاب الله عليه

إن القصة التي بين أيدينا، حقيقية، ومنبعثة من الوسط المعاش لرجل قضى وقتا كبيرا مع الشياطين ،التي عرفته على كثير من خبايا السحر .

فبعد تعهدي معه على أن لا أذكر إسمه ،و أرمز إليه بحروف أو إشارة، أو أوصاف قد تجعل الناس تعرفه في الوقت الحاضر أو المستقبل،وافق على أن يروي لي قصته وبالتفصيل الممل تلبية لطلبي.

فحسب روايته، كان إنسانا يحفظ القرآن عن ظهر قلب ،فهو من الذين حفظوا كتاب الله في المغارات و الزوايا في اللوح على يدي إنسان أنعم الله عليه بالصدق و الحكمة،و يضيف: كنت من النجباء أمام هذا الشيخ الذي منحني نورا أمشي به ولكن يا للأسف كسرت المصباح فيما بعد،وأصبحت أمشي في الظلام الدامس، و أنا أرى نفسي أعلم ممن حولي ،و أكثرهم بصيرة بأمور الدنيا الزائفة .

و لما كنت أسكن مع أهلي، وكانت السنة الأولى التي رزقنا الله فيها بمولود بعد عشرة زوجية دامت أكثر من إثنتي عشرة سنة ، كنت أفضل الذهاب إلى مكان خال لأنظر إلى حالي وأحوال بعض الجيران.

كنت دائما أذهب إلي" الراقب "كما كنا نسميه خاصة في الليل، و أسهر مع مذياعي المسجل(radio;cassette).

غير أنه و يا للأسف لم أكن أسمع ولا شريط مسجل بالقرآن أو الأحاديث أو الدروس الدينية لبعض الأئمة، بل كل ما كنت أملكه كان أشرطة القصبة و غناء الشيخات"

المغنيات" و غيره من الأمور التي لا توجه صاحبها إلا إلى ارتكاب المعاصي،حتى أصبحت بعدها أسافر إلى حيث تقام الأعراس التي تسقى فيها الخمور، و غيرها من المحرمات.

و في أحد الليالي رأيت في المنام شخصا غريب المظهر، مسود الوجه، يخبرني أنني سأكون ذا شأن إذا طاوعته، وقبلت التقرب منه.

مضت الأيام نسيت فيها ذلك الحلم، و إذا بي أجد نفسي في موقف حرج أمام عريس صديق لي، سحر بسحر الربط و جاء أهله يترجياني أن أحله، لكن للأسف لم أستطيع لأنني لم أتعلم مثل هذه الأمور.

ومن وقتها قررت أن أتعلم هذه الأشياء حتى لا أهان في مثل هذه المواقف، وأصبحت كلما انزويت وحدي في مكاني المعتاد، أبدأ في الكلام وبصوت شبه مرتفع مع نفسي ،ورؤية أحلام مزعجة ولو نمت القليل .

هذه الأعراض جعلت الناس يغيرون نظرتهم إلي ويتهمونني بكل التهم المتعلقة بالمجانين، و أصبحت من وقتها الأماكن الخالية والمهجورة،سيما المظلمة منها،من أفضل النواحي التي أحبذها و ألجأ إليها .

دامت هذه الحال سنة ونصف ، كنت أتمنى وقتها الموت أو هجرة البلدة دون رجعة.

وفي أحد الليالي، و أنا منهمك في تفكيري العميق عند مكاني المعتاد "الراقب" أخذتني سهوة من النوم ،وإذا بذلك الشخص الذي رأيته من قبل يخبرني أنه سيسعدني إذا قبلت ذلك، و سيزورني غدا في نفس المكان، و علي أن أكون شجاعا و قويا، و لا أقل باسم الله و لا أتلو القرآن و سيمنحني كل ما أحتاجه .